٤٣٧

كنز الاسرار

الصنهاجي



٢١٤ر٣
ك . ش

كنز الأسرار ولواقح الأفكار ، تأليف ابن شابذ ،
محمد بن سعيد - ٧٩٥ هـ . كتب في القرن
الثاني عشر الهجري تقديرا .

٤٣٧ ٦+٤٠٥ ص ٢٣ س ٢٠×١٥سم

نسخة جيدة ، خطها نسخ معتاد ، بآخرها فوائد .

معجم المؤلفين ١٠ : ٢٤ الأزهرية ٣ : ٦٢١

١ - السمعيات ، أصول الدين أ- المؤلف
ب - تاريخ النسخ

كنز الاسرار ولواقح الافكار تاليف

العالم العلامة البحر الفهامة الشيخ
ابي محمد بن سعد الصنهاجي

القاضي بازمور ببلاد المغرب
طاب ثراه بمحمد واله اجمعين
امين

للعلامة محمد القرشي

أيا سائلا عمن بنا الكعبة التي ... خذ مني نظاما ...

مكتبة جامعة الرياض – قسم المخطوطات
اسم الكتاب كنز الأسرار ولواقح الأفكار الرقم ٤٢٧
اسم المؤلف ابو عبد الله بن محمد بن سعيد الصنهاجي
تاريخ النسخ
عدد الاوراق ٢٠٢ المقياس ٢٠×١٥ سم
ملاحظات ديه ٢١٤،٢
ك. ص

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الوهاب الفتاح المنعم الرحمن . فالق الاصباح المنزه عن
مشاكلة الاشباح . ومماثلة الارواح . ذي القدرة القاهرة والقدرة
الباهرة موجد الاكوان . وبديع الالوان اقام من الصنايع المحكمة
شاهدا وغايبا مايدل على وحدانيته . ومن المخترعات العظيمة
ما يستدل به على فردانيته . والصلاة الدايمة على سيد الكونين
ومنير الحرمين ذي المقام المحمود والحوض المورود سيدنا ومولانا
خاتم الانبيا وصفوة الاتقيا وعلى اله واصحابه الكرام والايمة
الاعلام . ولما كان النظر والاعتبار فيما ابدعته القدرة الالهية
من اجناس الموجودات وانواع المخلوقات سببا لحصول المعارف
الشرعية والحكم العزيزة القدسية وان المؤيل الى الله قضا ازلي
والحياة بعد الموت حكم ابدي . على امور ثابتة بالكتاب والسنة
واجماع الامة . وضعت هذا الكنز المكنون والدر المصون في ايضاح
اصناف العوالم مشتملا على الفوايد . ومجتمعا للغرايب يعرب ببلاغته
عن اثار العجايب العلوية وينبئ ببيانه عن ماهيات المكنونات .
السفلية ويوضح سر احوال الاشباح . وانها مستقر الارواح .
وامور الحشر والمعاد . ومايعرض بعد الموت للعباد حتى يحل وفد
السعادة بدرجات الجنان ويبلس حزب الشيطان بدركات النيران
فالجع فيه بحول الله الغرض المقصود . والمومل المحمود باعانة
من برحمته هداني وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله نعمة منه
على سواحل بحر فكري نفحات الجود من الجواد فبصر بصيرتي وحماه
من طوارق الافات حتى لحقها بالمراد فاتيت به صفوا كالزلال
وكالسحر الحلال وسميته بكنز الاسرار ولواقح الافكار لك الحمد

ياذا

ياذا الجلال والشكر ياذا الكمال على ما الهمت فمنحت وعلى ما اتيت
ففتحت ثم انه ينبني على مقدمات واربعة اركان المقدمة
الاولى في فايدة جمعه مع ان محصوله مفرق في اصوله المقدمة
الثانية في ثمرة مطالعته المقدمة الثالثة في ذكر معظم الامهات
المنقول منها المقدمة الرابعة في بعض طرح اقوال اهل العلم
في بعض الركن الاول في القلم واللوح وسبق القضا والقدر فذلك
ثلاثة انواع النوع الاول القلم النوع الثاني اللوح النوع الثالث
سبق القضا والقدر الفصل الثاني في العرش والكلام عليه من
وجوه الاول في وجوده وفي عظمه وغلظه الثاني في كونه
مخلوقا قبل السموات والارض وفي مقدار ما بينه وبين السما السابعة
الثالث في صفته الرابع في الملايكة الفصل الثالث في
الكرسي والكلام عليه من وجوه الاول في اثباته ومكانه
الثاني في صفته الثالث في ملايكته الفصل الرابع في الصور
الفصل الخامس في الجنة الاول في انها مخلوقة والثاني
في بيان موضعها والثالث في صفتها ثم النظر في صفتها
في انواع النوع الاول في ترتيبها وبنايها وابوابها وانها
لا تفنى النوع الثاني في غرس الجنة وثمارها وفي ذلك نظران
النظر الاول في اصوله النظر الثاني في اصنافه النوع الثالث
في طيور الجنة النوع الرابع في انهار الجنة وهي ضربان الضرب
الاول ما نزل الى الارض الضرب الثاني ما لم ينزل من الجنة الى
الارض وهو انهار وعيون النوع الخامس في غرف الجنة النوع
السادس في انواع الجنان ودرجاتها وافضلها النوع السابع
في الحور العين والكلام عليهن من وجوه الاول في النسا الذي خلقن

فصول الفصل الاول في العالم العلوي ويشتمل على عشرة ...

والكلام عليها من وجوه

في مقدار ما بينه وبين السموات والارض

منه الثاني في حسنهن وجمالهن ونورهن وفي معنى تسميتهن
بالحور العين الثالث في صفاتهن وحللهن وتسبيحهن الرابع
في غلظهن واسنانهن الخامس في ابكارتهن وجماعهن السادس
في قصرهن على ازواجهن في الخيام وفي محبتهن اياهم السابع في
كلامهن وزينتهن الثامن فيما لكل مومن من الحور العين الفصل
السادس في سدرة المنتهى والبيت المعمور الفصل السابع
في السموات والشمس والقمر والكواكب فذلك اربعة انواع ٥
النوع الاول السموات والكلام عليها من وجوه الاول هل هي
مخلوقة قبل الارض او بعدها الثاني في عدد السموات وترتيبها
واسرعها حركة وفي ذكر الانبيا عليهم السلام الذين في السموات
وفي اسما السموات وانواع سكانها من الملايكة عليهم السلام الثالث
في مقدار ما بين كل سما وسما ومقدار غلظ كل سما الرابع في فضايل
السما النوع الثاني في الشمس والكلام عليها من وجوه احدها
في خلقتها ونورها وفي كمية قرصها وثانيها في اي الافلاك
هي وفي المستقر الذي تجري اليه وفي حركتها وثالثها في مطالعها
ومغاربها ورابعها في ذكر مذاهب العرب في التفضيل بين الشمس
والقمر النوع الثالث القمر والكلام عليه من وجوه احدها
في خلقته ومقداره وفي الاثر الذي فيه وثانيها في اي الافلاك
هو وثالثها في بعض منافعه النوع الرابع في الكواكب وفيها
انظار النظر الاول في وقت خلقتها وموضع استقرارها لو
النظر الثاني في ذكر الجلس منها النظر الثالث في ذكر بعض منافع النجوم
وما يجب من تعلمها الفصل الثامن في الملايكة عليهم السلام والكلام عليهم
من وجوه الاول في تقرير اقوال العقلا في حقيقتها الثاني

في

في كثرتها وان لكل واحد منهم موضعا لعبادته وفي ذكر بعض
انواعها الثالث في عبادتهم ووصف قوتهم وتشكلهم الفصل التاسع
في البحر الذي بين السما والارض الفصل العاشر في المطر والسحاب
والرياح والرعد والبرق والصواعق وقوس قزح والبرد فذلك
انواع النوع الاول المطر والكلام عليه من وجوه احدها في
الموضع الذي ينزل منه وان تنزيله بقدر معلوم وان مع كل
قطرة ملكا وثانيها في احيا الارض بالعشب واخراج ثمرات بالما
وما الحكمة في اخراجها في مدة طويلة وثالثها في الاستدلال بالمطر
على وجود تعالى ووحدانيته النوع الثاني السحاب النوع
الثالث الرياح وينحصر الكلام عليها في مسايل المسيلة
الاولى في حقيقة الريح وهل هو متحيز ام لا المسيلة الثانية
في تقسيم الرياح المسيلة الثالثة في تصريفها بين السما
والارض المسيلة الرابعة في الدعا عند الريح النوع الرابع
الرعد النوع الخامس البرق النوع السادس الصواعق
النوع السابع قوس قزح النوع الثامن البرد الركن
الثاني في العالم السفلي وفيه فصول الفصل الاول في الارضين
وما يتعلق بها وفي ذلك انظار النظر الاول في الارض ٥
هل هي كورة او بسيطة النظر الثاني في عدد الارضين
النظر الثالث في طول الارض وعرضها ومقدارها وفي
مشرقها ومغربها وجنوبها وشمالها وفي جبل قاف
المحيط بالارض وفي كون الارض ساكنة او متحركة النظر
الرابع في مدة عمارة الارض وفي العامر والخالي من الارض
وعدد اقاليمها النظر الخامس في التفضيل الذي بين ٥

البحر العذب والمالح وفي بحار الارض وجزايرها النظر السادس
في انهار الارض الفصل الثاني في سكان الارض من الامم والحيوانات
وهم انواع النوع الاول الملايكة عليهم السلام النوع الثاني ادم
وحوي عليهما السلام وذريتهما والكلام عليهم من وجهين الوجه
الاول في ادم وحوي عليهما السلام وينحصر الكلام عليهما في امور
احدها في الذي خلق منه ادم عليه السلام وفي كيفية خلقه
وثانيها في موضع خلقه وفي الوقت الذي خلق فيه وثالثها
في تعليم الله له الاسما كلها انبا ادم عليه السلام بها للملايكة عليهم
السلام ورابعها في خلق الله تعالى نسيم بنيه منه وفي اخذ
الميثاق عليهم وخامسها في دخول ادم وحوي عليهما السلام
الجنة وفي مكثهما فيها وفي سبب نزولهما الي الارض وسادسها
في سن ادم عليه السلام وفي وفاته وفي ذكر خلق حوي
عليها السلام الوجه الثاني في ذرية ادم وحوي عليهما السلام
وفيه نظران الاول في خلقهم والثاني في تفضيلهم وهما ضربان
الضرب الاول المومنون وهم قسمان القسم الاول الطايعون
وهم صنفان الاول الانبيا عليهم السلام ويتعلق بهم مسايل
المسيلة الاولى في ذكر من هو افضل عليهم السلام هو
المسيلة الثانية في عدد الانبيا والمرسلين عليهم السلام وفي
عدد العربيين منهم واولي العزم وفي عدد الكتب الذي انزل
الله تعالى المسيلة الثالثة في تفضيل الانبيا عليهم السلام
على الملايكة عليهم السلام الصنف الثاني غير الانبيا وهم ساير
الخلق وهم على مراتب الاول العلما الثانية الشهدا الثالثة
المجاهدون الرابعة الحجاج الخامسة الصالحون من المومنين

القسم الثاني العصاة وهم صنفان الصنف الاول العصاة
بالكباير وهم نوعان النوع الاول المصرون النوع الثاني التايبون
الصنف الثاني العصاة بالصغاير الضرب الثاني الكافرون
النوع الثالث من سكان الارض من الجن والشياطين والكلام
عليهم من وجوه الوجه الاول في حقيقة الجن وفي اصل خلقتهم
الثاني في ابليس الملعون وذريته الثالث في كون الجن
يرون الناس ولا يُرون الرابع في تقسيم الجن الخامس في ذكر
استراقهم السمع وفي رميهم بالشهب السادس فيما لهم من القدرة
على النفوذ والسريان في بواطن البشر وانهم لا يقدرون على
الاحيا والاماتة وانهم لا يعلمون الغيب السابع في انهم ياكلون
ويشربون وينكحون ويتناسلون وفي تشكلهم على اشكال
مختلفة الثامن في اسكانهم الارض قبل ادم عليه السلام النوع
الرابع في اسكان الارض من الوحوش وغير ذلك من
اصناف الحيوانات الفصل الثالث في الليل والنهار وفيهما
انظار النظر الاول في تعاقبهما على الارض النظر الثاني
في تداخل الليل والنهار النظر الثالث في الحكمة في تعاقب
الليل والنهار الفصل الرابع فيما بين الارضين وينحصر
الكلام في ذلك في امور الاول فيما استقرت عليه الارضون
الثاني فيما تحت الارضين الثالث في جهنم اعاذنا الله تعالى
منها وينحصر الكلام عليها في مسايل المسيلة الاولي في صفتها ولونها
وشررها المسيلة الثانية في حرها وزمهريرها وفي دخانها
وما توقد به المسيلة الثالثة في صعودها واوديتها وقعرها
وكيفية مليها المسيلة الرابعة في ذكر اركان النار وابوابها وزبانيتها

المسيلة الخامسة في موضع استقرارها اعاذنا الله برحمته
امين الركن الثالث في العمر وفي الاحكام التكليفية وفي
الموت وخروج الروح وموضع استقراره في البرزخ وذلك
ينحصر في فصول الفصل الاول في العمر وفيه انظار النظر الاول
في كون طول العمر اعذار الى العبد النظر الثاني في زيادة العمر
ونقصانه النظر الثالث في افضل الاعمار وهو ما كان في تقوى
الله تعالى وطاعته وهي اشتغال الجوارح في المامورات وصونها
عن المنهيات وينحصر ذلك في ثلاثة اجناس الجنس الاول
العقايد الجنس الثاني الاقوال وهي ضربان الضرب الاول
المامورات الضرب الثاني المنهيات الجنس الثالث الافعال
وهي صنفان الصنف الاول افعال القلوب وهي قسمان
القسم الاول المامورات القسم الثاني المنهيات الصنف
الثاني افعال الجوارح وهي قسمان القسم الاول المامورات
القسم الثاني المنهيات الفصل الثاني في الاستعداد للموت
والتهيا للقا الله تعالى الفصل الثالث في ان الموت وفاة
وذكر الرويا الفصل الرابع في معنى الدنيا وفي معنا الاخرة وفي
مثل الحياة وانها عرض زايل وفي ترك الاغترار بزهرتها
الفصل الخامس في المحتضر واحواله وينحصر الكلام فيه في مسايل
المسيلة الاولى فيما يجب على المريض فعله المسيلة الثانية
الثانية فيما ينبغي للمريض من تغليب الرجا على الخوف المسيلة
الثالثة في تنظيف المحتضر المسيلة الرابعة فيما يفعل بالمحتضر
المسيلة الخامسة في معاينة الملايكة عليهم السلام عند الموت وفي
عرض الاديان عليه وان التوبة عند معاينة اسباب الموت

حينئذ

حينئذ لا تنفع المسيلة السادسة في زيارة القبور وفي الوقت
الذي يرى فيه الميت من زاره وفي ذكر بعض المنامات الفصل
السادس في حقيقة النفس والروح الفصل السابع في
الموت وسكراته وفيمن مات على كلمة التوحيد وفي كيفية خروج
الروح وفي ذوق كل نفس الموت وفي ذكر منتهى الصعود
بالروح وفي مستقره وسوال الملكين وفي عذاب القبر وفي ذلك
ابحاث البحث الاول في حقيقة الموت هل هو امر وجودي
او عدمي البحث الثاني في كيفية خروج روح الكافر والمومن
وفي ذكر قابضها وذكر اعوانه وسكرات الموت البحث الثالث
في الصعود بروح المومن وفي منتهاها ومستقرها البحث
الرابع في الصعود بروح الكافر وفي منتهاها ومستقرها
البحث الخامس في ذكر الملك الذي ياتي قبل اتيان الفتانين
وفي سوالهما وفي عذاب القبر الفصل الثامن فيما عرف
من احوال الموتى بالمنامات الركن الرابع في الحشر والنشر
والثواب والعقاب وفيه فصول الفصل الاول في اعادة المعدوم
ويتعلق به مسايل المسيلة الاولى في اعادة المعدوم حق
المسيلة الثانية في انه تعالى يعدم الاجساد ثم يعيدها
المسيلة الثالثة في ان المعاد جسماني وروحاني الفصل
الثاني في اقتراب الساعة وان اوانها لا يعلمه الا الله تعالى الفصل
الثالث في اخباره صلى الله عليه وسلم بما هو كاين الى يوم القيامة
الفصل الرابع في اشراط الساعة وهي ضربان الضرب الاول
الاشراط الصغرى جا منها في حديث ستة اصناف وجا منها
في حديث خمسة عشر صنفا نذكر منها في الحديث الاول صنف واحد

ومنها رفع الامانة ومنها رفع الاسافل ان تلد الامة ربتها ومنها
الغش ومنها قتال الترك ومنها شدة الامور ومنها منع العراق
والشام عوابيها ومنها بلوغ المساكن اهاب الضرب الثاني
الاشراط الكبرى وهي انواع النوع الاول طلوع الشمس من
مغربها النوع الثاني خروج الدابة النوع الثالث قتال الروم
وفتح القسطنطينية النوع الرابع الدجال النوع الخامس
نزول عيسى ابن مريم الي الارض السادس قتال اليهود النوع
النوع السابع خروج ياجوج وماجوج النوع الثامن الدخان
النوع التاسع الخسف النوع العاشر عبادة ذي الخلصة
واللات والعزى النوع الحادي عشر حسر الفرات عن الذهب
وفي القا الارض الذهب والفضة النوع الثاني عشر خراب الكعبة
النوع الثالث عشر كلام السباع النوع الرابع عشر خروج النار
من ارض الحجاز النوع الخامس عشر خروج القحطاني النوع السادس
عشر خروج المهدي النوع السابع عشر النوع التي تقبض ارواح
المومنين الفصل الخامس في ان الساعة لا تقوم الا على شرار
الخلق الفصل السادس في نفخة الفزع وفيما يكون من تغير
احوال العالم الفصل السابع في نفخة الصعق وفي هلاك كل شي
الا وجهه الفصل الثامن في مقدار يوم القيامة ولم سمي يوم
القيامة وفي ذكر بعض اسمائه الفصل التاسع في مابين مقدار
ما بين نفخة الصعق ونفخة البعث وفي المطر الذي تنبت به الاجساد
وفي نفخة البعث وتطاير الارواح الي اجسادها الفصل العاشر في
قيام الناس من الاحداث ومن القبور والسباسب الي المحشر
وفي الحالة التي يبعثون اليها وفي كيفية سوقهم الي المحشر الفصل

الحادي

الحادي عشر في موضع المحشر وما يتعلق به مسايل الاولي في
ان المحشر على الارض وفي تعيين الموضع الذي يحشر الناس فيه
الثانية في جميع المخلوقات فيه من الانس والجن وساير انواع
الحيوانات وبروزهم لله الواحد القهار الثالثة في نزول
ملايكة السموات السبع واحاطتهم بالمحشر الفصل الثاني عشر
في الوقوف والمحشر وفيما يمتاز به السعداء والاشقيا في المحشر
والكلام على ذلك من وجوه الاول في مقدار الوقوف في المحشر
الثاني في دنو الشمس من روس الخلايق وفي تفاوتهم فيما يصيبهم
من العرق الثالث في العلامة التي يمتاز بها المومنون الرابع في
العلامة التي يمتاز بها الكافرون الفصل الثالث عشر في اتيان
امر الله تعالى الي المحشر في ظلل من الغمام والملايكة وفي تجلي الله
تعالى لاهل المحشر وفي اشراق الارض حينئذ بنور ربها وفي
الذين يكونوا في ظل العرش الفصل الرابع عشر في ازلاف الجنة
للمومنين وفي الفزع عند تبريز جهنم والاتيان بها الي المحشر
الفصل الخامس عشر في حوض النبي صلى الله عليه وسلم وفي
مقدار كيزانه وفي نهر الكوثر الفصل السادس عشر في الشفاعة
الكبرى الفصل السابع عشر في الاتيان بالصحف وبالانبيا عليهم
السلام ليشهدوا على الامم وفي ذكر الحساب والقصاص والكلام
على ذلك كله ينحصر في وجوه الاول في الاتيان بالصحف الي المحشر
وفي نشرها الثاني في اتيان كل امة مع رسولها الثالث في عرض
الخلق على الله تعالى الرابع في جدال كل نفس عن نفسها الخامس
في شهادة الانبيا عليهم السلام لاممهم وفي شهادة هذه الامة
على الامم قبلها السادس في سوال اهل المحشر في موطن دون موطن

السابع في الذين لايحاسبون الثامن في جحود المشركين
الاشراك بالله تعالى وفي حلفهم على ذلك وفي اقامة الشهود
عليهم من انفسهم على ما جحدوه وعلى العصاة مطلقا بما جحدوا
ايضا وفي تحدث الارض باخبارها وما عمل عليها التاسع
في لقط النار بعض الكفار من المحشر العاشر في الحساب وسوال
الشهدا والعلما واهل المال والمماليك واهل البلايا ومن له
رعية عن رعيته الحادي عشر في وزن الاعمال وفيه مسايل
المسيلة الاولي في ان الوزن هو بعد السوال وفي حقيقة
الميزان وفي تقسيم الناس بعد السوال الي ثلاثة فرق
المسيلة الثانية الموزون المسيلة الثالثة في تضعيف
حسنات المومنين وحبط اعمال الكافرين المسيلة الرابعة
في الحكمة في وزن الاعمال المسيلة الخامسة في اخذ الصحف بالايدي
والوجه الثاني عشر في القصاص ~~[illegible]~~ الفصل الثامن
عشر في بعث النار وهم صنفان الصنف الاول الانس
والكلام عليهم من وجهين الاول في مقدار ما يخرج من النار
من كل الف منهم والثاني فيمن هو اكثر اهل النار من الانس
والصنف الثاني الجن الفصل التاسع عشر في حشر الكفار
وسوقهم وورودهم الي النار الفصل الموفي عشرين في
ورود النار والعياذ بالله منها ثم ان الذين يردونها صنفان
الصنف الاول الجن الكافرون وهم ابليس وجنوده والصنف
الثاني الانس وهم ضربان الضرب الاول الذين يعبدون الله تعالي
بزعمهم وهم الكفار وهم نوعان الاول اليهود الثاني النصارى
الفصل الحادي والعشرين في الانصراف من موقف الحساب

الي ما

الي ما اعد الله للسعدا والاشقيا وفي الاتيان بالجسر وهو
الصراط وفي ضربه على متن جهنم وفي المرور عليه وفي ذلك
انظار النظر الاول في الانصراف من موقف الحساب النظر الثاني في صفة
الصراط والايمان به النظر الثالث في المرور على الصراط ثم ان المار به
صنفان الصنف الاول الناجون وهم في المرور على مراتب
الصنف الثاني الموبقون به وهم على ضربان الاول الموحدون
والثاني المنافقون الفصل الثاني والعشرون في
تقسيم اهل النار على الطبقات الفصل الثالث والعشرون
في صفة عذاب الموحدين في النار وفي قدر مكثهم فيها الفصل
الرابع والعشرون في كيفية عذاب الكافرين في النار والكلام
عليهم من وجوه الاول فيما يسمعونه من تغيظها وزفيرها
قبل الوصول اليها ولقائها اياهم قبل الدخول فيها الثاني في
احاطة سرادقات النار بالكفار الوجه الثالث في صفة
اهل النار فيها والرابع في طعام اهل النار وشرابهم والوجه
السادس في تاسفهم على تفريطهم في الحياة الدنيا وفي تمنيهم
الفدا وان يكونوا مسلمين وتلاعنهم فيها والوجه السابع
في اهون اهل النار عذابا والوجه الثامن في ان اهل النار
لايموتون فيها ولايحيون وفي تسخط الله تعالى عليهم وانهم
خالدون بها لا ينقطع عنهم العذاب ابدا الفصل الخامس
والعشرون في الصايرين الي الجنة وفيما يتعلق بذلك والكلام
عليه من وجوه الاول في عدد صفوف اهل الجنة وان هذه
الامة اكثر اهل الجنة وفي اكثر اهل الجنة من هذه الامة والثاني
في مقدار طول اهل الجنة وسنهم والثالث فيما يتحف به اهل الجنة

الوجه الرابع في ذكر بعض ما يعذب به اهل النار والوجه الخامس صح

عند المسير الي الجنة وفيما يجدونه من عرف الجنة قبل الوصول
اليها وفي اغتسالهم عند باب الجنة وفيما يعطونه من هديه رب
العالمين وفي تلقي الملايكة والولدان اياهم وتبشيرهم بما اعد الله
لهم من النعيم في الجنة **والرابع** في ان اهل الجنة يجدونها مفتحة الابواب
وفي تعريتهم على ابواب الجنة وازدحامهم في الدخول فيها وفي
الباب الذي يختص به هذه الامة دون غيرها من الامم وفيما بين
المصراعين من مصاريع الجنة **والخامس** في ان نفس دخول
الجنة انما هو بفضل الله تعالي وان عمل الانسان لا ينجيه وان نيل
الدرجات والتفاوت الذي هو بينهما انما هو بالاعمال **والوجه
السادس** في التفاوت الذي بين اهل الجنة في السبقية في دخول
الجنة وهم في ذلك على اقسام **القسم الاول** في اول من يستفتح
باب الجنة **والقسم الثاني** الذين يكون وجوههم كالقمر ليلة البدر
والقسم الثالث في الذين يدخلون الجنة علي صورة اضوا كوكب
دري في السما **والقسم الرابع** اهل الاعراف **والقسم الخامس**
القضاة الموحدين اذا اخرجوا من النار وفيهم انظار **النظر الاول**
في السبب الذي يخرجون به من النار **النظر الثاني** في كيفية تبديل
الحالة الجهنمية بالحالة النعيمية الابدية **والنظر الثالث** في
اخر من يخرج من النار من الموحدين **والوجه السابع** في مقدار
ما لادني اهل الجنة من الجنة وفي تعمير الخالي الفاضل من الجنة
والوجه الثامن في اول طعام ياكله اهل الجنة وفي شرابهم وفيما
يشربون فيه وفي انهم لا يتغوطون وفي تدلي الثمار عليهم وانها
لا تنقطع كثمار الدنيا وفي تلذذهم بالسماع **والوجه التاسع** في نكاح
اهل الجنة ولباسهم وحليتهم وبسطهم ووسايدهم واراكهم وسررهم

الدنيا

ومراكبهم

ومراكبهم وفي استخدامهم الغلمان وفي اتيان الملايكة بالهدايا
من رب العالمين **والوجه العاشر** في روية اهل الجنة الله تعالي
والوجه الحادي عشر في شوقهم وفيما اعد الله تعالي في الجنة
مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر **والوجه
الثاني عشر** في الذي اشتهى الولد في الجنة وفي الذي اشتهى
الزراعة فيها **والوجه الثالث عشر** في اطلاع اهل الجنة على اهل
النار في ندايهم اياهم **والوجه الرابع عشر** فيما لاهل الجنة من الملك الكبير
والوجه الخامس عشر في رضوان الله تعالى عن اهل الجنة وخلودهم
في الجنة وفي دوام نعيمها **قلت** وهنا انتهى برنامج هذا
التاليف بحول الله تعالى وقوته **المقدمة الاولى** في فايدة
جمع هذا الكتاب مع ان محصوله مقرر في اصوله **اعلم**
ان فايدة جمعه ضم ما تفرق في الامهات ونظم سلك ما هو
تشتت في المصنفات فاكثرت العنا والبحث الزايد ذلك وابذلت
جهدي في جلب ما هنا لك بعد الغوص على استخراج الدرر
المصونة وعلى النفايس المخباة المكنونة فاجليتها بصفا الذكر
وبرايق الفكر فاودعتها تحفة محررة اصولها وعنونت فصولها
كيما يهتدي الطالب الي المطلوب ويرتفع الحجاب عن المحجوب
ويوفق القاصد الي المقصود فيستدل بالبرنامج عن الموجود
فيرد الواردون موردهم قد علم كل اناس مشربهم على ان المولف
معترف بقصور حجاه وسماعك بالمعيدي خير من ان تراه **المقدمة
الثانية** في ثمرة مطالعته **اعلم** ان ثمرة مطالعته انما هو النظر
والاعتبار في اجناس الموجودات وانواع المخلوقات ففي ذلك الاطلاع
على الاسرار الالهية والبدايع الكونية والحكمية وسبب لنيل المعارف الملكوتية

مطلب

الربانية وزيادة في القوي اليقينية وتبهيج للالباب الروحانية
وسبب لنيل المعارف الملكوتية وارتقا الحال من عالم الاكدار لعالم
الانوار وقد بعثني داعي الالهام الى تهذيب كنز الاسرار
ولواقح الافكار وسلافة الابرار ورحيق الاحبار عبرة للناظرين
وايات للسايلين وسبيلا للسالكين وزيادة للعارفين وتبيينا
للحق والصواب وتنحية للقشر عن اللباب وقد احتوي
على اسرار من كواشف العيوب ونهاية المطلوب نفع الله به نفعا
يوجب المزيد من سوابغ النعم وادخلنا بفضله دار الكرامة ووقانا
دار النقم المقدمة الثالثه في ذكر معظم الامهات المنقول
منها العلم ان اعزا النقل الى اصله اسلم للنا قل من الانتقاد
وابراله مما يظن به من سوء الاعتقاد ولما تعذر وجود النصوص
الثابتة الاسانيد على شرط ايمة الحديث في كل مسيلة فيه لانه
علم توقيفي دعت الحاجة الى نقل اقوال المفسرين للقران
الكريم لانها لا تكون الا عن توقيف اذ لا محالة للراي في الامور
المغيبة والى نقل اقوال الشارحين للحديث النبوي فنقلت
اقوال المفسرين من التفاسير المشهورة ايضا من بعض كتب الفقه
ايضا واصوله ومن التواريخ فالذي نقلت منه هذا المصنف
هو كتاب الله تعالى الذي جمع علوم الاولين ونقلت ايضا من
تفاسيره كتفسير الامام فخر الدين الخطيب وكتفسير مكي وكتفسير
الفقيه ابن عطية وكتفسير الزمخشري ونقلت ايضا من امهات
الحديث كالبخاري ومسلم والترمذي والنساى وابي داود وابي بكر
بن ابي شيبة ومن شروحات بعضها كابن بطال ومعالم
السنن للخطابي والكمال المعلم للقاضي عياض ومطامح الاوهام

في شرح الاحكام له ايضا ومن مقدمات الشيخ ابي الوليد بن رشد
ومن الجواهر الثمينة لابن عباس ومن القواعد للشهاب
القرافي ومن كتب التواريخ كمسالك البكري وبهجة النفس
والجعفرية وكتاب بيان العلم لابي عمر ابن عبد البر والاحيا
للغزالي الى غير ذلك من التصانيف المنقول منها والله المستعان
وعليه التكلان المقدمة الرابعة في طرح اقوال بعض اهل
العلم على بعض ويدل على ذلك وجوه احدها ما روي القاسم
بن اصبغ وابو بكر بن ابي شيبة باسنادها عن الزبير ابن
العوام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دب اليكم دا
الامم الحسد والبغضا البغضا هي الحالقة لا اقول انها تحلق الشعر
ولكن تحلق الدين والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تومنوا
ولا تومنوا حتى تحابوا الا انبيكم بما يثبت ذلك افشوا السلام بينكم
وثانيها ما رواه ابن السكن باسناده عن ابن عباس وقال
استمعوا علم العلما ولا تصدقوا بعضهم على بعض فوالذي نفسي بيده
لهم اشد تغيرا من التيوس في زربها وثالثها ما رواه مقاتل بن
ابن حيان وعطا الخراساني عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس
قال خذوا العلم حيث وجدتم ولا تقبلوا قول الفقها بعضهم في
بعض فانهم يتغايرون كتغاير التيس في الزريبة ورابعها
ما رواه مالك بن دينار انه قال يوخذ بقول القرا والعلما في كل شي
الا في قول بعضهم في بعض فلهم اشد تحاسدا من التيوس تنصب لهم
فيشيلها هذا من هنا وهذا من هنا وخامسها ما رواه سحنون
عن ابن وهب عن عبد العزيز ابن ابي حازم قال سمعت
ابي يقول العلما كانوا يقولون فيما مضي من الزمان اذا لقي العالم من هو فوقه

في العلم كان ذلك يوم غنيمة واذا لقي من هو مثله ذاكره واذا لقي من هو دونه لم يزه عليه حتى كان هذا الزمان فصار الرجل يعيب من هو فوقه ابتغا ان ينقطع عنه حتى يرى الناس انه ليست به حاجة اليه ولا يذاكر من هو مثله ويزهى على من هو دونه فهلك الناس **وساد سهما** في المبسوط عن ابن وهب انه **قال** لا تجوز شهادة القرا بعضهم على بعض يعني العلما لانهم اشد تحاسدا وتباغيا وقاله سفيان الثوري ومالك بن دينار **قلت** وقد وقع ذلك من الايمة الكبار من السلف ممن لا ينبغي ذكره على ما ذكره ابو عمر وابن عبد البر في كتابه المسمي ببيان العلم وفضله فلم يعمل على قول بعضهم في بعض اذا ثبتت العدالة والفضايل بالدليل الواضح والبرهان اللايح الا على سبيل التجريح عند من يقول به فاذا وقع ذلك في السلف فلان يقع في الخلف احدى لما جبل عليه بعض ابنا الزمان من الاتراب والاقران من جحد الفضايل مع قيام الدلايل وحب الرياسة والتعظيم والمسارعة الى نبذ من تلوح عليه شواهد العلم بالقصور ويلتمسون بكثرة انتقاد العثرات ويعفون اثار رسوم الحسنات بالسيات وبعضهم يرى استحقاق الخطط الشرعية بالتوارث عن الابا لكون المنصب كان لابيه وهو ليس باهل له **وقد نص** بعض العلما المتاخرين كشهاب الدين العراقي رحمه الله تعالى على انه من البدع المحرمة جعلنا الله من اهل العدل والانصاف وسلك بنا في الاقرار بالحق مسلك الاعتراف انه سبحانه يعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور **الركن الاول** في العالم العلوي وهو يشتمل على فصول عشرة

الفصل

مطلب اللوح والقلم

الفصل الاول في القلم واللوح وسبق القضا والقدر فذلك ثلاثة انواع **النوع الاول** القلم وفي الترمذي عن ابي ابن كعب **قال** سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم **يقول** اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فجرا بما هو كاين الى الابد قال عبد الرحمن ابن زرارة هذا الحديث يعني من الصحاح **وخرج** نحوه البزار عن عبادة بن الصامت **قال** سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم **يقول** اول ما خلق الله القلم فقال اجر فجرى بما هو كاين الى يوم القيامة هذا من حديث اهل الشام واسناده حسن ذكر ذلك علي بن المديني **وقال** وهب ابن منبه خلق الله القلم من نور طوله خمسمايه عام قبل ان يخلق الخلق فقال له اكتب فقال القلم وما اكتب يا رب قال اكتب علمي في خلقي الى يوم القيامة فجرى القلم على علم الله الى يوم القيامة **قال** وسن القلم مشقوقة ينبع منها المداد ذكره القرطبي صاحب لجة النفس **قلت** فظاهر هذا كله ان القلم هو اول المخلوقات وظاهر قول ابي بكر بن العراقي ووهب بن منبه ان اول المخلوقات العرش كما سياتي الكلام عليه بعد هذا ان شا الله تعالى **وفي البخاري** كان الله ولم يكن شي قبله وكان عرشه على الما ثم خلق السموات والارض وكتب في الذكر كل شي **وفي الترمذي** عن ابي رزين العقيلي **قال** قلت يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه قال كان في عما تحته هوا وخلق عرشه على الما ومعنى العما ليس معه شي حكاه الترمذي والعما في اللغة السحاب الرقيق **وقيل** الكثيف **وقيل** هو الضباب **قال** بعض علما المتاخرين ولابد في الحديث من حذف مضاف تقديره اين كان عرش ربنا فحذف

عما ما تحته هوا وما فوقه هوا

ذلك لقوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام
والملايكة اي امر الله قال ويدل على هذا المحذوف قوله تعالى
وكان عرشه على الما وحكي عن بعضهم في عما انه مقصور
اي لا تدركه الفطن وقال الازهري قال ابو عبيد انما تاولنا
هذا الحديث على كلام العرب المنقول عنهم والا فلا ندري عنه قال
الازهري فنحن نومن به ولا نكيف صفته النوع الثالث اللوح
قال تعالى بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ وقد عبر تعالى
عنه في القران بالكتاب المبين وبام الكتاب وبامام مبين وبغير
ذلك وعن ابن عباس في تفسير هذه الاية انه لوح من درة
بيضا طوله ما بين السما والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب
وحافتاه الدر والياقوت ودفتاه من ياقوتة حمرا واصله
في حجر ملك يقال له ماطريون محفوظ من الشياطين
ومن ان يبدل او يغير لله تعالى فيه في كل يوم وليلة ثلاثماية
وستون لحظة يحيي ويميت ويذل ويعز ويفعل ما يشا
وقرا ابن عباس بل هو قران مجيد في لوح محفوظ وقال ابن
عباس ايضا ان اللوح الذي ذكره الله هو في جبهة اسرافيل
وقال مقاتل اللوح المحفوظ عن يمين العرش وقيل هو اللوح
المحفوظ الذي فيه اصناف الخلق والخليقة وبيان امورهم وذكر
اقوالهم وارزاقهم والاقضية النافذة فيهم وما ل عواقب امورهم
وهو ام الكتاب وفي تفسير الامام فخر الدين من حديث
البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
في الملك الذي نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل
عليه السلام وان جبريل قال له هو اسرافيل وان بين يديه

اللوح المحفوظ فاذا اذن له في شي من السما او من الارض ارتفع
ذلك اللوح فضرب جبهته فنظر فيه فاذا كان الامر من عمل
جبريل امره به او من عمل ملك الموت امره به الحديث بطوله
وفي تفسير مكي في ن والقلم وما يسطرون روى ثابت
البناني عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نون الدواة والقلم
هو القلم المعروف قال خلق الله النون وهو الدواة وخلق
القلم فقال اكتب قال وما اكتب قال اكتب ما هو كاين الى يوم
القيامة من عمل معمول بر او فجور ورزق مقسوم حلال
او حرام قال ثم الزم كل شي من ذلك شانه من دخوله في الدنيا
ومقامه فيها كم هو وخروجه منها كيف ثم جعل على العباد
حفظة وجعل للكتاب خزانا والحفظة ينسخون كل يوم من
الخزان عمل ذلك اليوم قبل ان يعمله العبد في ذلك اليوم فيقع
فعل العبد على ما نسخته الحفظة من عند الخزان لا يزيد ولا
ينقص قال مكي هذا التفسير ليس من ابن عباس وهو معنى
قول ابن عباس فاذا فني الرزق وانقطع الاثر وانقضى الاجل
اتت الحفظة الخزنة فيطلبون عمل ذلك اليوم فتقول لهم الخزنة
ما نجد لصاحبكم عندنا شيا فيرجع الحفظة فيجدونه قد مات
ثم قال ابن عباس الستم قوما عربا اما تسمعون الحفظة
يقولون انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وفي تفسير الثعلبي
في سورة الجاثية منه قال ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم
اول شي خلق الله القلم من نور طوله خمسماية عام فقال للقلم اجر
فجرى بما هو كاين الى يوم القيامة من عمل برها او فاجرها
ورطبها ويابسها ثم قرا هذا كتابنا الاية قال وهل تكون النسخة

الامن شئ قد فرغ منه ومعنى تستنسخ نامر بنسخ ما كنتم
تعملون وعن ابن عباس ايضًا فى تفسير قوله تعالى يمحو الله
ما يشآء ويثبت وعنده امّ الكتاب قال ان الله تعالى لوحًا
محفوظًا مسيره ماية عام من درّة بيضا له دفتان من ياقوتة
لله فى كل يوم ثلاثماية وستون لحظة يمحو الله ما يشآ ويثبت
وعنده ام الكتاب يعني اللوح المحفوظ الذى لايبدل ولايغير
حكاه الثعلبى وحكي ايضا فى قوله تعالى كل يوم هو فى شان ان
مما خلق الله لوحًا من درّة بيضا دفتاه من ياقوتة حمرآ قلمه
نور وكتابته نور ينظر الله فيه كل يوم ثلاثماية وستون لحظة
يخلق ويرزق ويحيى ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشآ فذلك
قوله تعالى كل يوم هو فى شان وقال وهب ابن منبّه اول
ما خلق الله العرش ثم خلق الكرسى من نور فالعرش ملتصق
بالكرسى والمآ فى جوف الكرسى والمآ على الريح قال والسموات
والارضون والدنيا والاخرة والجنة والنار فى جوف الكرسى
والكرسى من نور يتلالا ثم خلق لوحًا من درة بيضا قلمه
من زمردة خضرا وكتابته نور ينظر الله تعالى فيه كل يوم
ثلاثماية وستون نظرة يحيى ويميت ويعز ويذل ويرفع
قومًا ويخفض اخرين ويحكم ما يشآ ويفعل ما يريد
وذكر الامام فخر الدين فى تفسير قوله تعالى وعنده امّ
الكتاب انه اللوح المحفوظ قال وجميع حوادث العالم العلوى
والعالم السفلي مثبتة فيه وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
كان الله ولا شئ معه ثم خلق اللوح واثبت فيه جميع احوال
الخلق الى يوم القيامة وذكر الامام فخر الدين ايضًا فى قوله

تعالى

تعالى ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين ان من فوايد هذا
الكتاب ان الله تعالى انما كتب هذه الاحوال فى اللوح المحفوظ لتقف
الملايكة على انفاذ علم الله تعالى فى المعلومات وانه لا يغيب عنه
مما فى السموات ولا فى الارض شى فيكون ذلك عبرة تامة للملايكة
الموكلين باللوح لانهم يقابلون به ما يحدث فى هذا العالم فيجدونه
موافقا له النوع الثالث سبق القضا والقدر اعلم ان مذهب
اهل الحق ان الله تعالى قدر المقادير وما يكون قبل ان يكون فى
ازليته وخالفت القدرية ومن ذهب الى مذهبهم فى ذلك
وهو مذهب باطل ويدل على بطلانه الكتاب والسنة اما
الكتاب فقال تعالى ما اصاب من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم
الا فى كتاب من قبل ان نبراها وقال تعالى ايضا قل لن يصيبنا
الا ما كتب الله لنا الاية واما السنة فاحاديث احدها فى مسلم
عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله مقادير الخلايق قبل
ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة قال وعرشه على المآ
وثانيها فى مسلم ايضا عن ابي هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال تحاج ادم وموسى فقال له موسى انت الذي اغويت الناس
واخرجتهم من الجنة فقال ادم انت الذي اعطاه الله علم كل شئ
واصطفاه برسالاته قال نعم قال افتلومني فى امر قد قدر علي
قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وفى طريق اخر
افتلومني على امر قد قدره الله علىّ قبل ان يخلقني باربعين سنة
وثالثها فى مسلم ايضا عن علي بن ابى طالب رضي الله عنه قال
كنا في جنازة في بقيع الغرقد فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومن ترتيبه انا كل شيء خلقناه بقدر

مطلب تحاج ادم وموسى عليهما السلام

فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكس وجعل ينكت
بمخصرته ثم قال ما منكم من احد وما من نفس منفوسة الا وقد كتب
مكانها من الجنة والنار الا وقد كتبت شقية او سعيدة قال فقال
رجل يا رسول الله افلا نمكث على كتابنا وندع العمل فقال من كان
من اهل السعادة فسيصير الى عمل اهل السعادة ومن كان من
اهل الشقاوة فسيصير الى عمل اهل الشقاوة فقال اعملوا فكل
ميسر اما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل
السعادة واما اهل الشقاوة فييسرون لعمل اهل
الشقاوة ثم قرا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره
لليسرى ورابعها ما في مسلم ايضا عن عمران بن حصين قال
قيل يا رسول الله أعلم اهل الجنة من اهل النار قال فقال نعم
قيل ففيم يعمل العاملون قال كل ميسر لما خلق له وفي رواية
قلت يا رسول الله وقال البخاري في بعض طرقه في هذا الحديث
اعملوا فكل يعمل لما خلق له او لما يسر له ذكره في كتاب القدر ايضا
وخامسها ما في الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان
فقال اتدرون ما هذان الكتابان فقلنا لا يا رسول الله الا
ان تخبرنا فقال في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه
اسماء اهل الجنة واسماء ابائهم وقبائلهم ثم اجمل على اخرهم
فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا فقال اصحابه ففيم العمل
يا رسول الله ان كان امر قد فرغ منه فقال سددوا وقاربوا
فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اي عمل
وان صاحب اهل النار يختم له بعمل اهل النار وان عمل اي عمل

ثم قال للذي في شماله هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل النار واسماء ابائهم وقبائلهم ثم اجمل على اخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه فنبذهما ثم قال
فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير قال ابو عيسى
هذا حديث حسن صحيح غريب وسادسها ما في مسلم ايضا عن
ابن مسعود قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق
المصدوق ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما نطفة
ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل اليه
الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر باربع كلمات بكتب رزقه وعمله واجله صح
وشقي او سعيد فوالذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل
الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب
فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل
اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه
الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها قلت فثبت بمقتضى
الكتاب والسنة بطلان قول القدرية وقد خرج ابو داود
عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القدرية مجوس
هذه الامة ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم
ويروى هذا الحديث موقوفا على ابن عمر قال الدارقطني وهو الصحيح
وذكر الترمذي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم صنفان من امتي ليس لهما في الاسلام نصيب المرجئة والقدرية
قال هذا حديث غريب الفصل الثاني في العرش والكلام عليه من
وجوه الاول في وجوده وفي عظمه وغلظه اما وجوده فيدل
عليه الكتاب والسنة واجماع الامة اما الكتاب فقال الله تعالى
ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على
العرش وقال تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله وقال تعالى

وقال تعالى وكان عرشه على الماء وقال تعالى الرحمن على العرش استوى صح

ذو العرش المجيد واما السنة فاحاديث جمة منها
حديث البخاري عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال كان الله ولم يكن شي قبله وكان عرشه علي الما
ثم خلق السموات والارض وكتب في الذكر كل شي ومنها حديث الترمذي
عن ابي رزين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه قال كان في عما
ماتحته هوا وما فوقه هوا وخلق عرشه على الما وقد تقدم
لنا ذكر هذين الحديثين قبل هذا الفصل ومنها حديث ابي
داود عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذن لي ان
احدث عن ملك من ملايكة الله من حملة العرش مابين شحمة اذنه
الي عاتقه مسيرة سبعماية سنة الى غير ذلك من الاحاديث
الكثيرة الدالة على وجود العرش العظيم واما الاجماع فقال
الامام فخر الدين اتفق المسلمون على ان فوق السموات جسم عظيم
وهو العرش قلت واما قدر عظمه ففي الاحاديث التي
ذكرها المفسرون مايدل على انه مخلوق عظيم قال ابن عطية
قال ابو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما
الكرسي في العرش الا كحلقة حديد القيت في فلاة من الارض
وفي الثعلبي عن ابي ذر قال قلت يارسول الله اي اية انزل
الله عليك اعظم قال اية الكرسي ثم قال يا ابا ذر ما السموات
السبع مع الكرسي الا كحلقة ملقاة بارض فلاة وفضل العرش
على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة قال ابن عطية والذي
تقتضيه الاحاديث ان الكرسي مخلوق عظيم بين يدي العرش
والعرش اعظم منه ايضا وفي تفسير الزمخشري في سورة المومن
خلق الله العرش من جوهرة خضرا وبين القايمتين من قوايمه

خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام قلت واما قدر
غلظه ففي حديث الترمذي وابي داود من حديث
العباس ابن عبد المطلب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما بين اسفل العرش واعلاه مثل ما بين السما الى الارض وقد
ذكر في الاحاديث ان ما بينهما اما واحدة واما ثنتان واما ثلاث
وسبعون سنة الوجه الثاني في كون العرش مخلوقا قبل السموات
والارض وفي مقدار ما بينه وبين السما السابعة اما الذي
يدل عليه انه مخلوق قبل السموات والارض فالكتاب والسنة
اما الكتاب فقال تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام ثم استوى على العرش وذلك يدل على انه مخلوق
قبل ذلك واما السنة فاحاديث منها ما تقدم
للبخاري من حديث عمران بن حصين عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال كان الله ولم يكن شي قبله وكان عرشه
على الما ثم خلق السموات والارض والظاهر ان ثم للتراخي
وخرجه النسائي ايضا قال القاضي ابو بكر بن العربي في قانونه
ان اول ما خلق الله العرش فكان عرشه علي الما ما شا الله ان
يكون وكان الما على الريح وفي الهوي قبل ان يخلق السموات
والارضين قال وفي الخبر الصحيح عن ابن عباس ان الله
تعالى خلق العرش فوضعه على الما فذلك قوله تعالى وكان
عرشه على الما فكان خلق العرش قبل خلق الكرسي بالفي عام
وقال سال قوم عليا رضي الله عنه قالوا يا ابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم اين كان ربنا وهل له مكان فتغير وجهه
وسكت ساعة ثم قال قولكم اين كان الله سوال عن مكان

على متن

لا مكان

وكان الله ولا مكان له ثم خلق المكان والزمان وهو الآن كما كان دون
مكان ٢ وفي قانون القاضي ابي بكر بن العربي ايضا ان
العلما اختلفوا في اول المخلوقات فقيل العرش وقيل الهوا
والما والعما وهو السحاب الرقيق قال القاضي ابو بكر الاول اصح
لانه ثبت عن بن عباس رضي الله عنه ان اول ما خلق الله العرش
وكان على الما فارتفع بخار الما ففتق منه السموات ثم خلق
القلم واللوح وسطر في الذكر ما هو كاين الى يوم القيامة قال
القاضي ابو بكر وهذا هو الصحيح واحتج بما في مسلم عنه صلى
الله عليه وسلم ان الله تعالى كتب مقادير الخلايق قبل ان يخلق
السموات والارض بخمسين الف سنة واليه الاشارة بقوله تعالى
تعرج الملايكة والروح اليه الاية واما مقدار ما بين العرش
وبين السما السابعة فقد اختلف الاثار في ذلك في الترمذي
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ما بين العرش
وبين السما السابعة مثل ما بين السماين وقد ذكر في
الحديث ان ما بين كل سما الى سما خمسماية عام ومقتضى هذا
الحديث مخالف لما ذكره اهل التفسير في قوله تعالى تعرج
الملايكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة لان
ذلك علوا لا يحيط به الوهم ومقتضاه ايضا مخالف لمقتضى ما في
الحديث ان في الجنة ماية درجة ما بين كل درجتين كما بين السما
والارض وذكر الثعلبي من حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن جده
في الملك المسمى بحزقيابيل الذي طار مقدار عشرين الف سنة
ثم لم ينل قايمة من قوايم العرش ما يدل على خلاف ذلك وحكى الثعلبي
ان في بعض الاخبار ان ما بين حملة العرش وحملة الكرسي سبعين

حجابا

ولازمان ٢

حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور وغلظ كل حجاب خمسماية
عام لولا ذلك لاحترقت ملايكة الكرسي من نور حملة العرش الوجه
الثالث في صفة العرش اعلم ان في تفسير الثعلبي وروي لقمان
عن عامر عن ابيه قال ان الله خلق العرش من جوهرة خضرا
له الف الف راس في الراس الف الف وجه وستماية الف وجه
والوجه الواحد كطباق الدنيا الف الف مرة وستماية الف الف مرة
في الوجه الواحد الف الف لسان وستماية الف الف لسان كل لسان
يسبح الله بالف الف لغة يخلق الله بكل لغة من لغاته خلقا في
ملكوته يسبحونه ويقدسونه بتلك اللغة وروى ابن محمد
عن ابيه عن جده انه قال بين القايمة من قوايم العرش
والقايمة الثانية منذ خفقان الطير المسرع قياس الف عام
والعرش يكسى كل يوم سبعين الف لون من النور لا يستطيع
ان ينظر اليه خلق من خلق الله والاشيا كلها في العرش كحلقة
في فلاة وان لله تعالى ملكا يقال له حزقيابيل له ثمانية عشر
الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسماية عام ثم اوحى الله اليه
ايها الملك طر فطار عشرون الف سنة ثم لم ينل راسه قايمة
من قوايم العرش ثم زاد الله له في الجناح والقوة وامره ان يطير
فطار مقدار ثلاثين الف سنة فلم ينلها فاوحى الله اليه ايها الملك
لو طرت الى نفخ الصور مع اجنحتك وقوتك لم تبلغ ساق عرشي
فقال الملك سبحان ربي الاعلا فانزل الله عز وجل سبح اسم
ربك الاعلا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوها في مساجدكم
وعن كعب الاحبار رضي الله عنه انه قال لما خلق الله العرش قال
لن يخلق الله خلقا اعظم مني فاهتز فطوقه بحية وللحية سبعون

فنزل

جعفر صح

سجودكم

الف جناح وفي الجناح سبعون الف ريشة في كل ريشة سبعون الف وجه
وفي كل وجه سبعون الف لسان يخرج من افواهها في كل يوم من
التسبيح عدد قطر المطر وعدد ورق الشجر وعدد الحصى والثرى
وعدد ايام الدنيا وعدد الملايكة اجمعين فالتوت الحية بالعرش
فالعرش الي نصف الحية **وفي التحبير** للقشيري **قال** جا في بعض
الاخبار ان ملكا من الملايكة قال يارب اني اريد ان اري العرش فخلق
له ثلاثين الف جناح وطار بها ثلاثين الف سنة فقال الله تعالى
هل بلغت الي اعلى العرش فقال يارب لم اقطع بعد عشر قايمة
العرش واستاذنه ان يعود الى مكانه ذكره القشيري في معنى
اسم الله الاعظم **وحكي** الثعلبي في تفسير قوله تعالى وان من نفضة كالجوهر
شي الا عندنا خزاينه حديثا **عن** جعفر بن محمد عن ابيه عن
جده انه **قال** في العرش تمثال ما خلق الله في البر والبحر وهو
تاويل قوله الله تعالى وان من شي الا عندنا خزاينه **وحكي** ايضا
في تفسير قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يوميذ ثمانية
عن علي بن الحسين انه **قال** ان الله خلق العرش لم يخلق
قبله الا ثلاثة اشيا الهوا والقلم والنون ثم خلق العرش
من الوان مختلفه **من ذلك** نور اخضر ومنه اخضرت الخضرة
ونور اصفر ومنه اصفرت الصفرة ونور احمر ومنه احمرت
الحمرة ونور ابيض ومنه نور الانوار ومنه ضوء النهار ثم جعل
سبعين الف الف طبق ليس من ذلك طبق الا يسبح الله ويحمده
ويقدسه باصوات مختلفة لو اذن الله للانسان ان يسمع ذلك
لتهدمت الجبال والقصور ولخسفت البحار **الوجه الرابع** في ملايكة
العرش وهم صنفان **الصنف الاول** الذين يحملون العرش وفي عددهم

قولان **احدها** انهم اربعة املاك وهذا مروي عن النبي صلى
الله عليه وسلم فاذا كان يوم القيامة كانوا ثمانية املاك حكاه غير
واحد من المفسرين **وثانيهما** انهم اليوم ثمانية وهذا مروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم ايضا من حديث العباس بن عبد
المطلب انه قال او ثمانية **خرجه** الترمذي وابو داود وحمل ابن عباس
قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يوميذ ثمانية انهم في يوم
القيامة ثمانية صفوف من الملايكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى
واما صفة حملة العرش **ففي حديث** العباس بن عبد المطلب
المذكور ان بين اظلافهن وركبهن ما بين سما الى سما، وقد ذكر ان
ما بينهما اما قال واحدة واما ثنتان واما ثلاث وسبعون سنة
وخرج ابو داود **عن** جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذن لي ان احدث عن ملك من ملايكة الله من حملة العرش
ان ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبعماية عام وقد تقدم
ذكره **وحكي** الثعلبي عن ابن عباس انه قال حملة العرش ما بين
كعب احدهم الي اسفل قدميه مسيرة خمسماية عام **قال** وقيل
ارجلهم في الارض السفلى وروسهم قد خرقت العرش وهم
خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد خوفا من اهل السما التي تليها والتي
تليها اشد خوفا من التي تليها **وقال** مجاهد بين الملايكة والعرش
سبعون حجابا من نور **وقال** ابن عباس لما خلق الله حملة العرش
قال لهم احملوا عرشي فلم يطيقوا فخلق مع كل ملك منهم من اعوانهم
مثل جنود سبع سموات وسبع ارضين وما في الارض من عدد الحصي
والثرى فقال احملوا عرشي فلم يطيقوا فقال قولوا لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم فقالوها فاستقلوا بعرش ربنا فنفذت

ثم انهم ثمانية او عال

السابعة واهل السما السابعة اشد خوفا من السادسة

اقدامهم في الارض السابعة السفلى على متن الثرى فلم تستقر
فكتب في قدم كل ملك اسما من اسمائه فاستقرت اقدامهم مهم
وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفكروا
في عظمة الله ولكن تفكروا فيما خلق الله من الملائكة فان خلقا
من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على
كاهله وقدماه في الارض السفلى وقد خرق راسه سبع
سموات وانه ليتضاءل من عظمة الله كانه الوصع وفي الخبر ان الله
تعالى امر جميع الملائكة ان يغدوا ويروحوا بالسلام على حملة
العرش تفضيلا لهم على سائر الملائكة حكاه الثعلبي وقال ابن
عطية في الملائكة الحاملين للعرش والذين حول العرش هولاء افضل
الملائكة الصنف الثاني الذين يطوفون حول العرش قال مطلب
وهب بن منبه حول العرش سبعون الف صف من الملائكة صفا
خلف صف يدورون حول العرش يطوفون به يقبل هولاء
ويدبر هولاء فاذا استقبل بعضهم بعضا هلل هولاء وكبر هولاء
من ورائهم سبعون الف صف قيام ايديهم الى اعناقهم قد وضعوها
على عواتقهم فاذا كبر هولاء وهلل هولاء رفعوا اصواتهم فقالوا
سبحانك وبحمدك ما اعظمك واجلك انت الله لا اله الا انت
الكبير الاكبر الخلق كلهم راجون رحمتك ومن وراء هولاء مائة
الف صف من الملائكة قد وضعوا اليمنى على اليسرى ليس منهم احد
الا يسبح بتسبيح الاخر ما بين جناحي احدهم مسيرة ثلاثمائة
عام وما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة اربعمائة عام واحتجب
الله عز وجل بينه وبين الملائكة الذين هم حملة العرش بسبعين
حجابا من نار حجابا من نور وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور

وسبعين

وسبعين حجابا من در ابيض وسبعين حجابا من ياقوت
احمر وسبعين حجابا من زمرد اخضر وسبعين حجابا من
ثلج وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من برد وما لا يعلمه الا
الله تعالى ولكل واحد من حملة العرش ومن حوله وجوه وجه اربعة منهم
ثور ووجه اسد ووجه نسر ووجه انسان ولكل واحد منهم
اربعة اجنحة اما جناحان فعلى وجهه مخافة ان ينظر الى العرش
فيصعق واما جناحان فيهفوا بهما ليس لهم كلام الا التسبيح
والتحميد والتكبير والتمجيد وقال يزيد الرقاشي ان لله ملائكة
حول العرش يسمون المتحملين تجري اعينهم مثل الانهار الى يوم
القيامة يميدون كانما تنفضهم الرياح من خشية الله تعالى
فيقول لهم الرب تعالى ملائكتي ملائكتي ما الذي يخيفكم فيقولون
ربنا لو ان اهل الارض اطلعوا من عزتك وعظمتك على ما اطلعنا
عليه ما ساغوا طعاما ولا شرابا ولا انبسطوا في فروشهم ولخرجوا
الى الصحراء يخورون كما يخور الثور حكى ذلك كله الثعلبي ولابن
فورك في تفسير تلك الحجب كلام والله اعلم الفصل الثالث
في الكرسي والكلام عليه من وجوه الاول في اثباته ومكانه ان
الذي دل على اثباته الكتاب والسنة والاجماع الا ان العلماء اختلفوا
في المراد به على اقوال احدها انه مخلوق عظيم مستقل بذاته
وبه قال الجمهور وثانيها ان الكرسي هو العرش بذاته وهو قول
الحسن البصري وثالثها انه موضع القدمين رواه جبير عن ابن
عباس قال الامام فخر الدين من البعد هو ان يقول ابن عباس هو
موضع قدمي الله تعالى وتقدس عن الجوارح والاعضاء قال
وقد دلت الدلائل الكثيرة على نفي الجسمية فوجب رد هذه الرواية

اوحلها على ان المراد ان الكرسي موضع قدمي الروح الاعظم او ملك
آخر عظيم القدر عند الله تعالي ورابعها ان المراد بالكرسي
السلطان والقدرة وخامسها ان الكرسي هو العلم وسادسها
للقفال ان المراد منه تصوير عظمة الله تعالى وكبريائه
قلت والصحيح منها هو القول الاول وهو ظاهر الاية
وقد جا عنه صلى الله عليه وسلم ما ظاهره ذلك وهو قول المحققين
من العلما قال الامام فخر الدين اعلم ان الكرسي ورد في هذه
الاية وجا في الاخبار الصحيحة انه جسم عظيم تحت العرش
وفوق السما السابعة ولا امتناع في القول به فوجب القول
باثباته قلت واما موضعه فقيل بانه دون العرش وفوق
السما السابعة كما اشار اليه فخر الدين وقيل بانه تحت العرش
وهو منقول عن السدي حكاها فخر الدين الوجه الثاني
في صفة الكرسي في الثعلبي قال ابو موسى والسدي وغيرهما
هو لؤلؤ وما السموات السبع في الكرسي الا كدراهم سبعة
القيت في ترس وهو مشتمل بعظمته على السموات والارض
وقال علي ومقاتل رضي الله عنهما كل قايمة من الكرسي طولها
مثل السموات السبع والارضين السبع وهو بين يدي العرش
وعن ابي ذر قال قلت يارسول الله اي اية انزل الله عليك اعظم
قال اية الكرسي ثم قال يا ابا ذر وما السموات السبع في
الكرسي الا كحلقة ملقاة بارض فلاة وفضل العرش
على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة وقال وهب ابن
منبه للكرسي اربع قوايم كل قايمة منها مثل السموات والارض
وجميع السموات والارض والدنيا والاخرة وكل ما خلق الله

في

هي في الكرسي كمثل حبة خردل في كف احدكم قال ابن
عباس ما مثل السموات والارض فيما وراها من الهواء حيث
لا ارض ولا سما الا كمثل قطا طر قطرة بتموها في صحرا الوجه
الثالث في ملايكة الكرسي عن علي ومقاتل رضي الله عنهما
ان الذين يحملون الكرسي اربعة املاك لكل ملك اربعة وجوه
اقدامهم في الصخرة التي تحت الارض السابعة السفلى مسيرة
خمسماية عام وملك على صورة سيد البشر ادم عليه السلام
وهو يسال للادميين المطر والرزق من السنة الي السنة
وملك على صورة سيد الانعام وهو الثور وهو يسال الله
تعالى للانعام الرزق من السنة الي السنة وعلى وجهه
غضاضة منذ عبد العجل من دون الله وملك على صورة
سيد الطير وهو النسر وهو يسال الله تعالى الرزق للطير
من السنة الي السنة وقد جا في بعض الاخبار تقدم ما جا
في بعض الاخبار ان ما بين حملة العرش وحملة الكرسي
سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور وغلظ
كل حجاب مسيرة خمسماية عام لولا ذلك لاحترقت
ملايكة حملة الكرسي من نور حملة العرش حكاه الثعلبي ٥
الفصل الرابع في الصور ويدل على وجوده الكتاب
والسنة اما الكتاب ففيه ايات منها قوله تعالي قوله
الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور الاية وهو المشهور خلافا
لابي عبيدة ومنها قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع
من في السموات ومن في الارض الا من شا الله وكل اتوه داخرين ٥
ومنها قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في

قطرة صح

وملك على صورة سيد السباع وهو الاسد يسال الله الرزق للسباع من السنة الي السنة صح

الارض

الامن شآ الله ثم نفخ فيه اخري فاذا هم قيام ينظرون
ومنها قوله تعالى ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث
الي ربهم ينسلون ومنها قوله تعالى فاذا نفخ في الصور
نفخة واحدة ومنها قوله تعالى يوم ينفخ في الصور فتاتون
افواجا واما السنة ففي الترمذي عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف
أنعم وقد التقم صاحب الصور القرن وحنى جبهته واصغى
سمعه ينتظر ان يومر ان ينفخ فينفخ قال المسلمون فكيف
نقول يا رسول الله قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل توكلنا
على الله ربنا وربما قال سفيان على الله توكلنا قال ابو عيسى
حديث حسن وفي الترمذي ايضا عن عبد الله بن عمر
قال قال اعرابي يا رسول الله ما الصور قال قرن ينفخ فيه
قال هذا حديث حسن وفي الثعلبي من حديث ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لما فرغ من
خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه لاسرافيل فهو
واضعه على فيه شاخص ببصره الي العرش ينتظر متى يومر
فقلت يا رسول الله صلى الله عليك ما الصور قال قرن عظيم
قال والذي بعثني بالحق نبيا ان اعظم دارة فيه كعرض السموات
والارض الحديث قلت وقد كنت وقفت قبل هذا على بعض
التفاسير ومنها ان في الصور ارواح الخلايق كلها انسها وجنها
وهوامها في الثقب التي في الصور المذكور لان فيه ثقب بعدد ارواح
الخلايق كلهم الفصل الخامس في الجنة والكلام عليها من وجوه
الاول في انها مخلوقة ذهب جمهور الائمة الي ان الجنة مخلوقة

مطلب الجنة والكلام عليها

وذهبت طايفة من المعتزلة والخوارج الي انها لم تخلق وانما
تخلق بعد وبه قال منذر بن سعيد البلوطي وزعم ايضا انها ليست
هي التي اهبط منها آدم عليه السلام والدليل على انها مخلوقة
بالكتاب والسنة وجمهور الامة اما الكتاب فقال تعالى اعدت
للمتقين وقال تعالى يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وقال تعالى
عندها جنة الماوي واما السنة فاحاديث كثيرة منها ما في
الترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق
الله الجنة والنار ارسل جبريل الي الجنة فقال انظر اليها والى ما
اعددت لاهلها فيها قال فرجع اليه قال فوعزتك لا يسمع
بها احد الا دخلها فامر بها فحفت بالمكاره فقال ارجع اليها
فاذا هي قد حفت بالمكاره فرجع اليه فقال وعزتك لقد خفت
ان لا يدخلها احد قال اذهب الى النار فانظر اليها وما اعددت
لاهلها فيها فاذا هي يركب بعضها بعضا فرجع اليه فقال وعزتك
لا يسمع بها احد فيدخلها فامر بها فحفت بالشهوات فقال
ارجع اليها فرجع اليها فقال وعزتك لقد خشيت ان لا ينجو منها احد
الا دخلها قال ابو عيسى حديث حسن صحيح ومنها ما في الترمذي
ايضا عن بريدة بن حصيب قال اصبح رسول الله صلى الله عليه
وسلم فدعا بلالا فقال يا بلال بما سبقتني الى الجنة ما دخلت
الجنة قط الا سمعت خشخشتك امامي دخلت البارحة الجنة
فسمعت خشخشتك امامي فاتيت على قصر مرتفع مشرف
بالذهب فقلت لمن هذا القصر فقالوا لرجل عربي فقلت انا
عربي لمن هذا القصر قالوا لرجل من قريش قلت انا من قريش
لمن هذا القصر قالوا لرجل من امة محمد قلت انا محمد لمن هذا القصر

وجنة عرضها السموات والارض

فيما انظر الاعرابي ما اعد الله لاهلها فيها قال فرجع

وانظر الى ما اعددت لاهلها فيها فرجع اليه

خشخشتك

قالوا لعمر بن الخطاب فقال بلال يا رسول الله ما اذنت قط
الا صليت ركعتين وما اصابني حدث الا توضأت عندها و
رايت ان لله علي ركعتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بهما قال ابو عيسى حديث حسن صحيح الى غير ذلك من
الاحاديث الصحيحة التي يطول هذا الكتاب بذكرها واحتج المخالفون
بقول امراة فرعون رب ابن لي عندك بيتا في الجنة وبما جاء في
الاحاديث الصحيحة من عمل كذا غرس له كذا كما حدثنا الترمذي
عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله العظيم
وبحمده غرست له نخلة في الجنة قال ابو عيسى حديث حسن صحيح
قالوا ولو كانت مخلوقة لم يكن للدعا في استيناف البنا والغرس فايدة
قلت وهذا القول الذي ذهبوا اليه من التاويل باطل قال صاحب الذي
النحل والملل هذا يخرج على وجهين احدهما ان الله لم يزل عليما
بمن يقول ذلك الذكر وانه سيجزيه على ذلك بكذا وكذا من النعم
والقصور والغرس فقد غرس الله في الماضي ما وعد به على ذلك
الذكر في المستقبل وهذا لا يخالف لفظ الحديث وثانيهما انا لا
ننكر ان يحدث الله تعالى ~~ان الله تعالى يحدث~~ له في الجنة اشيا
ينعم بها على عباده شيئا بعد شي وحالا بعد حال فيحدث له
فيها ما يشا من البنيان والغرس وانما قال انها مخلوقة على الجملة
كما ان الارض مخلوقة على الجملة ثم يحدث الله ما يشا فيها من بنيان
الوجه الثاني في بيان موضع الجنة قال الامام فخر
الدين انها فوق السموات وتحت العرش وهذا الذي قاله هو الحق
لانه قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ان سقفها عرش الرحمن
وقد سيل انس بن مالك عن الجنة هل هي في السموات او في الارض

فقال

فقال اي ارض وسما تسع الجنة قيل فاين هي قال فوق السموات
السبع تحت العرش حكاه فخر الدين وقال سيل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقيل له انك تدعوا الى جنة عرضها السموات والارض
فاين النار فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاين الليل اذا جا النهار
قال والمعنى والله اعلم انه اذا دار الفلك حصل النهار في جانب من
العالم والليل في ضد ذلك الجانب فكانت الجنة في جهة العلو والنار
في جهة السفل وكذلك يظهر في تفسير الامام فخر الدين من قوله تعالى
ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان الجنة على السموات والنار
من اسفل الارضين وذهب ابن حزم انها في السما السادسة
عند سدرة المنتهى تعلقا بقوله تعالى عندها جنة الماوى وسدرة المنتهى في السما
السادسة والصحيح القول الاول لان السنة تبين القران الوجه
الثالث في صفة الجنة ثم النظر في صفتها في انواع النوع
الاول ترتيبها وبناؤها وانها لا تفنى اما ترتيبها ففي مسلم
عن ابي سعيد الخدري ان ابن الصياد سال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن تربة الجنة فقال درمكة بيضا مسك خالص
وفي مسلم ايضا عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه
وسلم في حديث الاسرا قال ثم دخلت الجنة فاذا فيها جنابذ
اللولو واذا ترابها المسك واما بناؤها ففي مسلم ايضا
عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جنتان
من ذهب انيتهما وما فيهما وجنتان من فضة انيتهما وما فيهما
وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا ردا الكبريا على وجهه
في جنان عدن وفي الترمذي عن ابي هريرة قال قلنا
يا رسول الله ما لنا اذا كنا عندك رقت قلوبنا وزهدنا في الدنيا

وكنا من اهل الاخرة فاذا خرجنا من عندك ولتينا اهالينا
وشممنا اولادنا انكرنا انفسنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو انكم تكونون اذا خرجتم من عندي كنتم على حالكم ذلك لزارتكم
الملايكة في بيوتكم ولو لم تذنبوا لجا الله بخلق جديد كي يذنبوا فيتوبوا
فيغفر لهم قال فقلت يا رسول الله مم خلق الخلق قال من
الما قلت ما الجنة ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة
من فضة وملاطها المسك الاذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت
وتربتها الزعفران من دخلها ينعم لا ييوس ويخلد ولا يموت
ولا تبلى ثيابهم ولا تفنى شبابهم ثم قال ثلاث لا ترد دعوتهم
الامام العادل والصايم حتى يفطر ودعوة المظلوم يرفعها
الله فوق الغمام ويفتح لها ابواب السما ويقول الله عز وجل ه
لانصرنك ولو بعد حين قال ابو عيسى اسناده ليس بذلك
القوي وليس اسناده بمتصل واما ابوابها ففي الحديث انها
ثمانية وفي حديث ابي هريرة انهم يتفرقون على ابوابها حسبما
ما ياتي بعد ان شا الله تعالى واما فنا الجنة عند قيام
الساعة فالصحيح انها لا تفنى قال الثعلبي قال الضحاك
كل شيء هالك الا وجهه والجنة والنار والعرش والكرسي واللوح
والقلم والارواح وقيل بفنا الجنة والصحيح الاول النوع الثاني
غرس ثمارها وفي ذلك نظران النظر الاول في اصول
الغرس في الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما في الجنة شجرة الا وساقها من ذهب
قال ابو عيسى حديث حسن غريب النظر الثاني في اصناف
الغرس وهي كثيرة لا يحيط بها الا خالقها ونحن نذكر بعضها

الصنف

الصنف الاول شجرة طوبى قال الله تعالى الذين امنوا وعملوا
الصالحات طوبى لهم وحسن ماب قال الامام فخر الدين في
تفسير هذه الاية روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان طوبى شجرة
غرسها الله بيده تنبت الحلي والحلل وان اوراقها ترى
من وراء سور الجنة وحكى الاصم ان هذه الشجرة في دار النبي
صلى الله عليه وسلم وفي دار كل مومن منها غصن وفي الثعلبي
روى معاذ بن قرة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم طوبى شجرة في الجنة يقول لها تفتقي لعبدي عما شا
من الكسوة وقال معتب ابن سمي طوبى شجرة في الجنة لو ان
رجلا ركب حقة او جذعة ثم دار بها لم يبلغ المكان الذي ارتحل
منه حتى يموت هرما وما من الجنة اهل الا وغصن من تلك
الشجرة متدل عليهم منها فاذا ارادوا ان ياكلوا من الثمرة تدلت
عليهم فاكلوا منها ما شاوا وعليها طير مثل البخت فيجي الطير
فياكل منها قديدا وشوا ثم يطير وقال عبيد بن عمير هي شجرة
في جنة عدن اصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي كل دار
وغرفة لم يخلق الله عز وجل لونا ولا زهرة الا وفيها منها
ينبع من اصلها الا السواد ولم يخلق الله فاكهة ولا ثمرة ه
الا وفيها منها ينبع من اصلها عينان الكافور والسلسبيل
كل ورقة منها تظل امة عليها ملك يسبح الله تعالى بانواع
التسبيح وسال اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله في الجنة فاكهة قال نعم فيها شجرة تدعى طوبى هي
تطابق الفردوس قال اي شجرة بارضنا اشبه بها قال ليس
تشبه شيا من شجر ارضك ولكن هل اتيت الشام قال لا يا رسول الله

فانها شجرة تشبه شجر تنبت على ساق واحدة ثم تنتشر من
اعلاها قال وما عظم اصلها قال لو ارتحلت جذعة من ابل اهلك
ما احاطت باصلها حتى تنكسر ترقوتها عيبا وقال وهب بن
منبه ان في الجنة شجرة يقال لها طوبي يسير الراكب في ظلها مائة
عام لا يقطعها زهرها رياض وورقها برود وقضبانها
عنبر وبطحاؤها ياقوت وترابها كافور ووحلها مسك
يخرج من اصلها انهار الجنة الماء والخمر واللبن والعسل وهي
مجلس لاهل الجنة وفي تفسير مكي في قوله تعالى وظل ممدود
روي عن عكرمة عن ابن عباس انه قال في تفسير هذه الاية
انها شجرة على ساق يسير الراكب في ظلها من نواحيها كلها مائة
عام للراكب المجد قال فيتنزل اهل الغرف واهل الجنة فيجلسون
مجالس في ظلها فيتحدثون ويذكرون لهو الدنيا فيامر الله ريحا
في الجنة فتتحرك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا وفي مسلم عن ابي
هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان في الجنة لشجرة
يسير الراكب في ظلها مائة سنة وفي طريق لا يقطعها وفي
الترمذي مثله قال وذلك الظل الممدود قال ابو عيسى حديث
حسن صحيح وقال البخاري في بعض الفاظه مائة سنة
واقرءوا ان شئتم وظل ممدود ولقاب قوس احدكم خير مما
طلعت عليه الشمس او تغرب وفي مسلم ايضا عن سهل بن سعد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير
الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها قال ابو حازم فحدثت به النعمان
عن ابن عباس فقال حدثني ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر مائة عام ما
يقطعها الصنف الثاني في النخل وهي مذكورة في القران في مواضع
قال ابو عبيدة ان نخل الجنة نضيد ما بين اصلها الى فرعه وثمره
كامثال القلال كلما نزعت ثمرة عادت مكانها اخرى العنقود منها
اثنى عشر ذراعا وانهار تجري من غير اخدود هكذا حدثني
مسروق وقال مطرف نخل الجنة عروقها فضة وجذوعها
ذهب وسعفها حلل وقنوانها در وهي احلا من العسل والين
من الزبد لا عجم لها وعن ابن عباس نخل الجنة ذهب احمر وعروقها
زمرد اخضر وثمرها كالقلال احلا من الشهد والين من الزبد لا عجم
لها وقال ابن جبير نخل الجنة عروقها من ذهب وفروعها
من زمرد وسعفها كسوة لاهل الجنة وثمرها كالدلال اشد بياضا
من اللبن والين من الزبد واحلا من العسل ليس لها عجم الصنف
الثالث الرمان قال الله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان
قال الثعلبي قال ابو سعيد الخدري قال النبي صلى الله عليه وسلم
نظرت الى الجنة فاذا الرمانة من رمانها كجلد البعير المقتب واذا
طيرها كالبخت واذا فيها جارية فقلت يا جارية لمن انت قالت
لزيد بن حارثة فبشرت بها زيدا واذا في الجنة ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب الصنف الرابع العنب
ذكره الله تعالى في ثمار الجنة في قوله ان للمتقين مفازا حدائق
واعنابا قال المفسرون يعني كروم اعناب الصنف الخامس
السدر وهو النبق قال الله تعالى وسدر مخضود اي لا شوك
له كانه خضد شوكه اي قطع ومنه الحديث في المدينة لا يخضد
شوكها ولا يعضد شجرها قاله ابن عباس وعكرمة وقال

الضحاك ومقاتل الموقر حملا وقال بن جبير شجرها اعظم من
القلال وقال ابن كيسان هو الذي لا اذا فيه وليس شى من ثمر الجنة
فى غلفة كما يكون فى الدنيا مثل الباقلا وغيره بل هو كله ماكول
ومشروب ومشموم ومنظور اليه وقد بوب الترمذي باب
ما جا فى صفة ثمار الجنة وروي باسناده عن اسما بنت ابي بكر
قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وذكر سدرة
المنتهى قال يسير الراكب فى ظل الفنن منها مائة سنة او يستظل
بظلها مائة راكب شك يحيى فيها فراش الذهب كان ثمارها
القلال قال ابو عيسى حديث حسن غريب الصنف السادس
الطلح قال تعالى وطلح منضود قال اكثر المفسرين كابن
عباس وابي هريرة وابي سعيد الخدري ومجاهد وقتاده
وغيرهم هو الموز ومعنى منضود اي بعضه على بعض قال
ابن عباس وقال قتادة شجر الجنة موقر بالحمل من اسفله
الي اعلاه وفسر اهل اللغة الطلح بانه عند العرب شجر عظام
لها شوك قال السدى يشبه طلح الدنيا ولكن ثمره احلا
من العسل قلت وبالجملة فانواع الغرس والفواكه كثيرة وقد
جمع الله الفواكه بقوله فيهما فاكهه ونخل ورمان ففسر لنا
منها ما فسر وبقى ما عدا ذلك لا يعلمها الا الله وقد قال
تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من
قبل واتوا به متشابها فهم يرزقون ثمار الدنيا واكثر منها مما
لا يعلمها الا خالقها النوع الثالث طيور الجنة فى الترمذى
عن انس بن مالك قلت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما الكوثر فقال ذلك نهرًا اعطانيه الله تعالى فى الجنة

اشد

اشد بياضا من اللبن واحلا من العسل فيه طير اعناقها كاعناق
الجزر عمر ان هذه لناعمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آكلتها
انعم منها وذكر مكي فى تفسير قوله تعالى ولحم طير مما
يشتهون من شوا وطبيخ من لحم وبعضهم يقول هو لحم
الطير فى الجنة على الحقيقة قال وروي بن مسعود عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما هو الا ان تشتهي الطاير
فى الجنة وهو يطير فيقع بين يديك مشويًا قال ويروى
ان الرجل من اهل الجنة يجنى الفاكهة فيخطر على قلبه غيرها
وهي فى يده فتحول التى جنى الي جنس التى خطرت بقلبه ويخطر
بقلبه الطير فيصير ممثلا بين يديه على ما اشتهى وفى
الثعلبي عن ابي سعيد الخدري قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان فى الجنة لطير فيه سبعون الف ريشه فيقع على صحفة الرجل
من اهل الجنة ثم ينتفض فيخرج من كل ريشة لون من الثلج
والين من الزبد واعذب من الشهد ليس فيه لون يشبه صاحبه مطلب
ثم يذهب فيطير النوع الرابع انهار الجنة وهي ضربان انهار الجنة
الضرب الاول ما نزل الي الارض منها فى مسلم عن ابى هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحان وجيحان والفراة
والدجلة كل من انهار الجنة الضرب الثانى ما لم ينزل الي الارض
وهو انهار وعيون الانهار على اصناف الصنف الاول انهار الماء
قال الله تعالى فيها انهار من ماء غير اسن اي غير اجن متغير
منتن وقال كعب فى تفسير هذه الاية نهر دجلة نهر
مائهم ونهر الفراة نهر لبنهم ونهر مصر نهر خمرهم ونهر سيحان
نهر عسلهم وهذه الانهار تخرج من نهر الكوثر الصنف الثاني

انهار من لبن قال تعالى وانهار من لبن لم يتغير طعمه يعني كلبن
الدنيا يتغير اذا بقي اياما **وفي الترمذي** عن حكيم بن معاوية
عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم **قال** في الجنة بحر الما وبحر
العسل وبحر اللبن وبحر الخمر تنشق الانهار بعد قال ابو
عيسى حديث حسن صحيح **الصنف الثالث** انهار الخمر قد وصف
الله تعالى خمر الجنة بانها بيضا لذة للشاربين وانها مختومة
بالمسك وبانها لا تسكر حسبما ياتي بعد ان شا الله تعالى في ذكر
تلذذ اهل الجنة بشربه **الصنف الرابع** انهار من عسل قال
الله تعالى وانهار من عسل مصفى تحترز من غير المصفى لان
المصفى اسرع واعذب والذ قال ابن عطية وتصفيته
العسل مذهبة الموله وضرره **الصنف الخامس نهر**
الكوثر في الترمذي عن انس في انا اعطيناك الكوثر ان
النبي صلى الله عليه وسلم **قال** هو نهر في الجنة قال **وقال**
النبي صلى الله عليه وسلم رايت نهرا في الجنة حافتاه قباب
اللؤلؤ **قلت للملك** ما هذا قال هو الكوثر الذي اعطاك الله
قال ثم ضرب بيده الى طينة فاستخرج منها مسكا ثم رفعت
لي سدرة المنتهى فرايت عندها نورا عظيما قال ابو عيسى
حديث حسن صحيح **وفي الترمذي ايضا** عن محارب
ابن دينار عن عبد الله بن عمر قال **قال** رسول الله صلى
الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب
ومجراه على الدر والياقوت تربته اطيب من المسك
وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج قال هذا حديث
حسن صحيح **قلت واما العيون** فهي انواع متفرقة
في اي

في اي من القران **منها** قوله تعالى فيهما عينان تجريان
اي ثما بالزيادة والكرامة من الله تعالى على اهل الجنة قاله ابن
عباس **قال مكي** ان حصباها الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر
وترابها الكافور وحماها المسك وحافاتها الزعفران **وقال**
الثعلبي **وقيل** تجريان من جبل من مسك **قلت** وللمفسرين
في تعيين هذين العينين قولان **احدهما** ان العينين التسنيم
والاخرى السلسبيل **وثانيهما** لعطية ان احد العينين من
ما غير اسن والاخرى من خمر لذة للشاربين **ومنها** قوله
تعالى فيهما عينان نضاختان اي ممتليتان فياضتان بالما
لا ينقطع والنضخ بالخا المعجمة اكثر من النضح بالحا المهملة **قال**
ابن عباس ينضخان بالخير والبركة على اهل الجنة **وقال**
ابن مسعود ينضخان على اوليا الله تعالى بالمسك والكافور
وقال انس بالمسك والعنبر في دور اهل الجنة كما ينضح طش
المطر قوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها
تفجيرا **قال مكي** يشرب بها عباد الله **وقيل** يروى بها
عباد الله الذين يدخلهم جنته ومعنى يفجرونها اي يجرون تلك
العين كيف شاوا في منازلهم وقصورهم والتفجير الاسالة للما
والاجراله **قال مجاهد** يعدلون بها كيف شاوا ويعيدونها
حيث شاوا **ويروي** ان احدهم اذا اراد ان ينفجر الما من
ذلك الموضع بعود يجري فيه الما **ومنها** قوله تعالى عينا فيها
تسمى سلسبيلا واختلفوا في السلسبيل على اقوال **احدها**
لقتادة ومعناه سلسة الجرية اي حديدة الجرية يصرفونها كيف
شاوا **وثانيها** لمجاهد ان معناه سلسلة الجرية اي حديدة

وثالثها انها اسم للعين والزمه بعضهم عدم الصرف
وهو مصروف ورابعها العالية وقال مقاتل ان معناه تسيل
عليهم في الطرق وفي منازلهم ينبع من اصل العرش من جنة
عدن الي اهل الجنان وشراب اهل الجنة من برد الكافور عدن
وطعم الزنجبيل وريح المسك ومنها قوله تعالى ومزاجه
من تسنيم عينا يشرب بها المقربون قال مكي قال اكثر
المفسرين تسنيم عين يمزج بها الرحيق لاصحاب اليمين
واما المقربون فيشربونها صرفا وروي مسروق عن
عبد الله في تسنيم قال هي عين في الجنة يشرب بها المقربون
وتمزج لاصحاب اليمين يعني تمزج مع الرحيق وروي
سفيان عن مالك بن الحارث في قوله تعالى ومزاجه من
تسنيم قال في الجنة عينا يشرب بها المقربون صرفا
وتمزج لاهل الجنة وهو معنى قول ابن عباس والحسن
وابي صالح وقال ابن زيد ونون انها عين تخرج من
تحت العرش هي مزاج الرحيق قال مقاتل تسمى تسنيما
لانه يتسنم فينصب عليهم انصبابا من فوقهم وغرفهم
ومنازلهم تجري من جنة عدن الي اهل الجنة النوع
الخامس غرف الجنة قال تعالى وهم في الغرفات
امنون وفي الترمذي قال عن علي قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لغرفا يرى ظهورها
من بطونها وبطونها من ظهورها فقام اليه اعرابي
فقال لمن هي يا رسول الله لمن اطاب الكلام واطعم الطعام
واقام الصيام وصلى بالليل والناس نيام قال ابو عيسى

حديث

حديث حسن غريب وفي مسلم عن سهل بن سعد ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة يتراون الغرف
في الجنة كما يتراون الكواكب في السماء فحدثت بذلك النعمان بن
ابي عياش فقال سمعت ابا سعيد الخدري يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما تتراون الكوكب الدري في الافق
الشرقي او الغربي وقال البخاري الغربي والشرقي وفي مسلم
ايضا عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان اهل الجنة ليتراون الغرف كما الكوكب الدري
الغابر من الافق من المشرق او المغرب قالوا يا رسول الله
تلك منازل الانبيا لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده
رجال امنوا بالله ورسوله وصدقوا المرسلين النوع
السادس في انواع الجنان وافضلها وهي مذكورة
في اي من القران منها عليون قال ابن عباس في رواية
عنه هو الجنة ذكر ذلك في تفسير قوله تعالى كلا ان كتاب
الابرار لفي عليين وفي حديث البرا عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان عليين تحت العرش وقيل انه اهل عليين ينظرون
الي اهل الجنة من كذا فاذا اشرف رجل اشرقت له الجنة
وقالوا قد طلع علينا رجل من اهل عليين وقد قيل في عليين
غير ما ذكرنا ومنها جنة الفردوس قال تعالى اولئك هم
الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون والفردوس
عند العرب البستان ذو الكرم وروي عن انس ان الفردوس
ربوة الجنة واوسطها وافضلها وقال كعب خلق الله
جنة الفردوس بيده وغرسها بيده ثم قال لها تكلمي

قالت قد افلح المومنون وقال داود بن بقيع لما خلقها الله قال لها تزيني فتزينت فقال لها تكلمي فقالت طوبى لمن رضيت عنه وقال احمد بن حنبل ان الله تعالى بنى جنات الفردوس لبنة من ذهب ولبنة من فضه وجعل جبالها المسك الاذفر وعن ابي هريرة انه قال الفردوس جبل في الجنة من مسك من اصله تنفجر انهار الجنة وفي الترمذي عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السما والارض والفردوس اعلا الجنة ومنها تنفجر انهار الجنة الاربعة ومن فوقها يكون العرش فاذا سالتم الله تعالى فاسلوه الفردوس وفي الترمذي ايضا عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان وصلى الصلوات وحج البيت لا ادري اذكر الزكاة ام لا الا كان حقا على الله تعالى ان يغفر له هاجر في سبيل الله ام مكث بارضه التي ولد فيها قال معاذ الا اخبر بها الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذر الناس يعملون فان الجنة مائة درجة وما بين كل درجتين كما بين السما والارض والفردوس اعلا الجنة واوسطها وفوق ذلك عرش الرحمن ومنها يتفجر انهار الجنة فاذا سالتم الله تعالى فاسلوه الفردوس ومنها جنات عدن قد ذكرها الله تعالى في غير موضع من كتابه ومعنى جنات عدن جنات اقامة لانه والمنها وسال عمر بن الخطاب كعبا فقال له اني سمعت الله يذكر عدنا فما عدن فقال

عدم الحج

الاقامة

يا امير

يا امير المومنين هو قصر في الجنة لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد او حكم عدل فقال عمر رضي الله عنه اما النبوة فقد جعلها الله لاهلها واما الصدق فارجوا ان اكون ما فارقته في حكم احد واما الشهادة فاني لي بالشهادة قال الحسن فجعلهن الله تعالى له ثلاثتهن فجعله صديقا حكما عدلا شهيدا اه وفي بعض التفاسير عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى قد افلح المومنون عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله جنات عدن خلق فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون ثلاثا ثم قالت انا حرام على كل بخيل ومرائي ومنها جنة الماوي قال تعالى عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى قال ابن عباس هي عن يمين العرش وهي منزل الشهدا وقاله غيره وقال مكي جنات ماوي ارواح الشهدا ومنها الجنتان اللتان ذكرهما الله تعالى في سورة الرحمن فقال ولمن خاف مقام ربه جنتان اي بستانان من الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر ترابها الكافور والعنبر ودوابهما المسك والاذفر كل بستان مائة سنة وفي وسط كل بستان دار من نور وقال محمد بن علي الترمذي في جنة لخوفه ربه وجنة لتركه ربه شهوته وقال مقاتل هما جنات عدن وجنات النعيم وقال ابو موسى الاشعري جنتان من ذهب للسابقين وجنتان من فضة للتابعين وقال النبي صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما هاتان الجنتان هما بستانان قرارها لا بث وفرعهما ثابت وشجرها نابت وقال ابو الدردا قرا رسول الله

صلى الله عليه وسلم ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان
زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق ثلاث مرات فقال
النبي صلى الله عليه وسلم وان رغم انف ابي الدردا وقال ابن زيد
مقامه حين يقوم العباد بين يديه يوم القيامة وقد وصف
الله تعالى هاتين الجنتين بانهما ذواتا افنان وللمفسرين
في الافنان اقوال احدها لابن عباس الوان واحدها
فن وقولهم افنن فلان في حديثه اذا اخذ في فن منه وثانيها
للضحاك الوان الفاكهة وثالثها لمجاهد الاغصان واحدها
فنن ورابعها لعكرمة ظل الاغصان على الحيطان وقد وصفهما
الله تعالى ايضا بان جناهما دان اي ما يجنى من ثمرها دان قريب
يناله القايم والقاعد والمضطجع قال قتاده لا يرد ايديهم
عنا بعد ولا شوك ومنها الجنتان اللتان ذكرهما الله تعالى
في قوله تعالى ومن دونهما جنتان اي ولمن خاف مقام ربه جنتان
اخريان اي من دون الجنتين الاوليين وقال ابن عباس
ومن دونهما جنتان في الدرجة وقال ابن زيد هي اربع جنات
جنتان للمقربين السابقين فيهما من كل فاكهة زوجان ۵
وجنتان لاصحاب اليمين والتابعين وقد وصف الله تعالى
ايضا هاتين الجنتين بانهما مدهامتان اي خضراوان من الري
هذا قول ابن جبير وابن الزبير وابن عباس وابي صالح ۵
وقتادة وقال مجاهد ومعناه مسودتان النوع السابع
الحور العين والكلام عليهن من وجوه الاول في الشي الذي خلقن
منه حكى الثعلبي في تفسير قوله تعالى وحور عين عن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله الحور العين

من تسبيح

من تسبيح الملايكة فليس فيهن اذي وحكاه الثعلبي ايضا
في تفسير قوله تعالى انا انشاناهن انشا الاية وروي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انهن خلقن من المسك الذي على ساحل نهر الحيوان
ذكره في تفسير رويا ابي بن كعب الوجه الثاني في حسنهن ۵
وجمالهن ونورهن وفي تسميتهن بالحور العين اما حسنهن ۵
وجمالهن فقال تعالى فيهن خيرات حسان اي في الجنان ۵
الاربع التي تقدم ذكرها في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان
ومن دونهما جنتان خيرات حسان قال النبي صلى الله عليه وسلم
خيرات الاخلاق حسان الوجه وقال المفسرون خيرات ليس
برديات ولا ذافرات ولا بخرات ولا متطلعات ولا متشوقات ولا ۵
متسلطات ولا مايلات ولا طوافات في الطرق ولا يغرن ولا يوذين
واما نورهن ففي البخاري عن انس عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لو ان امراة من اهل الجنة اطلعت الي الارض لاضاءت
ما بينهما ولاملاته ريحا ولنصيفها على راسها خير من الدنيا
وما فيها ونقل غير واحد من المفسرين عن ابن مسعود قال
قال رسول صلى الله عليه وسلم سطع نور من الجنة فقالوا
ما هذا قالوا ضوء ثغر حورا ضحكت في وجه زوجها واما
تسميتهن بالحور العين فقال مجاهد سميت حورا لانه
يحار فيها الطرف وقال مكي سمي نسا الجنة بالحور لبياضهن ومنه
قيل للرقيق الحواري ومنه الحواريون لبياض ثيابهن قال والحور
في العين هو شدة سواد الحدقة مع شدة بياض ما حولها والعين
هن الكبيرات الاعين يقال امراة عينا ورجل اعين كبير الاعين ۵
الوجه الثالث في صفاتهن وحللهن وحليهن

وتسبيحهن وتطهيرهن اما صفاؤهن فقال الله تعالي
كانهن الياقوت في صفائه يري مخها من فوق اللحم وحللها كما يرى
السلك في داخل الياقوتة وكانهن لولو في بياضهن قاله
ابن عباس والحسن وابن زيد وغيرهم وقيل هن في صفا الياقوت
وبياض اللولو وحمرة المرجان من رقة البشرة وفي الترمذي
عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المراة من
نساء الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتي
يرى مخها وذلك بان الله عز وجل يقول كانهن الياقوت
والمرجان فاما الياقوت فانه حجر لو ادخلت فيه سلكا ثم
استصفيته لرايته من ورائه واما حليهن وتسبيحهن
ففي الثعلبي يروى ان الحور العين اذا مشت سمع تقديس
الخلاخيل من ساقها وتمجيد الاسورة من ساعدها
وان عقد الياقوت يضحك من نحرها وفي رجلها نعلان من
ذهب شراكهما من اللولو يبشران بالتسبيح وكان يحيى بن
معاذ يقول اخطب زوجة لا تسلبها منك المنايا وعرس
بها في دار لا يخربها دوران البلايا وشك لها حجلة لا يحرقها
نيران الرزايا واما تطهيرهن فقد ذكره الله تعالى في
غير موضع في كتابه العزيز كقوله تعالى لهم فيها ازواج
مطهرة اي من الغائط والبول والحيض والنفاس والمخاط والبزاق
والمني والقي والولد وكل قذر وكل دنس وقال يمان مطهرة
من الاثم والاذى الوجه الرابع في غلظهن واسنانهن
اما غلظهن فقد حكى الثعلبي في تفسير قوله تعالى وفيها ما
تشتهي الانفس وتلذ الاعين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان

ان الواحدة من الحور العين لياخذ مقعدها قدر الميل من
الارض ذكره في حديث طويل ياتي ذكره بعد ان شاء الله واما
اسنانهن فقد ذكر الله تعالى في غير موضع من كتابه انهن
اتراب قال الثعلبي في تفسير قوله تعالى وعنده قاصرات
الطرف اتراب اي لدات مستويات على ميلاد امراة واحدة بنات
ثلاث وثلاثين سنة واحدها ترب وقد وصفهن بانهن
كواعب اي نواهد الوجه الخامس في ابكارهن قال الله تعالى
انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا سياق الاية التي قبلها على
ان المراد بهذه الاية الحور قاله ابو عبيدة وبعض المفسرين
وذهب جمع عظيم من المفسرين الى انهن نساء الدنيا انشاهن
الله ابكارا من بعد الخلق الاول وقالت ام سلمة سالت النبي صلى
الله عليه وسلم عن قوله تعالى انا انشاناهن انشاء الاية فقال
يا ام سلمة هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا عمشا
رمصا جعلهن الله من بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد في الا
ستوا وجد وهن ابكارا قالت واوجعتاه فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ليس هناك وجع قد اخبر تعالى انه لم يطمثهن
انس قبلهم ولا جان واما جماعهن ففي الترمذي عن
انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعطى المومن في الجنة
كذا وكذا من الجماع قيل يا رسول الله او يطيق ذلك قال يعطى
قوة مائة قال ابو عيسى حديث حسن صحيح غريب وفي مسند
ابن ابي شيبة عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الرجل من اهل الجنة ليعطى قوة مائة رجل في الاكل
والشرب والشهوة والجماع فقال رجل من اليهود فان الذي ياكل ويشرب

تكون له حاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة
احدهم عرق يفيض من جلده فاذا بطنه قد ضمر الوجه
السادس في قصرهن على ازواجهن في الخيام وفي محبتهن
اياهم قال الله تعالى حور مقصورات في الخيام اما قصرهن ه
مستورات في الحجال وقال الحسن محبوسات ليس بطوافات
في الطرق واما الخيام فجمع خيمة قال ابن عباس لها الخيمة
لؤلوة واحدة اربعة فراسخ في اربعة فراسخ لها اربعة الاف
مصراع من ذهب وفي مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان للمومن في الجنة خيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة
طولها ستون ميلا للمومن فيها اهلون يطوف عليهم المومن
فلا يرى بعضهم بعضا واما محبتهن لازواجهن فقد
وصفهن الله تعالى بانهن قاصرات الطرف اي عن غير ازواجهن
فلا يحببن غيرهم قال ابن زيد تقول لزوجها وعزة ربي
ما ارى في الجنة احسن منك فالحمد لله الذي جعلني زوجك
الوجه السابع في كلامهن في الترمذي عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان الحور العين يرفعن اصواتهن نحن الخالدات
فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبوس ونحن الراضيات فلا
نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له وقال عبد الغافر نساء
اهل الجنة ياخذ بعضهن بايدي بعض ويتغنين باصوات
لم يسمع الخلايق بمثلها نحن الراضيات فلا نسخط ونحن
المقيمات فلا نظعن ونحن خيرات حسان حبينا لازواج
كرام وقالت عايشة رضي الله عنها ان الحور العين اذا قلنا
هذه المقالة اجابهن المومنات من نساء الدنيا نحن المصليات

وما

وما صليتن ونحن الصايمات وما صمتن ونحن المتوضيات
وما توضاتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن قالت عايشة
فغلبنهن والله واما ريقهن فقال انس قال النبي صلى الله
عليه وسلم لو ان حوراء بزقت في بحر لعذب من عذوبة ريقها
الوجه الثامن فيما لكل مومن من الحور العين قد
اختلف الاثار في ذلك ففي الترمذي عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة
من له ثمانون الف خادم واثنان وسبعون زوجة وفي
الثعلبي قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من عبد يدخل الجنة
الا وهو يتزوج اثنان وسبعون زوجة ثنتان من الحور
وسبعين من ميراثه من اهل النار وليس منهن امراة الا ولها
قبل شهي وله ذكر لا ينثني وقال انس قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم للمومن في الجنة ثلاثون زوجة قلنا يا رسول
الله وله قوة ذلك قال الله يعطى قوة مائة حكاه الثعلبي
في تفسير قوله تعالى لهم فيها ازواج مطهرة وقال في قوله
تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وللمومنين من الجان
ازواج من الحور العين فالانسيات للانس والجنيات للجن
قال ففيه دليل على ان الجن يثابون قاله ضمرة وفي الاحيا
للغزالي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل من
اهل الجنة ليتزوج خمسماية حوراء واربعة الاف بكر وثمانية
الاف ثيب يعانق كل واحدة مقدار عمره من الدنيا الفصل
السادس في سدرة المنتهى والبيت المعمور قلت وقد
تقدم قبل هذا الكلام على ذلك قد ورد في حديث العباس عن

عبد المطلب خرجه الترمذي وابو داود وان فوق السماء
السابعة بحرا بين اعلاه واسفله كما بين سمائين وقد تقدم
ما بين كل سمائين من حديثه في غير موضع قبل هذا فاذا
تقرر هذا فلنرجع الى ما بوبناه قلت عند سدرة المنتهى
يراها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء في السما السابعة
على ما في مسلم عن انس قال صلى الله عليه وسلم ثم ذهب
بي يعني جبريل عليه السلام الي سدرة المنتهى واذا ورقها
كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من امر الله
ما غشيها تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها
من حسنها وفي طريق آخر ثم انتهيت الي سدرة وانا
اعرف انها سدرة واعرف ورقها وثمرها وفي طريق آخر
ثم انطلق بي جبريل عليه السلام حتى اتى بي السدرة المنتهى
فغشيها الوان ما ادري ما هي وفي طريق انه رأى صلى الله عليه
وسلم اربعة انهار يخرج من اصلها نهران ظاهران ونهران
باطنان فقلت يا جبريل ما هذه الانهار قال اما النهران
الباطنان فنهران في الجنة واما النهران الظاهران فالنيل والفرات
وذكر البخاري هذه الانهار الاربعة ايضا وذكر ايضا عن
انس في كتاب التوحيد فاذا في السما الدنيا نهران يطردان
قال ما هذه النهران قال النيل والفرات ثم مضى في السماء فاذا نهر
اخضر من لؤلؤ وزبرجد فضرب بيده فاذا هو مسك اذفر
قال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر خبالك ربنا قال
ثم عرج الى السما الثانية ثم الي الثالثة ثم كذلك الي
السابعة فعلا به فوقها بما لا يعلمه الا الله تعالى يعني حتى

السدرة

السدرة المنتهى قلت وقد ذكر الحفاظ ان هذا الاضطراب
والاختلاف انما جا من حديث شريك قال بعض علما المتاخرين
حديث الاسراء جماعة من الحفاظ المتقنين والائمة المشهورين
كابن شهاب وثابت البناني وقتاده فلم يات احدهم بما اتى به
شريك ليس بالحافظ عند اهل الحديث وفي تفسير الثعلبي
ان السدرة واحدة السدر وهو شجر النبق وفي تفسير الزمخشري
قيل في سدرة المنتهى هي شجرة نبق في السماء السابعة عن يمين العرش
ثمرها كالقلال وورقها كاذان الفيلة تنبع من اصلها الانهار
التي ذكرها الله تعالى في كتابه يسير الراكب في ظلها سبعين
عاما لا يقطعها قلت وقد ذكر في تسميتها وجوها احدها
ان اليها ينتهي علم كل عالم وثانيها كعب هي سدرة في اصل العرش قال ج
واليها ينتهي علم الخلائق وما خلفها غيب لا يعلمه الا الله
سبحانه وتعالى وثانيها لابن مسعود والضحاك ان تسميتها
بذلك لان اليها ينتهي علم ما يهبط من فوقها وما يصعد من
تحتها من امر الله تعالى اذا انتهى ما يصعد اليها من الارض
قبض منها واذا انتهى ما يهبط من فوقها اليها قبض منها
وثالثها سميت بذلك لانه ينتهي اليها ما يعرج من ارواح المؤمنين
ورابعها لانه ينتهي من مات على سنة النبي صلى الله عليه وسلم
وقال الثعلبي قالت اسما قال ابو بكر قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يسير الراكب في ظل الغصن منها مائة عام ويستظل
في الغصن منها الف راكب فيها فراش من الذهب كان ثمرها القلال
وقال مقاتل هي شجرة لو ان ورقة منها وضعت على الارض
لاضاءت لاهل الارض تحمل الحلي والحلل والثمار في جميع الالوان

ولو ان رجلا ركب حقة فطاف على ساقها ما بلغ المكان الذي
ركب منه حتى يقتله الهرم وهي طوبى التي ذكرها الله ⁂
تعالى في سورة الرعد **قلت** واما الذي يغشى السدرة على
ما جاء في كتاب الله تعالى وللعلما فيها اقوال **احدها** فراش
من ذهب **قاله** ابن مسعود وابن عباس **وروي** عن النبي
صلى الله عليه وسلم **وثانيها** الذي يغشاها الملايكة نور رب
العزة فاستنارت قاله الحسن **وثالثها** الذي يغشاها الملايكة
ويروي ان النبي صلى الله عليه وسلم **قال** رايت على كل ورقة
من ورقها ملكا قايما يسبح الله تعالى ويقدسه **قال الثعلبي**
لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم انتهى الي السدرة فغشيها
نور الخالق وغشيها نور الملايكة من تحت نور الله تعالى
امثال الغربان حتى تقف على الشجرة **وفي بعض الاحاديث**
يغشاها رفرف من طير خضر وقال انس **قال** النبي صلى
الله عليه وسلم انتهيت الي السدرة وانا اعلم انها سدرة
اعرف ورقها وثمرها فاذا نبقها مثل الجرار واذا ورقها
مثل اذان الفيل فلما غشيها من امر الله تعالى ما غشيها
تحولت ياقوتا وزمردا حتى ما يستطيع احد يصفها ⁂
قلت واما البيت المعمور فقال تعالى والبيت المعمور
وقد راه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء ففي صحيح مسلم
عن انس انه راه النبي صلى الله عليه وسلم في السما السابعة
والخليل عليه السلام مستند ظهره اليه واذا هو يدخله كل
يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه **وفي تفسير الثعلبي**
ان الملايكة يعمره بالعبادة وهو بيت في السماء السابعة حذا

العرش

العرش بحيال الكعبة يقال الضراح حرمته في السما كحرمة
البيت في الارض يدخله كل يوم سبعون الف ملك يطوفون
به ويصلون فيه ثم لا يعودون اليه ابدا وخادمه ملك يقال له
زوبن **وقيل** كان البيت المعمور من الجنة نحمل الى الارض من
اجل ادم ثم رفع الي السما في ايام الطوفان **قيل** بانه في السما
الرابعة حيال الكعبة والله اعلم **الفصل السابع في السموات
والشمس والقمر والكواكب** فذلك اثنا انواع **النوع ⁂ الاول**
هل هي مخلوقة قبل الارض او بعدها ان في ذلك قولين
احدها وهو القول الاول فهو مذهب بن عباس **قال** خلق
الله الارض باقواتها من غير ان يدحوها قبل السما ثم استوى
الي السما فسواهن سبع سموات ثم دحى الارض بعد ذلك اي
بسطها **قال الثعلبي** مذهب ابن عباس ان الارض خلقت قبل
وانما دحاها بعد ذلك وهذا الذي قاله بن عباس هو ظاهر
قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها فدل على انها مخلوقة
قبل ذلك الا انها ليست مدحوة كما قاله ابن عباس وبه
قال الزمخشري وجماعة من اهل العلم وهو ظاهر قوله تعالى
هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الي السما فسواهن
سبع سموات وهو ظاهر قوله تعالى ايضا قل اينكم لتكفرون
بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين
واما القول الثاني فقال به بعض اهل العلم وقال ان
السما خلقت قبل الارض وان لفظة ثم في قوله تعالى ثم
استوى الي السما ليست للترتيب وانما جات لتعديد النعم
كما يقول الرجل لغيره اليس قد اعطيتك النعم العظيمة ثم

سقط ... من وجوه ... السموات والكلام عليها

ثم رفعت فذلك ثم رفعت الخصوم عنك ولعل بعض ما اخره
في الذكر قد تقدم فلا يلزم منه ترتيب وهذا اختيار الامام فخر
الدين وكذلك اجاب بعضهم عن قوله تعالى والارض بعد ذلك
دحاها اي بعدها هنا معنى مع كقوله تعالى عتل بعد ذلك
زنيم **قال** ويد على قراة مجاهد والارض مع ذلك دحاها
وفيما تمسك به اهل القول الثاني نظر لان الاصل في ثم للترتيب
وان الاصل في بعد البعدية وابدال الحروف بعضها من بعض
مجاز واتساع في اللسان على انه قد قيل ان بعدها هنا
بمعنى قبل كقوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر وهو
القوان وقول الهذلي
حمدت الهي بعد عروة اذ نجا خراش وبعض الشر اهون
من بعض وزعموا ان خراشا نجا قبل عروة واذا كان الامر
كذلك محتملا اسقط به الاستدلال على ما تقرر في علم الاصول
تنبيه ها هنا ابحاث **البحث الاول** في زمان
خلق السموات **قال** تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين
قال المفسرون هما يوم الخميس ويوم الجمعة الي يوم الجمعة فان
فيه خلق ادم عليه السلام **وفي التفسير** في قوله تعالى
ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا
من لغوب ان اليهود قالوا يا محمد اخبرنا ما خلق الله من الخلق
في هذه الايام الستة **فقال** النبي صلى الله عليه وسلم خلق الله
الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثا والمداين
والانهار والاقوات يوم الاربعا والسموات والملايكة يوم الخميس
الي ثلاث ساعات **في الاولي** الاجل **وفي الثانية** الافة **وفي الثالثة**

ادم عليه السلام قالوا صدقت ان اتممت **قال** وما ذلك قالوا
ثم استراح يوم السبت واستلقى على العرش **فانزل الله تعالى**
وما مسنا من لغوب **وفي مسلم عن ابي هريرة** قال اخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي **قال** خلق التربة يوم السبت
وخلق ما فيها من الجبال يوم الاحد وخلق الخير يوم الاثنين ه
وخلق المكروه يوم الثلاثا وخلق النور يوم الاربعا وبث فيها
الدواب يوم الخميس وخلق ادم بعد العصر يوم الجمعة في اخر
الخلق واخر الساعة من النهار فيما بين العصر الي الليل **البحث
الثاني** في معنى قوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين
اي اتم صنعهن واحكمهن وفرغ من خلقهن واوحي في كل سماء
امرها **وقال** السدي وقتاده خلق فيها شمسها وقمرها
ونجومها وخلق في كل سماء خلقها من الملايكة والخلق والذي فيها
من البحار وجبال البرد وما لا يعلمه الا الله تعالى **البحث الثالث**
في معنى قوله تعالى ثم استوى الي السما فسواهن سبع سموات
قال المفسرون اي عمد الي خلقها وتسويتها والاستوي
من صفات الافعال على اكثر الاقوال يدل عليه قوله تعالى ثم
استوى الي السماء وهي دخان اي بخار الما فقال لها وللارض ايتيا
طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين اي اعطيا بكل ما
خلقت فيكما من المنافع والمصالح واخرجاها للخلق **قال**
ابن عباس قال للسموات اطلعي شمسك وقمرك ونجومك ه
وقال للارض شقي انهارك واخرجي ثمارك طايعة او كارهة فقالتا
اتينا طايعين قبل ظهور الطاعة منهما ولم يقل طايعين لانه
ذهب الي السموات والارض ومن فيهن مجازه اتينا بما فينا طايعين

فلما وصفهما الله تعالى بالقول اجراهما بالجمع مجرى يعقل **قال**
الثعلبي بلغنا ان بعض الانبيا قال يارب لو ان السموات والارض
حين قلت لهما ايتيا طوعًا او كرهًا عصتك ماكنت تفعل بهما **قال**
كنت امر دابة من دوابي فتبلعهما قال واين تلك الدابة قال
في مرج من مروجي قال يارب واين ذلك المرج قال في علم من علومي
البحث الرابع في قول السموات والارض اتينا طايعين وللعلما
في كون هذا القول منها حقيقة او مجاز قولان **والاظهر** انه حقيقة
لانه لا يبعد ان يجعل الله لهما نطقًا وادراكًا حتى نطقتا به
قال جماعة من اهل العلم وهو اختيار ابن عطية **قال** لان العبرة
فيه اظهر **وذهب** جماعة الى ان ذلك مجازًا وهو اختيار الزمخشري
قال معنى امر السموات والارض بالاتيان امتثالهما انه اراد
تكوينهما فلم يمتنعا عليه ووجدنا كما ارادهما وكانتا في ذلك
كالمامور المطيع اذا ورد عليه فعل الامر المطاع وهو من المجاز
الذي يسمى بالتمثيل تخييلا او ينبني عليه الامر على ان الله تعالى
كلم السما والارض وقال لهما ايتيا شيتما ذلك او ابيتماه فقلتا
اتيناها على الطوع لا على الاكراه **الوجه الثاني في عدد
السموات وترتيبها** واسرعها حركة **وفي ذكر الانبيا**
عليهم السلام الذين في السموات على ماجا في الحديث في السموات
وانواع سكانها من الملايكة عليهم السلام **واما عدد السموات**
فهو سبع بالكتاب والسنة وقد **اختلف** علما التفسير في قوله
اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما على
اقوال **احدها** لابن عباس وعطا والضحاك وقتادة انهما
كانتا شيًا واحدًا ملتزقتين ففصل الله بينهما بالهوى **وثانيها**

عصتكـ

لكعب

لكعب خلق السموات والارض بعضها على بعض ثم خلق ريحًا
توسطها ففتقها وهذا يرجع الى معنى القول الاول **وثالثها** لمجاهد
وابي صالح والسدي كانت السموات مؤتلفة طبقة واحدة ففتقها
فجعلها سبع سموات **ورابعها** لعكرمة وعطية وابن زيد كانت
السموات رتقا لا تمطر والارض رتقا لا تنبت ففتق السما بالمطر
والارض بالنبات نظير قوله تعالى والسما ذات الرجع والارض
ذات الصدع **قال** واصل الرتق السد ومنه قيل للمراة التي
فرجها ملتحم رتقا واصل الفتق الفتح **وفي القانون** لابن
الجزي انه صدع من عظيم كلام الله تعالى نور سطع من
الصبا وانشق منه الهوى فشق له ذلك الرتق الى حيث شا
ثم خلق السموات والارض من يوم السبت الى يوم الاحد الى
يوم الجمعة وانتهت النهاية وانتظمت الى حيث شا واراد **قلت**
وذهب اهل الهيئة الى ان الافلاك تسعة **فلك القمر وفلك
عطارد وفلك الزهرة وفلك الشمس وفلك المريخ
وفلك المشتري وفلك زحل وفلك الكواكب الثابتة
والفلك الاعظم** والى اثبات هذه الافلاك التسعة ذهب
الامام فخر الدين عملا على الرصد **قال** ان التنصيص على
عدد السموات لا يدل على نفي الزايد انظره في تفسيره في قوله
تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
في سورة البقرة وفي تفسير قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض
جميعا من السورة المذكورة **قلت** واما ترتيب الافلاك فاقربها
الينا سما الدنيا ثم تليها السما الثانية ثم كذلك الى اخرها **وحكى** الامام
فخر الدين عن اهل الهيئة الترتيب المتقدم وهو ان اقربها الينا

مع

كرة القمر وفوقها كرة عطارد ثم كرة الزهرة ثم كرة الشمس ثم كرة
المريخ ثم كرة المشتري ثم كرة زحل واستدلوا على ذلك بان الكوكب
الاسفل مع الكوكب الاعلى اذا نظر اليهما عند التقابل يكونان
كوكبًا واحدًا ويتميز الساتر عن المستور بما غلبه على ذلك
الكوكب لحمرة المريخ وصفرة عطارد وبياض الزهرة ودرية
المشتري وكدورة زحل ولان القمر يكسف الشمس والكواكب
الستة وعطارد يكسف الزهرة والزهرة تكسف المريخ ثم كذلك
الى اخرها وما ذكروه من ذلك غيب لا يعلم الا بتوقيف **وقد
انكره القاضي ابو بكر** بن العربي وقال لا يقوم على هذا الترتيب
دليل والله اعلم **قلت** واما اسرعها حركة فقالوا الفلك التاسع
وهو يتحرك في كل يوم وليلة دورة واحدة بالتقريب ولهم في
مقادير حركاتها كلام وذلك كله غيب لا يعلم الا بالتوقيف ايضا **قلت
واما الانبيا** عليهم السلام الذين في السموات **ففي حديث
النبي** انه رأى ادم عليه السلام في سما الدنيا وانه رحب به ودعا له
بخير **وفي رواية اخرى** عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
فلما جينا السما الدنيا **قال** جبريل عليه السلام لخازن سما الدنيا افتح
قال من هذا قال هذا جبريل قال معك احد قال نعم معي **محمد**
قال فارسل اليه قال نعم **قال** ففتح فلما علونا السما الدنيا فاذا رجل
عن يمينه اسودة وعن يساره اسودة فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا
نظر قبل يساره بكا قال فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح
قال فقلت يا جبريل ما هذا قال ادم عليه السلام وهذه الاسودة
عن يمينه وشماله نسم بنيه واهل اليمين اهل الجنة والاسودة
التي عن شماله اهل النار وكذلك في حديث البخاري انه رأى صلى الله

عليه

عليه وسلم ادم في سما الدنيا **واما السما الثانية** فالذي رأى صلى
الله عليه وسلم فيها ابني الخالة **عيسى ويحيى** عليهما السلام روي
عن انس من طرق عن النبي صلى الله عليه وسلم كلها في مسلم **واما
السما الثالثة** فرأى فيها صلى الله عليه وسلم **يوسف** عليه السلام
وقال بانه اعطي شطر الحسن قال فرحب ودعا بخير **ثبت ذلك**
في مسلم من حديث انس ايضا **واما السما الرابعة** فرأى فيها
ادريس عليه السلام **واما السما الخامسة** فرأى فيها هارون
عليه السلام **واما السما السادسة** فرأى فيها صلى الله عليه وسلم
موسى عليه السلام **واما السما السابعة** فرأى صلى الله عليه
وسلم الخليل عليه السلام مسند ظهره الى البيت المعمور
كذا في مسلم **ومن البخاري** انه رأى صلى الله عليه وسلم في
السما السادسة ابراهيم عليه السلام وموسى عليه السلام في السما
السابعة بتفضيل كلام الله تعالى **قلت واما اسما السموات**
وانواع سكانها من الملايكة عليهم السلام **ففي بعض التواريخ**
عن سلمان الفارسي انه **قال** خلق من الملايكة يعبد ربه واوحى
في كل سما امرها **فسمى السما الدنيا رقيعا** وقال لها كوني زمردة
خضرا فكانت **وسمى السما الثالثة** قيدوم **وقيل** عينا وقال
لها كوني ياقوتة حمرا فكانت ثم طبقها بملايكة ركوع منذ خلقهم
قد لصق بعضهم ببعض لو قطرت عليهم قطرة من ما لم تجد منفذا
وسمى السما الرابعة عردا **وقيل** ماعونا **وقال** لها كوني درة
بيضا فكانت ثم طبقها بملايكة سجود منذ خلقهم **وسمى السما
الخامسة** دبقا **وقيل** سحيق **وقال** لها كوني ذهبة حمرا فكانت
ثم طبقها بملايكة بطحهم على وجوههم وعلى بطونهم وهم البكاؤن

مطلب
اسما السموات السبع

من حوف الله تعالى وسمي السما السادسة رنقا وقيل عدريين
وقال لها كوني ياقوتة صفرا فكانت ثم طبقها بملايكة
قعود ترعد فرايصهم وتهتز روسهم لهم اصوات عالية
يسبحون الله الله عز وجل ويقدسونه ولو قاموا على ارجلهم
لبلغت ارجلهم تخوم الارض السابعة وسيقومون يوم القيامة
على ارجلهم بين يدى رب العالمين وسمي السما السابعة عريبا
وقيل شعو وقال لها كوني نورا تيلالا فكانت ثم طبقها بملايكة
قيام على رجل واحدة تعظيما لله عز وجل واشفاقا من
عذابه قد خرقت ارجلهم الارض السابعة السفلى واستقرت
اقدامهم على مقدار خمساية عام فهي تحت الارض كلها كانها
الرايات البيض تجرى تحتها ريح هفافة عاتية تحمل تلك الرايات
روسهم تحت العرش يقولون لا اله الا الله ذو العرش المجيد
الرفيع سبحان ذى الملك والملكوت سبحان ذي العزة
والجبروت سبحان الحي الذي يميت الخلايق ولا يموت سبوح
قدوس ربنا الاعلى سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبريا
ويستغفرون للمومنين والمومنات ثم يعودون في التسبيح
والتمجيد لله عز وجل وهم على هذه الحالة منذ خلقوا الى يوم
الساعة فذلك قوله تعالى وانا لنحن الصافون وانا لنحن
المسبحون تنبيه قلت قال الامام
فخر الدين الفلك في كلام العرب كل شي داير وجمعه افلاك وفيه
قولان احدها انها اجسام تدور عليها النجوم قاله اكثر المفسرون
وهو ظاهر القران وهو الصحيح وثانيها انه ليس بجسم وانما هو
مدار النجوم واذا فرعنا على القول الاول ففي كيفية اقوال

احدها

احدها ان الفلك موج مكفوف اي مجموع تجرى فيه الكواكب
وثانيها لجمهور الفلاسفة واهل الهيئة هي اجرام صلبة
لا ثقيلة ولا خفيفة غير قابلة للخرق ولا الالتيام والذبال
وثالثها للامام فخر الدين انه لا سبيل لمعرفة السموات الا
بالخبر وبه نقول لان ذلك غيب وقد قال القاضي ابو
بكر بن العربي ان ذات السما لا ترى انما يرى الهوى والله اعلم مطلب
الوجه الثالث في مقدار ما بين كل سما وسما ومقدار
غلظ كل سما اما مقدار ما بين كل سما وسما فقد اختلفت الاحاديث
في ذلك العباس بن عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه ففي حديث
وسلم انه قال تدرون ما بين السما والارض قالوا الا والله
لا ندري قال فان بعد ما بينهما اما قال واحدة واما ثنتان
واما ثلاث وسبعون سنة خرجه الترمذي ايضا وفي حديث
ابن مسعود وغلظ كل واحدة مسيرة خمساية عام الوجه
الرابع في فضايل السما منها ان الله تبارك وتعالى زينها
بسبعة اشيا بالنجوم والشمس والقمر والعرش والكرسي واللوح
والقلم قال تعالى ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح وقال تعالى
وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا وقال تعالى
وسع كرسيه السموات والارض وقال تعالى الله لا اله الا هو
رب العرش العظيم وقال تعالى ن والقلم وما يسطرون
وقال تعالى بل هو قران مجيد في لوح محفوظ قال الامام فخر
الدين ثلاثة منها ظاهرة واربعة خفية قلت وقد نقصه
الجنة والسدرة المنتهى والبيت المعمور لانها كلها في القران وهي
خفية وهي مع ذلك زينة للسما ومنها ان الله تعالى سماها سقفا

محفوظا وسبعا طباقا وسبعا شدادا وذكر مبداها في قوله
تعالى ثم استوى الى السما وهي دخان وفي قوله تعالى اولم ير الذين
كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وذكر ايضا في
غاية امرها امورا فقال تعالى واذا السما فرجت واذا السما
انشقت واذا السما انفطرت واذا السما كشطت ويوم نطوي
السما كطي السجل للكتاب ويوم تكون السما كالمهل ويوم تمور السما
مورا فاذا انشقت السما فكانت وردة كالدهان قال الامام فخر
الدين فهذا الاستقصا الشديد في كيفية حدوثها وبنائها يدل
على انه سبحانه وتعالى خلقها بحكمته البالغة وقدرته العظيمة
فقال تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا ٥
ومنها ان الله تعالى جعل السما قبلة للدعا فجعل الايدي ترتفع اليها
والوجه تنصب نحوها وفي منزل الاسرار ومحل الصفا والطهارة
والعصمة والعباد المكرمين ومنها عند بعضهم ان السموات
موثرة والارضين متاثرة والماثر افضل من القابل للتاثير
ولذلك قدم ذكر السموات على الارض في اكثر الايات وذكر السموات
بلفظ الجمع والارض بلفظ الافراد والوحدة لان السموات حصل منها ٥
الاتصالات المختلفة الكواكب وتغير مطالع الساعات واما
الارض فقابلة فكانت الارض الواحدة كافيه ومنها كون
السما اخضر فهو امثل الالوان للبصر وتقوى له قاله الاطبا
ولذلك يامرون من به وجع العين بالنظر الى الورقة الخضرا فجعل الله
اديم السما ازرق نفع للابصار وتقوية لها ومنها ان تشكيلها
على الاستدارة وهو افضل الاشكال ولذلك قال تعالى اولم
ينظروا الى السما فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها

من فروج

من فروج قال الامام فخر الدين لو لم يحط بالكرة لكانت
فيها فروجا وهذا من الامام فخر الدين بنا على ان الارض
كرة كما هو مذهب اهل علم الهيئة النوع الثاني الشمس
والكلام عليها من وجوه الاول في خلقتها ونورها وفي
كمية قرصها ذكر الثعلبي عن ابن عباس عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى لما ابرم خلقه
فلم يبق من خلقه غير ادم خلق شمسين من نور عرشه
فاما ما كان في سابق علمه انه لا يطمسها فخلقها مثل
الدنيا ما بين مشارقها ومغاربها وما كان في سابق علمه
انه يطمسها ويحولها قمرا فخلقها دون الشمس في العظم
ولكن انما يرى صغرها من شدة ارتفاع السما وبعدها عن
الارض ولو ترك الشمس والقمر كما خلقهما لم يعرف الليل من
النهار ولا كان يدري الاجير الى متى يعمل ولا الصايم الى
متى يصوم ولا المراة الى متى تعتد كم تعتد ولا يدري وقت
وقت الصلوات والحج ومتى تحل الديون ومتى يبذرون
ويزرعون ومتى تكون الراحة لابدانهم فكان الله تعالى انظر
لعباده وارحم بهم وحكى ابن العربي في قانونه الخلاف
فيما خلقت منه الشمس فقيل من نور العرش وقيل من نار
وحكى ايضا اختلاف الاوايل في ذلك على اقوال احدها ان
الشمس ملك اجوف مملو نارا له فم يتنفس بهذا الوهج والشعاع
وثانيها لكثرة الفلاسفة هي اجتماع اجزا نارية تدفعها
البحار وثالثها انها سحابة ملتهبة نارا ورابعها انها اجزا
كثيرة من نار محرقة وخامسها هي جوهر خامس زايد على العناصر

الاربع ولذلك حكي ايضا انهم اختلفوا في شكلها على
اقوال احدها انها بمنزلة صحيفة عريضة وثانيها كالصحفة
المكفوفة وثالثها هي كالكرة المدحرجة ولذلك حكي
الخلاف ايضا في مقدارها على اقوال احدها لها مقدار
فلك القرصة وثانيها على مقدار قدم الانسان وثالثها لاهل
الهندسة اضعاف الارض مائة وستين مرة او مائتين
ورابعها لاهل التعديل هي مثل الارض سوا وفي مسالك
البكري ان الارض نصف عشر ثمن جرم الشمس فهي اعظم من الارض
بمائة وستين مرة وقطر الشمس اثنان واربعون الف ميل وساير
الكواكب العلوية اعظم من الارض بدون هذه النسبة وما تحت
الشمس منها اقل من الارض فان الارض اعظم منه سبعا وثلاثين
مرة واقرب بعد القمر من الارض مائة الف ميل وثمان وعشرون
الف ميل وقدر زحل من الارض سبعة وسبعون الف الف
ميل الا اشياء وهذا كله حساب لا يقوم عليه من الوحي برهان
الوجه الثاني في اي الافلاك هي وفي المستقر الذي تجري
اليه وفي حركتها اما الفلك الذي هي فيه الخ فقال الكوفيون
انه الفلك الرابع وفي بعض التواريخ انها تجري والكواكب
في البحر الذي دون السماء بقدر ثلاث فراسخ وهو موج مكفوف
قايم في الهوا باذن الله تعالى لا تقطر منه قطرة والبحور كلها ساكنة
وذلك البحر جار في سرعة السهم ممتد كانه جبل ممدود بين
المشرق والمغرب فيجري الشمس والقمر والخنس في ذلك البحر فذلك
البحر فلك قوله تعالى وكل في فلك يسبحون قال النبي صلى
الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو بدت الشمس من ذلك

البحر

البحر لاحرقت الارض ولو بدا منه القمر لافتتن به اهل الارض حتى
يعبدونه من دون الله الا من شاء الله واما المستقر الذي تجري فيه
ففي البخاري ومسلم والترمذي عن ابي ذر قال كنت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد عند غروب الشمس
فقال يا ابا ذر اتدري اين تذهب هذه الشمس قلت الله ورسوله
اعلم قال انها تذهب تسجد تحت العرش وتستاذن فيوذن
لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها وتستاذن فلا يوذن لها
فيقال لها ارجعي من حيث جيتي فتطلع من مغربها فذلك
قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش
وقيل مستقرها يوم القيامة وقيل مستقرها اخر مطالعها في
المنقلبين لانها نهاية مطالعها فاذا استقر وصولها كرت
راجعة والا فهي لا تستقر في جريها طرفة عين ونحا الى هذه
الاقوال ابن قتيبة وقيل مستقرها وقوفها عند الزوال حكى
هذه الاقوال كلها المفسرون قلت ونقل المفسرون عن ابن عباس
وغيره انه قرا لا مستقر لها وكذلك في قراة بن مسعود قال
الثعلبي اي لا قرار لها فهي جارية ابدا واما حركتها ففيها
منافع للعباد لانها لو وقفت في موضع لاشتدت الحرارة في
ذلك الموضع واشتد البرد في ساير المواضع لكنها تسير من المشرق
الى المغرب فتاتي على اقطار الارض فيحصل النفع بمرورها الى
الارض اشار اليه الامام فخر الدين واما حركتها في المنازل في البروج
فذلك مقرر في الكتب النجمية الوجه الثالث في مطالعها
ومغاربها قال الله تعالى فلا اقسم برب المشارق والمغارب
وقال تعالى رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق وقال تعالى

رب المشرقين ورب المغربين قال الثعلبي ان الله خلق للشمس
ثلاثماية وستون كرة في المغرب على عدد ايام السنة تطلع كل
يوم من كوة منها كل كوة منها في المشارق والمغارب وقال
ابن عباس ان الشمس تطلع في كل سنة في ثلاثماية وستين كوة
لا ترجع الي تلك الكوة الا ذلك اليوم من العام المقبل ولا تطلع الا وهي
كارهة فتقول يارب لا تطلعني على عبادك فاني اراهم يعصونك
قال اولم تسمع الي ما قال امية ابن ابي الصلت حتى تجر وتجلدا
قال عكرمة قلت يا مولاي او تجلد قال عضضتهن امسك
انما اضطر الروي الي الجلد الوجه الرابع في ذكر مذاهب
بعض العرب في التفضيل بين الشمس والقمر اعلم ان من
العرب من يفضل القمر على الشمس ويقول ان القمر مذكر والشمس
مونثة والمذكر افضل من المونثة ومنهم من يفضل الشمس على
القمر ويحتج بان الله تعالى قدم ذكر الشمس على القمر في ايات فقال
تعالى والشمس والقمر بحسبان وقال تعالى لا الشمس ينبغي لها
ان تدرك القمر وقال تعالى والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها
ومن العرب من لا يفضل احدهما على الاخرى والاصح الاول من
وجهين احدهما ان التذكير اصل والتانيث فرع وثانيهما
ان التمسك بمجرد التقديم في الذكر ضعيف لانه قد يتقدم المشروف
ويتاخر الاشراف قال تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم
مومن وقال تعالى لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة النوع
الثالث القمر والكلام عليه من وجوه الاول في خلقته ومقداره
والاثار التي تظهر فيه قال تعالى وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا
اية الليل وجعلنا اية النهار ~~مضيه~~ مبصرة حكي المفسرون عن ابن

مطلب التفضيل بين الشمس والقمر

عباس انه سمع النبي صلي الله عليه وسلم يقول انه تعالى لما
ابرم خلقه فلم يبق من خلقه غير آدم خلق شمسين من نور
عرشه فاما ما كان في سابق علمه انلا يطمسها فخلقها مثل الدنيا
ما بين مشارقها ومغاربها وما كان في سابق علمه انه يطمسها ۞
ويحولها قمرا فخلقها دون الشمس في العظم ولكن انما يرى صغرها
من شدة ارتفاع الشمس وبعدها من الارض فلو ترك الشمس
والقمر كما خلقهما لم يعرف الليل من النهار ولا كان يدري الاجير الي
متى يعمل ولا الصايم الي متى يصوم ولا المصلي الي متى يصلي ولا وقت
الحج ومتى تحل الديون ويبذرون ويزرعون ومتى تكون الراحة
لابدانهم فكان الله تعالى انظر لعباده وارحم بهم فارسل جبريل ۞
عليه السلام فامر جناحه علي وجه القمر وهو يومئذ شمس ثلاث
مرات فطمس عنه الضوء وبقي فيه النور فذلك قوله فجعلنا
الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة
والسواد الذي في وجه القمر يشبه الخطوط اثر المحو وسئل علي
رضي الله عنه عن السواد الذي في القمر فقال ذلك اية الليل محيت
فذلك اثر المحو وقال ابن عباس جعل الله تعالى نور الشمس سبعين
جزوا ونور القمر سبعين جزوا فمحي من نور القمر تسعة وستين
جزوا فجعلها على نور الشمس فالشمس على ماية وتسعة وثلاثين
جزوا والقمر على جزو واحد وقيل المراد باية الليل واية النهار ۞
نفس الليل ونفس النهار قال الامام فخر الدين والمعنى ان يقال ۞
جعلها دليلين على مصالح الدنيا لما بينهما من التضاد مع تعاقبهما
على الدوام وذلك من اقوى الدلالة على انهما غير موجودين لذاتهما
لا بد لهما من فاعل يدبرها ويقدرها بالمقادير المخصوصة وعلى مصالح ۞

الدنيا اذ لا تتم الا بالليل والنهار فلولا الليل لما حصل السكون
ولولا النهار ما حصل الكسب والتصرف والحركة ولابد منها في وجود
المعاش **وفي قانون** ابن العربي انه قيل ان القمر نور شفاف
قابل لنور الشمس يستمد منه فاذا قرب منه ضعف نوره لكمال
استمداده واذا ابعد عنها قوي نوره يدل عليه ان كل جسم صقيل
صاف اذا وضع تحت السراج كان نوره اقل واذا جعل قبالته كان
الذي يستمد من نور السراج اقوي **وفي المسالك للبكري** ان
جرم القمر مثل جزو من تسعة وثلاثين جزوا وربع جزء بالتقريب من جرم الارض **الوجه الثاني في فلك هو القمر**
وفي نزوله في المنازل **اما الفلك** الذي هو فيه فهو فلك سما
الدنيا **وقيل** في البحر دون السما على ما تقدم **واما نزوله**
في المنازل **فقال تعالى** والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون
القديم اي قدرنا منازله **وهي** ثمانية وعشرون منزلة وهي معروفة
يبيت كل ليلة في منزلة منها فاذا وصل الي اخر منازله عاد
كالعرجون القديم وهو العرق الذي فيه الشماريخ اذا عتق
ويبس وتقوس واصفر فشبه القمر في دقته وصفرته
الوجه الثالث في منازل القمر انه ضيا بالليل للعباد وهداية
لمن ضل عنه شي اخفاه الظلام **وروي** ان اعرابيا نام عن جمل له ليلا ثم
فافتقده فلم يجده فلما طلع القمر وجده فنظر الي القمر فقال ان الله
صورك ونورك وعلى البروج دورك فاذا شا نورك واذا شا
كدرك فلا اعلم من يد اسلمها لك ولين اهديت الي سرور القلب
اهدي اليك نورا **وانشا يقول** ماذا اقول وقولي
فيك ذو حصر وقد كفيتني التفضيل والجملا ان قلت انك ذو حسن

فانت كذا

فانت كذا وقلت زانك ربي فهو قد فعلا **ومن العرب من
يقول** ان القمر يقرب الاجل ويفضح السارق ويدرك الهارب
ويهتك العاشق ويهرم الشباب ويبلي الثياب وينسي ذكر الاحباب
ويقرب الدين ويدني الحين الى غير ذلك مما قيل في القمر **النوع
الرابع الكواكب** وفيها انظار **النظر الاول** في خلقتها ومواضع
استقرارها **ثبت** في التواريخ والتفاسير انها خلقت حين خلقت
السموات يوم الخميس ويوم الجمعة الى ان بقي منه مقدار ثلاث ساعات
على ما سبق بيانه **وفي المسالك للبكري** ان جرم عطارد جزء من
اثنين وعشرين الف جزاء من جرم الارض وجرم الزهرة جزء من
اربعة وعشرين جزوا من الارض وجرم المريخ مثل الارض مرة
وخمسة عشر جزوا من تسعة واربعين جزاء وجرم المشتري
مثل جرم الارض احد وثمانون مرة ونصف مرة بالتقريب وجرم
زحل مثل عظم الارض تسعه وسبعين مرة ونصفا بالتقريب
واما الكواكب الثابتة فالتي في الشرف **الاول** وهي اعظمها
خمسة عشر كوكبا منها مثل الارض اربعة وتسعين مرة
ونصف بالتقريب واما التي **في الشرق الثاني** فان الكواكب
منها مثل الارض ستة عشر مرة **واما مواضع استقرارها**
فقال تعالى انا زينا السما الدنيا بزينة الكواكب **قال** اهل علم
التنجيم السبع الدراري منها في افلاكها والكواكب الثابتة في
الفلك الثامن **ولمكي** في تفسير قوله تعالى اذا الشمس كورت
انها معلقة بين السما والارض مثل القناديل بسلاسل من نور
وتلك السلاسل بايدي ملايكة من نور فاذا كانت النفخة الاولي
مات من في السموات ومن في الارض الا من شا الله فتتناثر الكواكب

زحل شرى مريخ من شمسه فتزاهر لعطارد الاقمار

عند موت الملايكة كيف شا الله **وقال وهب بن منبه**
الشمس والقمر والنجوم ليس منها شي لاصق بالسما ولكنها تجري
في افلاكها دون السما في البحر المكفوف وجوهها الي السماء
وظهورها الي الارض ولولا ذلك لاحرقت جميع من في الارض
ذكره صاحب بهجة النفس **قال** الغزالي في باب التفكر
من الاحيا الكواكب التي تراها اصغرها مثل الارض مرات
واكبرها ينتهي الى ماية وعشرين مرة مثل الارض بهذا يعرف
ارتفاعها وبعدها اذ بالبعد صارت ترى صغيرة ولبعدها
اشار بقوله تعالى رفع سمكها فسواها الاية **النظر الثاني**
ذكر الخنس منها **قال** تعالى فلا اقسم بالخنس جمع خانس
وخانسة **قيل** هي النجوم الخمسة **بهرام** وهو المريخ وزحل
وعطارد والزهرة والمشتري تخنس في مجراها اي ترجع
وراها وتنكس في اوقات اختفايها وغروبها كما تنكس الظبا
وقيل هي بقر الوحش **وقيل** هي الظبا كما تقدم حكى ذلك
الثعلبي **وحكي الزمخشري قولا** وهو انها جميع النجوم تخنس
بالنهار فتغيب عن العيون وتنكس بالليل اي تطلع في اماكنها
كالوحش في كنسها **وحكى مكي** قولا اخر ان الكنس **سبعة**
الشمس والقمر والمشتري وعطارد والمريخ وزحل والزهرة **النظر
الثالث في ذكر منافع النجوم** وما يجب من تعلمها **اما
منافعها** فكثيرة **منها** ارشاد الضال والاهتدا **قال** الله تعالى
وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر هـ
قال قتادة خلق الله هذه النجوم لثلاث زينة السماء ورجوما
للشياطين وعلامات يهتدا بها فمن تاول فيها غير ذلك فقد
اخطا

اخطا حظه واضاع نصيبه وتكلف بما لا يعنيه وما لا علم
له به وما عجز عنه الانبيا والملايكة صلوات الله عليهم اجمعين
وفي البخاري عن الربيع مثله وزاد وما جعل الله في نجم
حياة احد ولا رزقه ولا موته وانما يفترون على الله الكذب
ويتعللون بالنجوم **وقال** الامام فخر الدين في النجوم منافع
كثيرة كونها رجوما للشياطين ويعرف بها اجزا الليل وتهتدي
بها المسافر في البر والبحر **ثم** النجوم منها غاربة لا تطلع ابدا
كالكواكب الجنوبية وطالعة لا تغرب ابدا كالكواكب الشمالية
ومنها ما يطلع تارة ويغرب تارة **ومنها** سيارة الي الشرق
والي المغرب **ومنها** ثوابت والكلام فيها طويل **واما ما يجب
من تعلمها** فالفرقدان وما يجري مجراهما لمعرفة القبلة
قال القرافي وظاهر كلام اصحابنا انه فرض عين على كل احد
ولابن رشد يتعلم من احكام النجوم وما يستدل به علي
القبلة واجزا الليل وما مضى منه وما يهتدي به في ظلمات
البر والبحر وما تعرف به مواضعها من الفلك واوقات
طلوعها وغروبها وهو مستحب **لقوله تعالى** وهو الذي جعل
لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر **وللقرافي**
في مقتضى القواعد ان يكون ما تعرف به اوقات الصلوات فرضا
على الكفاية لجواز التقليد في الاوقات **ولصاحب الطراز** هـ
يجوز التقليد في الاوقات الا الزوال فانه ضروري يستغنى به
عن التقليد فلذلك لم يكن فرضا على الاعيان **ولابن رشد**
كراهة ما يفضي الي نقصان الشهر ووقت روية الهلال لانه لا
يعتمد عليه في الشرع وهو اشتغال بما لا يعني **قال** وكذلك ما يعلم به

الكسوفات مكروه لانه مايعنى شيئا ويوهم العامة انه يعلم
الغيب بالحساب فيزجر عن الاخبار بذلك ويودب عليه
وحكى فيما يخبر به المنجم من الغيب من نزول الامطار
او غيرها اقوالا احدها يقتل من غير استتابة لان ذلك
كفر لقوله عليه السلام اصبح من عبادي مومن
وثانيها وكافر احدها انه يستتاب فان تاب والا قتل قاله
الشهيب وثالثها يزجر على ذلك ويودب قال مالك
في سماع ابن القاسم في العتبية قال ابن رشد وليس
باختلاف في قول بل هو اختلاف في حال فان قال الكواكب
مستقلة بالتاثير قتل ولم يستتب ان كان لم يسر لانه زنديق
واذا ظهر فهو مرتد يستتاب وان اعتقد ان الله تعالى
هو الفاعل زجر عن الاعتقاد الكاذب ويودب ادبا حتى
يرجع عن ذلك الاعتقاد لا ويتوب لانه بدعة تسقط الامانة
والعدالة قاله سحنون فلا يحل لمسلم تصديقه قال
والذي ينبغي ان يعتقد فيما يصيبون فيه ان ذلك على وجه
الغالب نحو قوله عليه السلام اذا نشات بحرية
وتشاءمت فتلك عين غديقة الفصل الثامن في
الملائكة عليهم السلام والكلام عليهم من وجوه الاول
في تقرير اقوال العقلاء في حقيقتها مذهب اهل الحق
انها متحيزة وقيل انها ليست متحيزة ثم على القول
الاول بانها متحيزة ففيها اقوال القول الاول انها اجسام
هوائية لطيفة قادرة على التشكيل باشكال مختلفة
مسكنها السموات قال الامام فخر الدين وهو قول اكثر
المسلمين

المسلمين الا ان الملائكة على انواع قال تعالى اولي اجنحة
مثنى وثلاث ورباع اي اصحاب اجنحة قال الزمخشري
المعنى ان الملائكة خلق اجنحتهم اثنان اثنان اي لكل واحد
منهم جناحان وخلق اجنحتهم ثلاثة ثلاثة وخلق
اجنحتهم اربعة اربعة وفي صحيح مسلم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم راى جبريل عليه السلام سادا خلقه
ما بين السما والارض راه مرتين ولقد راه نزلة اخرى
ولقد راه بالافق المبين قال الزمخشري وقيل ما راه
احد من الانبيا في صورته الحقيقية غير سيدنا محمد عليه
وسلم مرتين مرة في الارض ومرة في السما وفي الثعلبي
قال ابن شهاب ان النبي صلى الله عليه وسلم سال جبريل
عليه السلام ان يتراءى له في صورته فقال له جبريل
عليه السلام انك لا تطيق ذلك قال له احب ان تفعل
فخرج النبي صلى الله عليه وسلم الى المصلى في ليلة
مقمرة فاتاه جبريل عليه السلام في صورته فغشي
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم افاق وجبريل
عليه السلام واضع احدى يديه على صدره والاخرى
بين كتفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ما كنت ارى شيا من الخلق هكذا فقال جبريل
عليه السلام كيف لو رايت اسرافيل ان له اثني عشر جناحا
بالمشرق واحدى عشر جناحا بالمغرب وان العرش
على كاهله وانه ليتضاءل الاحايين من عظمة الله تعالى
حتى يعود مثل الوضع اي عصفور صغير حتى ما يحمل

عرشه الاعظمته **القول الثاني** قول طايفة من عبدة
الاوثان انها الكواكب الموصوفة بالاسعاد والاتحاس
وزعموا انها اجسام لطيفة فالمسعدات منها ملايكة
الرحمة والمنحسات ملايكة العذاب **والقول الثالث**
قول معظم المجوس والثنوية ان العالم مركب من
اصلين قديمين وهما النور والظلمة وهما في الحقيقة
جسمان جوهران حساسان قادران مختاران متضادان
في النفس والصورة مختلفان في الفعل والتدبير
فجوهر النور طيب نقي خير حسن الريح كريم النفس
يسر ولا يضر وينفع ولا يمنع ويعطي ولا يبلي وجوهر
الظلمة على الضد من ذلك كله وجوهر النور عندهم
لم يزل يولد الاولياء وهم الملايكة لا على وجه التناكح
بل على سبيل تولد الحكمة من الحكيم والضوء في المضي
وجوهر الظلام لم يزل يولد الاعداء وهم الشياطين
على وجه تولد السفه لا على سبيل التناكح ايضا
قلت واما على القول بانها ليست متحيزة فقيل
ان الملايكة ذوات قايمة بانفسها الا انها ليست
باجسام ولا متحيزة واختلف اصحاب هذا القول
فمنهم من قال هي الانفس الناطقة المفارقة فان
كانت صافية فهم الملايكة او خبيثة فهم الشياطين
وهذا قول طايفة من النصارى وقيل هي ذوات
قايمة بانفسها مخالفة للماهية لانواع النفوس البشرية
وانها اكمل قوة منها واكثر علما وهي ضربان منها

مالم

مالم تتعلق بالاجرام الفلكية مدبرة لها كتعلق النفوس
بابداننا ومنها ما ليس له تعلق بها ولا مدبرة لها بل
هي مستغرقة في محبة الله تعالى وهم الملايكة
المقربون قال الامام فخر الدين ومن الفلاسفة
من اثبت انواعا اخر من الملايكة وهم الملايكة الارضية
المدبرة لاحوال هذا العالم السفلي فالخيرة منها هم
الملايكة والشريرة منها هي الشياطين **قلت**
هذه مذاهب الناس في حقيقة الملايكة والحق
انها ذوات قايمة بانفسها قادرة على التشكل بالقدرة
الالهية كما ثبت في الاحاديث الصحيحة عن النبي صلى
الله عليه وسلم وهذا مذهب اهل الحق وهذا
القول الاول وقد حكى الامام فخر الدين الاتفاق على
ان الملايكة لا ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون
يسبحون الليل والنهار لا يفترون **الوجه الثاني**
في كثرة الملايكة عليهم السلام وان لكل واحد منهم
موضعا للعبادة وفي ذكر بعض انواعها **قال الله**
تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو **قال** الامام فخر الدين
والاصل فيه قوله عليه السلام اطت السما وحق
لها ان تيط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع
او قايم وفي المتفق عليه عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقسم غنايم
حنين وجبريل الى جنبه فاتاه ملك فقال ان ربك يامرك
بكذا وكذا فخشي النبي صلى الله عليه وسلم ان يكون

شيطانا فقال ياجبريل اتعرفه قال هو ملك وما كل
ملك من ملايكة ربك اعرفه وروى الثعلبي ايضا عن
الاوزاعي قال موسى يارب ممن معك في السما قال
ملايكة قال كم عددهم يارب قال اثني عشر سبطا
قال كم كل سبط قال عدد التراب وفي كتاب الزاهر
لابن فرحون القرطبي نزيل الاسكندرية ان في مناجاة
موسى قال يارب من عندك قبل ادم قال الملايكة
قال يارب كم هم قال اثنا عشر الف سبط قال موسى
كم السبط قال مثل الجن والانس والطير والبهايم
اثني عشر الف مرة قال الامام فخر الدين ان
بني ادم عشر الجن وبني ادم والجن عشر حيوانات
البر والبحر وهولا كلهم عشر الطيور وهولا كلهم
عشر حيوانات البحار وهولا كلهم عشر ملايكة الارض
الموكلين ببني ادم وهولا كلهم عشر ملايكة سما
الدنيا وهولا كلهم عشر ملايكة السما الثانية ثم
على هذا الترتيب الى ملايكة السما السابعة ثم هولا
كلهم عشر ملايكة السرادق الواحد من سرادقات
العرش التي عددها ماية الف طول كل سرادق
وعرضه اذا قوبلت به السموات والارض وما فيهما
وما بينهما فانها كلها تكون شيا يسيرا ومقدارا
صغيرا وما من موضع شبر الا وفيه ملك ساجد
او راكع او قايم لله تعالى وله زجل بالتقديس والتسبيح
قال ثم هولا كلهم في مقابلة الذين يحومون حول

العرش

العرش كالقطرة في البحر ولا يعرف عددهم الا الله
تعالى ثم بعد ذلك ملايكة اللوح المحفوظ الذين هم
اتباع اسرافيل عليه السلام وهم كلهم سامعون
مطيعون يسبحون الليل والنهار لا يفترون رطبة
السنتهم بذكر الله تعالى يتسابقون في ذلك منذ
خلقهم الله تعالى اناء الليل والنهار لا يستكبرون
عن عبادة الله ولا يستحسرون لا تحصى اخبارهم
ولا مدة اعمارهم ولا كيفية عباداتهم قال
وهذا كله تحقيق ملكوت الله في سمواته كما قال تعالى
وما يعلم جنود ربك الا هو قال الامام فخر الدين
مولى بعض الكتب التذكيرية ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما عرج به الى السما راى ملايكة في
موضع مشرف عال وراى بعضهم يمشي تجاه بعض
فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك جبريل
عليه السلام الى اين يذهبون فقال والذي بعثك
بالحق يا محمد الا ادري الا اني اراهم هكذا منذ خلقت
ولم ار واحدا منهم قد رايته قبل ذلك ثم سال رسول
الله صلى الله عليه وسلم واحدا منهم فقال له
منذ كم خلقت فقال له لا ادري غير ان الله
تعالى يخلق كوكبا على راس اربعماية سنة فخلق
ذلك الكوكب منذ خلقني باربعماية الف سنة فسبحان
من له ملكوت السموات والارض وذكر القاضي
ابو بكر بن العربي في قانونه في تفسير العالمين

اقوالا احدها لابي بن كعب ان العالمين رهط من
الملائكة وهم ثمانية عشر الف ملك اربعة الاف
وخمسمائة بالمشرق ومثل ذلك بالمغرب ومثل ذلك
بالكهف الثالث من الدنيا ومثل ذلك بالكهف الرابع
منها مع كل ملك منهم من الاعوان ما لا يعلم عدتهم
الا الله تعالى ومن ورائهم من الجهات الاربع ارض
بيضاء كالرخام مسيرة الشمس اربعين يوما والطول
لا يعلمهم الا الله تعالى مملوءة بالملائكة يقال لهم
الروحانيون لهم زجل بالتسبيح والتهليل لو كشف
عن صوت احدهم لهلك اهل الارض من صوته فهم
العالمون منتهاهم الى حملة العرش وثانيها
لمجاهد العالمون ثمانية عشر الف ملك من نواحي الارض
الاربع في كل ناحية منها اربعة الاف وخمسمائة
مع كل ملك منهم عدد الانس والجن وبهم يرفع الله
العذاب عن اهل الارض وثالثها لابن عباس خلق الله
تعالى العوالم منها ستمائة في البحر واربعمائة في البر
وما من شيء في البر الا في البحر مثله ويزيد على البر
ما بقي وفي بعض الاحاديث ان الله تعالى خلق ثمانية
عشر الف عالم الدنيا منها كلها عالم واحد وفي
بعض الاثار ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان لله ارضا بيضاء مثل الدنيا ثلاثين مرة
حشوها خلق من خلق الله تعالى ما يعلمون ان الله
تعالى يعصى طرفة عين قيل يا رسول الله اين ابليس

منهم

منهم قال لا يعلمون ان الله تعالى خلق ادم ولا ابليس
ورابعها للفراء وابي عبيد ان العالمين هم من يعقل
//// والملائكة والانس والجن والشياطين وخامسها
لابن عباس العالم اسم يقع على كل ذي روح دب
على وجه الارض واختاره ابن العربي وسادسها للضحاك
العالم ثلاثمائة وستون عالما حفاة عراة لا يعلمون
من خالقهم وستون عالما فيلبسون الثياب والريش
وذكر ابن العربي اقوالا غير هذه فانظرها
وانما اتينا بهذه الاقوال لما فيها مما يخبر بسبيله
من كثرة الملائكة قلت واما ذكر بعض
انواع الملائكة فاعلم ان الله تعالى ذكر منهم في
القران انواعا وكذلك جاء في الاثار والتفاسير
منها انواع النوع الاول حملة العرش قال تعالى
ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وقد تقدم
الكلام عليهم النوع الثاني الحافون حول العرش
قال تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون
بحمد ربهم قال الثعلبي وحكاه ابن عطية ايضا
معناه محدقين لا منقبضين مكلفين النوع الثالث
من اكابر الملائكة اسرافيل وجبريل وميكائيل
وعزرائيل اما اسرافيل فقال الامام فخر الدين
الذي دلت عليه الاحاديث الصحيحة على انه صاحب
الصور واما عظم جسده فلا يحيط به الا الله
قال ابن الجوزي في السؤال السابع من اسيلة جبريل

انه سد الخافقين بجناح واحد وقال انا اذا اطرت في جناح
اسرافيل وخرجت من الجناح الاخر لم يحسر بي وقد دل
حديث البيهقي على ان اسرافيل وهو الذي يامر جبريل
وميكائيل وعزرائيل بالاوامر الالهية قال الامام
فخر الدين روى البيهقي في كتاب شعب الايمان
عن ابن عباس قال بينما رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومعه جبريل عليه السلام اذا انشق افق من
السما فطفق جبريل عليه السلام يتضال ويدخل
بعضه في بعض فاذا ملك قد مثل بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يقريك
السلام ويخيرك بين ان تكون ملكا وبين ان تكون
نبيا عبدا قال فنظر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى جبريل كالمستفهم له ما يقول فاشار
جبريل بيده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعرفت انه لي ناصح فقلت بل عبدا نبيا قال فعرج
ذلك الملك الى السما فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا جبريل اني اردت ان اسالك عن هذا فرايت
من حالك ما اشغلني عن المسيلة فمن هذا الملك يا جبريل
فقال له جبريل عليه السلام يا محمد هذا اسرافيل
خلقه الله منذ خلقه وراسه بين يديه صافا قدميه
لا يرفع طرفه وبينه وبين رب العزة سبعون
حجابا من نور كل حجاب منها نور يدنو منه الا احترق وبين
يديه اللوح المحفوظ فاذا اذن له في شي من السما او من

الارض

الارض ارتفع ذلك اللوح فضرب جبينه فاذا كان الامر
من عملي امرني به وان كان من عمل ميكائيل امره
به واذا كان من عمل ملك الموت امره به قال يا جبريل فعلى
اي شي انت قال يا محمد على الرياح والجنود قلت فعلى اي
شي ميكائيل قال يا محمد على النبات قلت فعلى اي شي
ملك الموت قال على قبض الارواح والذي بعثك بالحق
يا محمد ما ظننت انه هبط الا لقيام الساعة وما ذلك
الذي رايت مني الا من الفزع من قيام الساعة وفي
الزمخشري في تفسير سورة المومن عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لا تتفكروا في عظمة ربكم ولكن
تفكروا فيما خلق الله من الملائكة فان خلقا من الملائكة
يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله
وقدماه في الارض السفلى وقد خرق راسه من سبع
سموات وانه ليتضال من عظمة الله تعالى حتى يصير
كانه الوضع وقد تقدم لنا قلت معنى جبريل عليه
السلام عبد الله لان معنى جبر عبد وايل الله حكاه
الامام فخر الدين عن ابن عباس وجماعة وحكى
عن غيره منع ذلك لان ايل لا يعرف من اسما الله
تعالى وانه لو كان كذلك لكان اخر الاسم مجرورا
وكذلك ميكائيل وجبريل هو صاحب الوحي والعلم
والرسالة ومطاع في السموات كما قال تعالى مطاع
ثم امين وميكائيل عليه السلام صاحب الارزاق
والاغذية قال الامام الفخر والعلم الذي هو في الغذا

الجسماني فوجب ان يكون جبريل افضل من ميكايل
النوع الرابع ملائكة الجنة قال الله تعالى والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى
الدار وهم رضوان واصحابه **النوع الخامس** ملائكة
العذاب قال تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما
جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا **وحكى** الثعلبي
عن اكثر المفسرين انهم قالوا انها تسعة عشر ملكا
باعيانهم قال ولا تستكثر هذا فانه اذا كان ملك
واحد يقبض ارواح جميع الخلايق كان احرى ان تكون
تسعة عشر يقدرون على عذاب بعض الخلق وقال
ابن جريج نعت النبي صلى الله عليه وسلم خزنة النار
فقال كان اعينهم البرق وكان افواههم الصياصي
يجرون شعورهم لاحدهم مثل قوة الثقلين يسوق
احدهم الامة وعلى رقبته جبل فيرميهم بالنار ويرمي
بالجبل عليهم قال عمرو بن دينار ان واحدا منهم
يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم اكثر من ربيعة
ومضر قال الامام فخر الدين ومقدم التسعة عشر هو
مالك لقوله تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال
انكم ماكثون وسموا الزبانية زبانية كما قال سندع
الزبانية لدفع اهل النار فيها الى النار **النوع السادس** الملائكة
الموكلون ببني ادم وهم الحفظة قال تعالى اذ يتلقى المتلقيان
عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه
رقيب عتيد وقال تعالى في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة

وقال تعالى وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين

بايدي سفرة

بايدي سفرة كرام بررة وقال تعالى وان عليكم لحافظين
كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقال تعالى له
معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله
وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار الحديث
وفي بعض كتب التفسير في قوله تعالى ان كل نفس لما
عليها حافظ عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكل بالمومن ستون ومائة ملك يذبون
عنه ما لم يقدر عليه من ذلك للبصر سبعة املاك يذبون
عنه كما تذبون عن قصعة العسل الذباب ولو وكل
العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين
النوع السابع الملائكة التي تقف في السما كصفوف
الخلق وهي بقوله تعالى والصافات صفا قاله ابن عباس
ومسروق والحسن وقتادة وقيل هم الملائكة
تصف اجنحتها واقفة في الهواء حتى يامرها بما يراد وفي
تفسير الزمخشري في سورة المومن انه قيل حول العرش
سبعون الف صف من الملائكة يطوفون به مهللين ومكبرين
ومن ورائهم سبعون الف صف قيام وقد وضعوا ايديهم
على عواتقهم رافعين اصواتهم بالتهليل والتكبير ومن
ورائهم مائة الف صف قيام وضعوا الايمان على الشمال
ما منهم من احد الا وهو يسبح غير ما يسبح به الاخر
وفي تفسير مكي روي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال ان لله ملائكة ترعد فرايصهم

مخافة منه ومنهم من لا تنقطر من عينيه دمعة الا وقعت
تسبح وملائكة سجود منذ خلق الله السموات والارض
لم يرفعوا روسهم ولا يرفعونها الى يوم القيامة ومنهم
وقوف لم ينصرفوا ولا ينصرفوا الى يوم القيامة فاذا كان يوم
القيامة تجلى عليهم ربهم جل ذكره سبحانك ما عبدناك
حق عبادتك وقال كعب إن لله عز وجل ملائكة من
يوم خلقهم قياما ما ثنوا اصلابهم واخرين ركوعا
ما رفعوا اصلابهم واخرين سجودا ما رفعوا روسهم
حتى ينفخ في الصور النفخة الاولى فيقولون سبحانك
ما عبدناك كما ينبغي ان تعبد ثم قال كعب والله لو
ان رجلا عمل عمل سبعين نبيا لاستقل عمله يوم القيامة
من شدة ما يرى يومئذ والله لو دلي من غسلين
دلو واحد من مطلع الشمس لغلت منه جماجم قوم
في مغربها والله لتزفر جهنم زفرة لا يبقى ملك
مقرب الا خر جاثيا على ركبتيه النوع الثامن
الملائكة التي تزجر السحاب وتسوقه الى حيث شا
الله تعالى قال تعالى فالزاجرات زجرا ومنها الملك
المسمى بالرعد وهو المراد بقوله تعالى ويسبح الرعد
بحمده والملائكة من خيفته وخرج الترمذي
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اقبلت يهود الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القاسم اخبرنا
عن الرعد فقال ملك من الملائكة موكل بالسحاب
معه مخاريق من نار يسوق به السحاب حيث شا

الله فقالوا ما هذه الاصوات الذي تسمع قال زجر السحاب
اذا زجره حتى ينتهي الى حيث امره قال صدقت فاخبرنا
عما حرم اسرائيل على نفسه قال اشتكى عرق النسا فلم
يجد شيئا يلائمه الا لحوم الابل والبانها فلذلك حرمها
قالوا صدقت قال ابو عيسى حديث حسن صحيح غريب
وحكى الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الرعد
ملك يسوق السحاب وان بخور الما لفي نقرة ابهامه وانه
موكل بالسحاب يصرفه حيث يومر وانه يسبح الله فاذا سبح
الرعد لا يبقى ملك في السما الا رفع صوته بالتسبيح فعندها
ينزل المطر قال الامام فخر الدين الصوت الذي يسمع من
السحاب هو اجرام السحاب تضطرب وتنتقض وترتعد
اذا اخذتها الرياح فتصوت عند ذلك من الارتعاد
والبرق هو النور في السحاب من برق الشي بريقا اذا لمع
وكونه للزمخشري وحكاه المفسرون في قوله تعالى
فيه ظلمات ورعد وبرق في سورة البقرة وذلك
كله مخالف للحديث المذكور النوع التاسع الملائكة
الذين يتلون كتاب الله وهم المراد بقوله تعالى
فالتاليات ذكرا قال مجاهد والسدي وهم جبريل وميكائيل
وقد تقدم الكلام عليهما النوع العاشر الملائكة التي
تنزع ارواح الكفار واليهم الاشارة بقوله تعالى والنازعات
غرقا قاله علي وابن عباس رضي الله عنهم وبقوله تعالى
فالعاصفات عصفا اي تعصف بروح الكافر ومعنى
غرقا قال ابن مسعود يريد انفاس الكفار ينزعها

ملك الموت من اجسامهم من تحت كل شعرة ومن تحت
الاظافير واصول القدمين ثم يغرقها ويردها في جسده
بعد ما ينزعها حتى اذا كادت تخرج ردها في جسده
فهذا عمله بالكفار وقال ابن جبير نزعت ارواحهم ثم
غرقت ثم قذف بها في النار وقيل يرى الكافر نفسه في
وقت النزع كانما تغرق واما الناشطات نشطا فقال
ابن عباس رضي الله عنهما يعني الملائكة تنشط انفس
المومنين عند الموت تنشط للخروج وذلك لانه ليس مومن
يحضره الموت الا عرضت عليه الجنة قبل ان يموت فيرى
فيها اشباها من اهله وازواجه من الحور العين
فهم يدعونه اليها فنفسه اليهم نشطة ان تخرج فتاتيهم
واما السابحات سبحا فقال علي رضي الله عنه هي الملائكة
تسبح بارواح المومنين الى الجنة وكذلك السابقات هي
الملائكة تسبق بارواح المومنين الى الجنة قاله مقاتل
وقال مقاتل هي انفس المومنين تسبق الى لقا الملائكة
التي يقبضونها وقد عاينت السرور شوقا الى لقا الله
تعالى ورحمته واما المدبرات فهي الملائكة التي تدبر
ارواح العالم قال عبد الرحمن ابن سابط مدبر امر الدنيا
اربعة جبريل وهو موكل بالارياح والجنود وميكائيل
وهو موكل بالقطر والنبات وعزرائيل وهو موكل
بقبض الارواح واسرافيل وهو الذي ينزل بالامر
عليهم النوع الحادي عشر الملك المسمى بالروح
قال تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا قال

ابن عباس رضي الله عنهما اعظم الملائكة خلقا وقال ابن
مسعود الروح ملك اعظم من السموات ومن الجبال واعظم
من الملائكة وهو في السما الرابعة يسبح كل يوم اثني
عشر الف تسبيحة يخلق الله من كل تسبيحة ملكا يجي يوم
القيامة صفا واحدا وقيل الروح هو جبريل عليه السلام
قاله الضحاك والشعبي وابن عباس ايضا ووهب
وروي عن ابن عباس ان عن يمين العرش نهرا من نور مثل
السموات السبع والارضين السبع والبحار السبع يدخل
جبريل كل سحر فيه فيغتسل فيزداد نورا الى نوره وجمالا
الى جماله وعظما الى عظمه ثم ينتفض فيخرج الله تعالى
من كل نقطة من ريشه كذا وكذا الف ملك يدخل منهم
كل يوم سبعون الف ملك البيت المعمور وفي الكعبة
سبعون الف ملك لا يعودون اليه الى ان تقوم الساعة
وقال وهب ان جبريل واقف بين يدي الله تعالى ترعد
فرايصه يخلق الله من كل رعدة مائة الف ملك
فالملائكة صف بين يدي الله ناكسوا روسهم فاذا اذن
الله لهم في الكلام قالوا لا اله الا الله وعن ابن عباس ايضا
الروح خلق من خلق الله تعالى صورهم كصور بني ادم
وما ينزل من السما ملك الا ومعه واحد من الروح وقال
مجاهد الروح خلق على صورة بني ادم ياكلون ويشربون
لهم ايدي وارجل وليسوا بملائكة وهم يضعفون عن
الملائكة قال ابو صالح يشبهون الناس وليسوا بناس
النوع الثاني عشر الملك الموكل بنفخ الروح في الولد

في الرحم خرج مسلم عن عبد الله بن مسعود قال حدثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق
ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما نطفة
ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك
ثم يرسل الله الملك فينفخ فيه الروح ويومر باربع
كلمات فيكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد
فو الذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة
حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب
فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل
بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع
فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة
فيدخلها **النوع الثالث عشر** ذكر الثعلبي عن
وهب في تفسير قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله
دكا الاية انواعا من الملايكة امر الله ان يعرضوا
على موسى عليه السلام فذكر ان ملايكة سما الدنيا
كثيرات البقر تنبع افواههم بالتقديس والتسبيح باصوات
عظيمة كصوت الرعد العظيم وذكر ان ملايكة السما
الثانية مثل الاسد لجب بالتسبيح والتقديس وذكر
ان ملايكة السما الثالثة كامثال النسور لهم
قصف ورجف ولجب شديد وافواههم تنبع بالتسبيح
والتقديس كلجب الجيش العظيم وكلهب النار
وذكر ان ملايكة السما الرابعة الوانهم كلون
النار وساير خلقهم كالثلج الابيض اصواتهم عالية

بالتسبيح والتقديس وذكر ان ملايكة الخامسة
على سبعة الوان لم يستطع موسى ان يتبعهم وذكر
ان ملايكة السما السادسة ان بيد كل ملك
منهم مثل النخلة الطويلة العظيمة من النار اشد
ضوا من الشمس ولباسهم كلهب النار اذا سبحوا وقد سوا
جاوبهم من كان قبلهم من ملايكة السموات
يقولون بشدة اصواتهم سبوح قدوس رب العزة ابدا
لا يموت في راس كل ملك منهم اربعة اوجه انظر تمامه
في الثعلبي **الوجه الثالث** في عبادتهم ووصف قدرتهم
وتشكلهم وخوفهم من الله تعالى اما عبادتهم فقال
تعالى ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
يسبحون الليل والنهار لا يفترون والهموا التسبيح
التسبيح كما الهمنا التنفس وهذه العندية هي عندية
الشرف لا عندية المكان وقال تعالى يخافون ربهم من
فوقهم اي بالقهر والغلبة وقال تعالى لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يومرون وقال تعالى لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون وقال الامام فخر الدين ليس
بعد كلام الله تعالى ولا بعد كلام الكهه رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلام في وصف الملايكة اعلا
واجل من كلام امير المومنين علي بن ابي طالب رضي
الله عنه روي عنه انه قال في بعض خطبه فتق ما بين
السما العلا فملاهن اطوارا من الملايكة ومنهم سجود
لا يركعون وركوع لا يسجدون ولا ينتصبون وصافون

لا يتزايلون ويسبحون ولا يسامون ولا يغشاهم نوم العيون
ولا سامة العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان
ومنهم امنا على وحى الله والسنة رسول الى رسله
ومنهم مختلطون بقضا الله وامره ومنهم الحفظة لعباده
وعلى عباده ومنهم السدنة لابواب جنانه ومنهم الثابتة
في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السما العلى
اكتافهم ناكصة دون العبادهم يتلفعون بجنة اجنحتهم
ومن دونهم حجب العزة واستار القدرة لا يتوهمون
ربهم بالتصوير ولا يجوزون عليه صفات المصنوعين
ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظاير فعليهم
السلام قلت واما وصف قدرتهم فمن وجوه احدها
ان حملة العرش ثمانية قال الامام فخر الدين يحملون العرش
والكرسي ثم الكرسي اصغر من العرش واعظم من جملة
السموات السبع والارضين السبع قال فانظر الى ثمانية
قوتهم وقدرتهم وثانيها ان علو العرش لا يحيط به الوهم
ويدل عليه قوله تعالى تعرج الملايكة والروح اليه في يوم
كان مقداره الف خمسين الف سنة قال الامام فخر الدين
ثم انهم لقوتهم ينزلون في لحظة وحكى الثعلبي
في تفسير قوله تعالى في يوم كان مقداره الف
سنة مما تعدون عن ابى هريرة قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم انى ملك برسالة من الله تعالى
ثم رفع رجله فوضعها فوق السما والاخرى في الارض
لم يرفعها وثالثها قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من

وله تعالى وسع كرسيه
سموات والارض

في السموات ومن في الارض الا من شا الله ثم نفخ فيه اخرى
فاذا هم قيام ينظرون قال الامام فخر الدين فصاحب
النفخ في الصور قد بلغ من القوة بحيث يصعق من في
السموات ومن في الارض بالنفخة الواحدة ويقومون
احيا بالنفخة الثانية ورابعها ان جبريل عليه السلام
بلغ من اعظم القوة الى ان اقتلع مداين قوم لوط
السبع وقلبها في دفعة واحدة قلت واما قدرتهم
على التشكل فقد ثبت ان جبريل عليه السلام كان
يتمثل للنبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية
ابن خليفة الكلبي وكان من اجمل اصحابه تانيسا
له ورفقا به وتصور له جبريل ايضا على صورة فحل
من الابل فاخافه واراد ان يثب على ابى جهل على ما في
السيرة لابن اسحاق وغيرها فثبت ان الله تعالى اقدر
جبريل على ان يتصور بصور مختلفة وقد سال ابو محمد
الصقلي امام الحرمين عن هذه المسيلة حتى اجتمع به
بمكة بمحضر جماعة فمن قايل بانه سبحانه وتعالى
يفني الزايد من خلقه ثم يعيده اليه ومن قايل بان
ذلك تخييل في عين الرائي لا في جسم جبريل وهو مقتضى
قوله صلى الله عليه وسلم يتمثل وقال بالتداخل
وهو محال عقلا قال صاحب مطالع الافهام وتحقيق
القول في ذلك ان جبريل انما هو كناية في الحقيقة
الملكية الخاصة وتلك الحقيقة لا تتغير بالصور والقوالب
كما ان حقيقة الواحد منا لا تتغير الا ترى ان الجسم يضعف

وبتغير مع ان الارواح لا تتغير كما اننا في الجنة نركب
على اجسام لطيفة نورانية ملكية فتنعكس الابدان
الادمية الكثيفة هنالك الى عالم الجمال الجسماني على نحو
الاجسام الملكية الان وكانت حقيقة جبريل معلومة
عند النبي صلى الله عليه وسلم مجعولة في اي القوالب
كانت على اي وجه رتبتها الحكمة الالهية وقد ثبت
ايضا في الاحاديث تصور الملايكة على صور الادميين
كما في حديث الذي قتل تسعا وتسعين نفسا وقد
ثبت ايضا في القران ذلك في حديث ضيف ابراهيم
عليه السلام وهم الذين ارسلوا الى قوم لوط قلت
واما خوف الملايكة من الله تعالى قال تعالى يخافون
ربهم من فوقهم ويفعلون ما يومرون وقد روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وثبت في
التفاسير ان الله تعالى اذا تكلم بالوحي سمع اهل السموات
مثل الصلصلة على الصفوان فيفزعوا حتى اذا انقضى
ذلك قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا الحق
وهو العلي الكبير **الفصل التاسع** في البحر
الذي بين السما والارض وقد تقدم ان بين السما والارض
بحرا امسكته القدرة الالهية في جريان الشمس لا تقطر
منه قطرة الا باذن الله تعالى الفاعل المختار **الفصل
العاشر** في المطر والسحاب والرياح والرعد والبرق
والصواعق وقوس قزح والبرد وغير ذلك انواع **الاول**
المطر والكلام عليه من وجوه الاول في الموضع الذي

ينزل منه

نزل منه وان تنزيله بقدر معلوم وان مع كل قطرة ملكا
اما الموضع الذي ينزل منه فقال تعالى وانزلنا من السما
ماء فاخرجنا به من الثمرات رزقا لكم وقال تعالى وانزلنا من
السما ماء بقدر فاسكناه في الارض وقال تعالى افرايتم
الما الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون
فاقتضت الاية الاولى انه نزل من السما واقتضت
الاية الثانية انه نزل من المزن وهو السحاب والجمع بين
الايتين على ما اشار اليه الامام فخر الدين من وجهين
الاول ان السحاب يسمى سما لان كل ما ارتفع وعلا
يسمى سما فاذا نزل من السحاب فقد نزل من السما **والثاني**
ان يقال نزل من السما الى السحاب ومن السحاب الى الارض
كما قال تعالى وانزلنا من المعصرات ما ثجاجا وقال الامام فخر
الدين ايضا في تفسير قوله تعالى وانزلنا من السما ماء
بقدر ان ظاهر اللفظ يقتضي انه ينزل من السما قال بعضهم
المراد السحاب وسمي سما لعلوه قال والمعنى ان الله تعالى
صعد الابخرة المائية من الارض ومن الجبال الى السما حتى
صارت عذبة صافية بسبب التصعيد ثم ان الذرات
تالفت وتكونت ما ينزل الله تعالى منه قدر الحاجة ولولا
ذلك لم ينتفع بتلك المياه لتفرقها في قعر الارض ولا بماء
البحر لملوحته ولانه لا حيلة في اجرا مياه البحر على
وجه الارض لان البحار في غاية العمق قال الامام فخر
الدين اعلم ان هذه الوجوه انما يحتج بها من ينكر
الفاعل المختار فاما من اقر فلا حاجة اليه في شي منها

وحكى الامام فخر الدين ايضا عن الجبائي في تفسير
قوله تعالى وهو الذي انزل من السما ما فاخرجنا به نبات
كل شي انه تعالى انزل السما الى السحاب ومن السحاب
الى الارض قال الجبائي لان ظاهر النص يقتضي نزول المطر
من السما والعدول عن هذا الظاهر الى التاويل انما يحتاج
اليه عند قيام الدليل على ان اجرا اللفظ على ظاهره غير
ممكن وهذا الموضع لم يقم دليل على امتناع نزول المطر
من السما فوجب اجرا اللفظ على ظاهره وذكر فساد
قول من قال ان الامطار تتكون من تلك البحار فانظره
هنالك ونقل الثعلبي في تفسير قوله تعالى وانزلنا من
المعصرات ما ثجاجا عن عكرمة انه قال يبعث الله الريح
فتحمل الما من السما الى السحاب فتدر كما تدر اللقحة
ثم يبعث الله الما كامثال العزالي فتضربه الرياح فينزل
متفرقا وحكى الامام فخر الدين في قوله تعالى والله الذي
يرسل الرياح فتثير سحابا عن السدي انه قال ان الله
يرسل الرياح فتاتي بالسحاب ثم انه يبسطه في السما كيف
يشا ويجعله كسفا ثم يفتح ابواب السما فيسيل
الما على السحاب ثم يمطر السحاب بعد ذلك وحكى
الثعلبي عن وهب في تفسير قوله تعالى الله الذي
يرسل الرياح في سورة الروم ان الارض شكت
الى الله تعالى ايام الطوفان لانه تعالى ارسل الما بغير وزن
ولا كيل فخرج الما غضبا لله تعالى فخدش الارض وخددها
فشكت الى الله تعالى فاوحى الله اليها اني ساجعل للما

عزبالا لا يخد دك ولا يجد شك فجعل الله السحاب غربالا
للمطر واما تنزيل المطر بقدر معلوم فقال الله تعالى وان
من شي الا عندنا خزاينه وهو اسم المكان الذي يخزن
فيه الشي لحفظه والخزانة ايضا عمل الخازن ويقال
خزن الشي يخزنه اذا احرزه في خزانته وعامة المفسرين
على ان المراد بقوله تعالى وان من شي الا عندنا خزاينه
هو المطر لانه سبب الارزاق والمعايش لبني ادم وغيرهم
من الطيور والوحوش فلما ذكر الله تعالى انه يعطيهم
المعايش بين ان خزاين المطر الذي هو سبب المعايش
عنده اي في امره وحكمه وتدبيره واما قوله تعالى
وما ننزله الا بقدر معلوم فقال ابن عباس يريدون
الكفاية قال ابن مسعود ما من ارض امطر من ارض ولا
عام بامطر من عام ولكن الله يقسمه ويقدره في الارض
كيف شا عاما هاهنا وقال الحكم ابن عتيبة في هذه الاية
ما من عام باكثر مطرا من عام ولا اقل ولكنه يمطر
قوم ويحرم اخرون وربما كان في البحر قال الامام
فخر الدين يعني انه تعالى ينزل المطر كل عام بقدر
معلوم غير انه يصرفه الى من يشا حيث يشا قلت
واما ان كل قطرة معها ملك فنقل الواحدي عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه لا تنزل نقطة من المطر الا ومعها
ملك قال الامام فخر الدين والفلاسفة يحملون ذلك
الملك على الطبيعة الحالة في تلك الجسمية الموجبة
لذلك النزول فاما ان يكون معها ملك من ملايكة

السموات فالقول به مشكل قلت لا اشكال في ذلك
لان الله تعالى قادر على كل شي ويفعل مايشا وجنود
ربك اعظم من قطرات المطر وروي الثعلبي عن الحاكم
بن عتبة قال بلغنا انه ينزل من المطر من الملايكة
اكثر من عدد ولد ابليس وولد ادم يحصون كل
قطرة حيث وقعت وما انبتت الوجه الثاني في اخبار
الارض بالغيث واخراج الثمرات بالما وما الحكمة في اخراجها
به في مدة طويلة اما احيا الارض بالمطر فقد جا في
القران في مواضع قال الامام فخر الدين وهذه الحياه
من جهات احدها ظهور الكلا والعشب وغيرها مما
لولاه ما عاش من دواب الارض شي وثانيها لولاه لما حصلت
الاقوات للعباد وثالثها انه ينبت كل شي بقدر الحاجة
لانه تعالى ضمن ارزاق الحيوان لقوله تعالى وما من دابة
في الارض الا على الله رزقها ورابعها انه يوجد فيه
الالوان والطعوم والروايح وما يصلح للملابس لان كل
ذلك لا يقدر عليه الا الله تعالى وخامسها انه يحصل للارض
بسببه انبات حسن ونضرة ورونق فذلك هو الحياة
واما اخراج الثمرة به قال تعالى فاخرج به من الثمرات
رزقا لكم وقال تعالى ايضا واخرجنا به من الثمرات
فظاهر الايتا ناخراج الثمرات بالما وقد اختلف
المتكلمون في النبات بماهو على قولين احدهما ان
خروجه بسبب ما اودع الله تعالى في الما من القوة
الطبيعية التي توجب حدوث تلك الطبيعة المخصوصة

عند امتزاج الما بالتراب وحدوث الصبايغ المخصوصة
وهذا قول جماعة من المتكلمين وثانيهما ان الثمار غير
متولدة من الما بل الله سبحانه وتعالى اجرى عادته
بخلق الثمار والنبات ابتدا عقب الاختلاط قال
الامام فخر الدين هو قول اكثر المتكلمين قال والله
قادر على خلق هذه الثمار بغير وسايط لان الثمرة لا
معنى لها الا جسم قام به طعم ولون ورايحة ورطوبة
والجسم قابل لهذه كلها وهذه الصفات مقدورة
لله تعالى ابتدا لان المصحح للمقدورية اما الحدوث واما
الامكان وهما جميعا وعلى كل تقدير فالله تعالى خالق
هذه الاعراض في الجسم ابتدا دون هذه الوسايط كما
اخترع نعيم اهل الجنة وثمارها وطعامها وشرابها
بلا وسايط الا انا نقول ان قدرته على خلقهما ابتدا
لا ينافي قدرته بوسايط هذه القوة المؤثرة القايلة
في الاجسام وظاهر قول المتاخرين من المتكلمين انكار ذلك
قال فيبطلون عليه بالدليل قلت وهذا من الامام
فخر الدين ميل الى القول الاول قلت واما
الحكمة في اخراجها بالما في المدة الطويلة فانه تعالى يفعل
ما يشا وقد ذكروا في ذلك وجوها احدها
انه سبحانه وتعالى اجرى العادة ان لا يفعل ذلك الا على
الترتيب والتدريج فاذا احملت النفس مشقة الغرس
والحرث والخدمة لطلب هذه الامور الدنيوية فلان
تتحمل المشقة لطلب الامور الاخروية وثانيها

لو خلقها الله تعالى دفعة بلا وسايط لحصل العلم الضروري
باسنادها الى الصانع القادر الحكيم وذلك كالمنافي للتكليف
والابتلا فخلقها بالوسايط بالافتقار الى نظر بوجب
الثواب ولذلك قيل لولا الاسباب لما ارتاب مرتاب
وثالثها انه ربما كان في ذلك للملايكة ولذوي الابصار
عبرة صالحة الوجه الثالث في الاستدلال بالمطر على
وجود الله تعالى ووحدانيته وذلك من وجوه احدها
ان جوهرة المايية ورقتها ورطوبتها ولطافتها وعذوبتها
لا يقدر عليها الا الله تعالى قال تعالى قل ارايتم ان
اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بما معين وثانيها
انه كما جعله سبحانه وتعالى سببا لحياة الانسان فكذلك جعله
سببا لرزقه قال تعالى وفي السما رزقكم وما توعدون
وثالثها انه السحاب وما فيه من المياه العظيمة التي
ان السحاب لا يقف في موضع معين بل يسوقه الله بواسطة
تحريك الرياح الى حيث اراد وشا فذلك هو التسخير ؞
النوع الثالث الرياح والكلام عليها ينحصر
في مسايل المسيلة الاولى في حقيقة الريح وهو هو
متحيز ام لا قال الامام فخر الدين في تفسير قوله تعالى
وارسلنا الرياح لواقح ان الريح هو هوا متحرك قال
وحركة الهوا بعد ان لم يكن متحركا لا بد له من
سبب وذلك السبب ليس نفس كونه ولا امرا لوازم ذاته
لوازم ذاته والا لدامت حركة الهوا بدوام ذاته وذلك
محال فلم يبق الا ان يقال يتحرك بتحريك الفاعل المختار

وزعمت

وزعمت الفلاسفة انه يرتفع من الارض اجزا مستحقة تسخينا
قويا شديدا وبتلك السخونة ترتفع فاذا وصلت الى
القرب من الفلك كان الهوا الملتصق بقعر الفلك
متحركا على استدارة الفلك يمنع تلك الادخنة من
الصعود وتتفرق في الجوانب وبسبب ذلك التفرق
تحصل الرياح وكلما كانت تلك الادخنة اكثر
كان صعودها اقوى واشد ورد عليهم الامام فخر
الدين بان صعود الاجزا الارضية انما تكون لاجل شدة
تسخينها وذلك التسخين عرض لان الارض باردة يابسة
بالطبع واذا كانت تلك الاجزا الارضية متصعدة جدا
كانت سريعة الانفعال فاذا صعدت الى الطبقة
الباردة من الهوا امتنع بقا الحرارة فيها بل تبرد جدا
فاذا بردت امتنع بلوغها في الصعود الى الطبقة الهوايية
المتحركة بحركة الفلك قال فبطل ما ذكروه وايضا لو
كانت ترجع تلك الاجزا برد الهوا الملتصق بقعر
الفلك لكان نزولها على الاستقامة لان الارض ثقيل
والثقيل انما يتحرك بالاستقامة والرياح ليست كذلك
لانها متحركة يمنة ويسرة وايضا فالحركة تلك
الاجزا الارضية تكون حركة قاهرة فان الرياح
اذا صعدت الغبار الكثير عاد ذلك الغبار الكثير ونزل
على السطوح لم يحس احد بنزولها وقد ترى هذه
الرياح تقطع الاشجار وتهدم الجبال وتموج البحار
وقال المنجمون ان كان اقوى الكواكب هي التي

تحرك الرياح وتوجب هبوبها ورد عليهم الامام فخر الدين
بان الموجب لحركة الرياح ان كان طبع الكواكب
وجب دوام الرياح بدوام تلك الطبيعة وان كان
الموجب هو طبيعة الكوكب بشرط حصوله في البرج
المعين والدرجة المعينة وجب ان يتحرك كل هذا
الهوا والبين كذلك فاذن بطل ما ذكروه و
تعين ان يكون المحرك لها القادر العليم الفاعل
المختار وهو الله سبحانه وتعالى **قلت** واما
كون الريح متحيزا وليس بمتحيز نص الامام فخر الدين
على ان كون الهوا من قبيل المتحيز وانه من الاجسام
البسيطة لانه قسم الموجود الى واجب لذاته والى
ممكن لذاته وهو ما سوى الله تعالى وهو المسمى بالعالم
وقسمه الى ما هو متحيز والى ما هو صفة للمتحيز والى
ما ليس بمتحيز ولا صفة للمتحيز **القسم** الاول وهو المتحيز
وهو الاجرام وهي اما ان يقبل القسمة وهو الجسم
واما ان لا يقبلها وهو الجوهر وقسم الذي يقبل القسمة
الى الاجسام العلوية وهي الافلاك والكواكب
والعرش والكرسي وسدرة المنتهى واللوح المحفوظ
والقلم والجنة والنار والحور العين وزبانية جهنم
وغير ذلك والى الاجسام السفلية وهي اما بسايط
وهي العناصر الاربع احدها كرة الارض من المفاوز
والجبال والبلاد المعمورة وثانيها كرة الما وما فيها
من الاودية والعيون والاشجار وثالثها كرة الهوا

ورابعها

ورابعها كرة النار واما مركبة وهي المعادن والحيوانات
والنباتات على اختلاف اصنافها وكثرة اقسامها
وتباين انواعها **القسم** الثاني وهو ما هو صفة للمتحيز
وهي الاعراض وقد ذكر فيه المتكلمون ما يقرب من
اربعين جنسا من الاعراض **القسم** الثالث ما ليس
بمتحيز ولا صفة للمتحيز وهي الارواح وهي اما علوية
واما سفلية والعلوية اما متعلقة بالاجسام وهو
الارواح الفلكية واما غير متعلقة بالاجسام وهي
الارواح المطهرة المقدسة والسفلية اما خيرة وهم
صالحو الجن واما شريرة خبيثة وهم مردة الشياطين
المسيلة الثانية في تقسيم الرياح قال الامام فخر الدين
قالوا الرياح اربع الشمال من نقطة الشمال والجنوب
من نقطة الجنوب والصبا مشرقية والدبور مغربية
وما بين كل واحد من هذه الامهات فهي نكباء و في
الثعلبي عن عثمان الاعرج قال بلغنا ان مساكن الرياح
تحت اجنحة الكروبيين حملة العرش فتهيج من
ثمة فتقع بعجلة الشمس ثم تهيج من رؤوس الجبال
فتقع في البر **فاما** الشمال فانها تمر بجنة عدن
فتاخذ من عرف طيبها فتمر على ارواح الصديقين
وحدها من كرسي بنات نعش الى مغرب الشمس **واما**
الدبور فحدها من مغرب الشمس الى مطلع سهيل
واما الجنوب فحدها من مطلع سهيل الى مطلع
الشمس **واما** الصبا فحدها من مطلع الشمس الى

لانها مستقبلة الدبور ... والصبا ... الشمس ... ٣٥

كرسي بنات نعش فلا تدخل ريح على اخرى في حدها في
تفسير الامام فخر الدين عن ابن عمر رضي الله عنهما
ان الريح ثمان اربع منها عذاب وهي القاصف والعاصف
والصرصر والعقيم واربع منها رحمة الناشرات والمبشرات
والمرسلات والذاريات وعن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور والجنوب
من ريح الجنة المسئلة الثالثة في تصريف الرياح بين
السما والارض وقد ثبت ذلك بالقران وبالسنة لا يمنا
تصرف ذلك ولا يكون ذلك التصرف الا بامر الواحد المختار
وحكى الامام فخر الدين عن كعب لو حبس الله الريح
عن عباده ثلثة ايام لانتن اهل الارض قال
الامام فخر الدين قال ابن الانباري انما سمي الريح
ريحا لان الغالب عليها في هبوبها المجي بالروح والراحة
وانقطاع هبوبها يكسب الكرب والغم فهي ماخوذة
من الروح والدليل على ذلك ان اصلها الواو لانك
قولهم الجمع ارواح ثم ان الريح قد تكون رحمة
من وجوه وقد تكون نقمة القسم الاول انها
قد تكون بين المطر مبشرات اي بالمطر وقال تعالى
ايضا ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم
من رحمته وقوله تعالى ايضا وهو الذي يرسل الرياح
نشرا بين يدي رحمته الاية ومعنى نشرا قال الامام
فخر الدين اي مستفرقة من كل جانب والنشر التفر
ومنه نشر الثوب ونشر الخشبة بالمنشار وقال الفرا

انها قد تكون رحمة من وجوه كثيرة منها انها تلقح

النشر هي الرياح الطيبة اللينة التي تنشئ السحاب واحدها
نشر واصلها من النشر وهو الرائحة الطيبة ومنه قول
امرء القيس ونشر القطر ومنها انها قد تاتي للقح
الاشجار قال تعالى وارسلنا الرياح لواقح قال ابن عباس
لواقح للشجر والسحاب وقاله الحسن والضحاك
قال الامام فخر الدين واصل هذا من قولهم لقحت الناقة
والقحها الفحل للسحاب وقال ابن مسعود في تفسير هذه
الاية يبعث الله الرياح لتلقح السحاب فتحمل الما وتمجه
في السحاب ثم انه تعصره السحاب وتدره كما تدر
اللقحة قال فهذا تفسير الغاحها للسحاب وفي الثعلبي
عن ابي بكر بن عياش لا تقطع قطرة من السحاب الا بعد
ان تعمل الرياح الاربع فيه فالصبا تهيجه والجنوب
تدره والشمال تفرقه والدبور وسمي الريح لواقح وهي
ملقحة لان معنى لواقح ملاقح قاله ابو عبيدة قال الزجاج
ويجوز ان يقال لها لواقح وان القحت غيرها لان معناها
النبت وهو كما يقال درهم وازن وراجح وزايف
اي ذو وزن وذو رجحان وذو زيف واما تلقيحها
للاشجار فكما قالوه ومنها انها قد تكون راحة للابدان
وتنعيما لها سيما الصبا والشمال وغير ذلك مما لا يخفى
هذا المختصر لو تتبع فيه حصر ذلك القسم الثاني
ان مجي الريح قد يكون نقمة اما لهلاك امة كما فعل تعالى
بقوم عاد حين عتت الريح على الخزان وفي الثعلبي
عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم

ما ارسل الله نسفة من الريح الا بمكيال ولا قطرة من ما
الا بمكيال الا يوم عاد ويوم نوح فان الما يوم نوح طغى
على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرا انا لما
طغى الما الاية وان الريح يوم عاد عتت على الخزان
فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرا بريح صرصر عاتية
والريح التي ارسلت الى قوم عاد هي الريح العقيم كما
قال تعالى وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم
اي التي لا تلقح شجرا ولا تنشي سحابا ولا رحمة فيها ولا
بركة واما ان يكون مجيها نكالا وحرمانا من
المقصود كما فعل تعالى باهل الاحزاب اذ بعث
عليهم الريح وجنودا لم تروها واما الفساد الثمار
وغير ذلك مما لا يحصى كثرة ولا يحصيه الا الله
تعالى المسيلة الرابعة في الدعا عند الريح خرج البخاري
ومسلم والترمذي عن عايشة رضي الله عنها ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان اذا عصفت الريح
قال اللهم اني اسالك خيرها وخير ما فيها وخير ما
ارسلت به واعوذ بك من شرها وشر ما ارسلت
به ولفظ الترمذي كان اذا راى السحاب
وقال الترمذي ايضا عن ابي بن كعب قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الريح
فاذا رايتم ما تكرهون فقولوا اللهم انا نسالك
من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما ارسلت به
ونعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما ارسلت

به خرجه الترمذي وفي ابي داود عن ابي هريرة قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الريح
من روح الله تاتي بالرحمة وتاتي بالعذاب فاذا رايتموها
فلا تسبوها واسالوا الله خيرها واستعيذوا بالله
من شرها النوع الرابع الرعد فيه اقوال احدها
انه ملك يزجر السحاب على ما في حديث الترمذي
وغيره وعليه اكثر المفسرين وهو ظاهر قوله
تعالى ويسبح الرعد بحمده فهو ملك وذلك صوته
يسبح ويزجر السحاب وثانيها لابن عباس انه ريح
تختنق بين السحاب فيصوت ذلك الصوت حكاه ابن
عطية وغيره عن ابن عباس ونحوه للحكما وثالثها
اصطكاك اجرام السحاب حكاه ابن عطية وبه قال
الامام فخر الدين في تفسير سورة الرعد قال ابن
العربي في قانونه وهو قول مرغوب عنه لانه مذهب
الفلاسفة ولا دليل عليه ورابعها ان الرعد اسم
للصوت المسموع قاله علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال ابن عطية وهذا هو المعلوم في لغة العرب
النوع الخامس البرق وفيه اقوال حكاها ابن عطية
احدها انه مخراق من حديد بيد الملك يسوق به السحاب
قاله علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال ابن العربي يضربها
بذلك المخراق قاله في القانون وثانيها انه سوط من
نور بيد ملك يسوق به السحاب قاله ابن عباس وعنه
عند ابن العربي في قانونه بانه يضرب به السحاب وثالثها

ان البرق ملك يتراى روى عن ابن عباس ايضا ورابعها
انه ما قاله ابن عطية وهو قول ضعيف النوع
السادس الصواعق حكى ابن عطية عن الخليل ان
الصاعقة الواقعة الشديدة من صوت الرعد تكون
تكون معها احيانا قطعة نار يقال انها من المخراق
الذى بيد الملك وقيل قطعة نار تخرج من فم الملك
عند غضبه اذا خالفت سحابة فصاح بها فاذا اشتد
غضبه طارت النار من فيه وذكر ابن العربي في
قانونه عن العلما المتكلمين ان الصاعقة ضربان
احدهما ببعضها الا تخرق شيا وريح لطيفة تخرج من
السحاب فلا قوة لها على هدم الاجسام للطافتها
وثانيهما جمرة محرقة وهي ريح غليظة تخرج من تحت
السحاب فتصدم الاجسام فتخرقها قال القاضي
ابو بكر بن العربي والذى عندى ان الصاعقة جسم
لطيف تلتهب اذا اصابت نارا تفوت وايضا تسرع
الى الشي الاسود فتخرقه النوع السابع قوس قزح
رايت في بعض الكتب التفسيرية عن علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه انه امان من الغرق ورايت
لبعض الحكما انه انعكاس من شعاع الشمس في الماء
الذى في السحاب والله اعلم بحقيقة الحال ذلك النوع
الثامن البرد قال الله تعالى وينزل من السما من جبال
فيها من برد وحكى الامام فخر الدين فيه قولين احدهما
ان في السما جبالا من برد خلقها الله تعالى لذلك ثم ينزل

ما يشاو عليه اكثر المفسرين وثانيهما ان المراد بالسما هنا
الغيم المرتفع سمي بذلك لسموه وارتفاعه وان الله
تعالى انزل من هذا الغيم الذى هو السمي البرد واراد بالجبا
هنا السحاب العظام لانها اذا عظمت اشبهت الجبال كما
يقال فلان يملك جبلا من المال ووصف بذلك توسعا
الركن الثاني في العالم السفلي وفيه فصول الفصل
الاول في الارضين وما يتعلق بها وفيه انظار النظر الاول
في الارض هل هي كرة او بسيطة اعلم انهم اختلفوا
في الارض هل هي كرة او بسيطة على قولين احدهما
انها بسيطة وبه قال ابن عباس وجمع كثير من اهل
العلم وثانيهما انها كرية وبه قال اهل التعديل و
الفلاسفة وجماعة من اهل السنة كابن الخطيب وغيره
واحتج اهل القول الاول بقوله تعالى والارض مددناها
والقينا فيها رواسي وبقوله تعالى لا ترى فيها عوجا ولا امتا
وبقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها اى بسطها قاله ابن
عباس وغيره وعن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم
خلق الله الكعبة ووضعها على الما على اربعة اركان
قبل ان يخلق الدنيا بالفي عام ثم دحيت الارض من تحت
البيت قال الفخر وقال الجمهور من المفسرين في قوله
تعالى والقى في الارض رواسي ان تميد بكم ان الارض لما
مدت بالقدرة الالهية على وجه الما كانت تميد فالقى
الله تعالى فيها الجبال فارساها بها وللفخر على ابن عباس
اعتراض فانظره واحتج اهل القول الثاني بوجوه عقلية

فقررها الفخر في تفسير قوله تعالى ان في خلق السموات
والارض الاية وللامام فخر الدين اشكال في قوله والارض
بعد ذلك دحاها من حيث انه ثبت عنده بالعقل كون
الارض كرة قال فكيف تمكنت المكابرة وان قالوا قوله
تعالى والارض مددناها ينفي كونها كرة قلنا لا نسلم
لان الارض جسم عظيم والكرة اذا كانت في غاية الكبر
كانت كل قطعة منها تشاهد كالسطح والتفاوت
بينهما لا يحصل الا في علم الله تعالى فانظر تمام الكلام
في تفسيره وفيه نظر لان ابن عباس وغيره من السلف
اعلم باللسان من غيرهم **النظر** الثاني في عدد الارضين
هي سبع بالكتاب والسنة اما الكتاب لقوله تعالى الذي
خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر
بينهن اي في العدد لا في الصفة قال المفسرون
ليس في القران اية تدل على ان الارضين سبع الا هذه
الاية وفي التفسير ان بين كل سما وسما اي في العدد لا في
الصفة خمسمائة عام والارضون كذلك يتنزل الامر
بينهن اي في العدد لا في الصفة قال خلق الله الارضين
سبعا بعضها فوق بعض قال قتادة في كل سما وفي
كل ارض خلق من خلقه وامرنا فذ من امره وقضا
من قضايه والمعنى يتنزل الامر بينهن بالوحي من
السما السابعة الى الارض السفلى قال ابن عباس
وقتادة هذه الاية تدل على ان في كل خلقا وقضا
من قضايه وفي تفسير الزمخشري عن ابن عباس ان

نافع

نافع بن الازرق ساله هل تحت الارض خلق قال نعم
قال فما الخلق قال اما ملايكة او جن واما السنة
ففي صحيح مسلم عن سعيد بن زيد ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من اقتطع شبرا من الارض ظلما طوقه
الله اياه من سبع ارضين وفي صحيح البخاري خسف به
في يوم القيامة الى سبع ارضين يدل على ان الارضين
سبع وقول بعضهم ان المراد سبعة اقاليم خلاف
الظ كان بين المازني وبين شيخه عبد الحميد عكا
في هذه المسيلة واختلف في تطويق الغاصب بها يوم
القيامة فقال بعض المحققين انه على المجاز لان الارض
تقدم يوم القيامة كما قال تعالى يوم تبدل الارض
غير الارض وقال الصادق المصدوق المبلغ عن الله
تعالى ان الناس يحشرون على ارض بيضا عفرا الحديث
والمعنى انه يطوق جزاه وعقوبته على ذلك اي اثم ذلك
منوط بعنقه وهو مطلوب به الى ان يعفو الله سبحانه
وتعالى عنه وقيل المعنى انه يخسف به على ما في حديث
الحديث وفي بهجة النفوس ان عيسى عليه السلام
سيل هل تحت الارض من خلق قال نعم ارض من
نار وخلق اخر وبحر من نار وخلق اخر حتى عد سبع
ارضين من نار وسبع ابحر من نار فقيل له فما اسفل
ذلك يا روح الله قال صخرة ثم تحت الصخرة ماء ثم
تحت الماء حوت فقيل له ما تحت ذلك كله قال ظلمة
الهوا انقطع العلم دونها فلا يعلم ذلك الا الله سبحانه

تنبيه

وتعالي قيل فما يمسك هذه الارض التي نحن عليها قال
صخرة خضراء في كف ملك قايم علي ظهر حوت منتظر بالعصا
الي تحت العرش فسمي الارض الاولى الرمكا وتحتها الريح
العقيم زمت بسبعين الف زمام من حديد وكل بكل
زمام سبعون الف ملك بها اهلك الله قوم عاد وبها
ينسف الله يوم القيامة الجبال والتلال وسمي الارض
الثانية جلدة وهي من حديد وجعل سكانها عقارب
اهل الارض وسمي الارض الثالثة عرضه واسكنها
اصنافا من العذاب لاهل النار لا يقدر احد على وصفه
وسمي الارض الرابعة الجربا واسكنها حيات اهل النار
وسمي الارض الخامسة قلتا واسكنها الكبريت
والحجارة التي اعد الله تعالى لاهل النار وسمي الارض
السادسة سجينا وجعل فيها دواوين اهل النار وهو
معنى قوله تعالى كلا ان كتاب الفجار لفي سجين
وسمي الارض السابعة عجيبا واسكنها ابليس وجنوده
هو بينها محبوس موثوق وارواح الفجار عند ابليس
في وسطها حجاب من ظلمة في احد جانبيه باب الى
سقر مفتوح وفي الجانب الاخر باب الى الزهرة وفيه
عرش ابليس قيل له فما تحت ذلك يا روح الله قال
هوا وظلمة وما لا علم لاحد به الا الله تعالى النظر
الثالث في طول الارض وعرضها ومقدارها وفي
مشرقها ومغربها وجنوبها وشمالها وفي جبل قاف
المحيط بالارض وفي كون الارض ساكنة او متحركة

اما طول الارض وعرضها ومقدارها فقد ذكر الامام فخر
الدين ان طول الارض ما بين المشرق والمغرب وعرضها
ما بين الجنوب والشمال واما مقدارها فقد اختلف
اهل الهيئة والفلاسفة في ذلك ففي مسالك البكري
وغيرها ان الارض كلها مسيرة خمسماية عام ثلث
عمران وثلث بحار وثلث براري غير مسكونة وفي
تفسير الامام فخر الدين يقال ان ثلاثة ارباع كرة
الارض ما وان الموضع الذي طوله ستون درجة على
خط الاستوا سمي قبة الارض وقالت اليهود ان هنالك
قلعة شامخة في جزيرة هي مستقر الشياطين وفي عيون
الاخبار لابن قتيبة الدنيا كلها اربعة وعشرون
الف فرسخ فاثنا عشر للسودان وثمانية الاف للروم
وثلاثة الاف لفارس والف للعرب وقال قتادة الارض
المعمورة اربعة وعشرون الف فرسخ فاثنا عشر
الف منها للسند والهند وثمانية الاف لياجوج وماجوج
وثلاثة الاف للروم والف للعرب من بهجة النفس
وقال بعض المورخين اتفق الفلاسفة وكل من عرف
مساحة الارض ان تكسير الارض ثمانية وعشرون
الف فرسخ وهي من الاميال اثنان سبعون الف ميل لان
كرة الارض تدور بها كرة الفلك وفي الفلك ثلاثماية
وستون درجة تقطع الدرجة في الارض خمسماية وسبعين
ميلا وذلك ما يمشي الماشي يوما وليلة كما تقطع الشمس
درجة في اليوم والليلة وقال مرجان الغيلسوني ان

دورة جميع الارض على ما امتحنه اردستناش الحكيم سابقا
وخمسون الفا اسطديا بالرومية ومايه ثمن ميل وذلك
ثلاثون الف ميل وثلاثون ميلا واما دورة كرة الارض
فقيل عشرون الفا وماية وستون ميلا وقطرها على
هذه ستة الاف واربعماية واربعة عشر ميلا ونصف
نصف العشر وقيل اربعة وعشرون الف ميل وقطرها
وعمقها سبعون الف ميل وستة وثلاثون ميلا وقيل
استدارة الارض ستة وثلاثون درجة والدرجة خمسة
وعشرون فرسخا والفرسخ اثنا عشر الف ذراع والذراع
اثنان واربعون اصبعا والاصبع ست حبات وشعيرات
مصفوفة بعضها الى بعض فيكون ذلك تسعة الاف
فرسخ قلت واما مشرق الارض فهو من
حيث تطلع الشمس ومغربها من حيث تغرب وقال
البكري في المسالك ان بالمشرق مدينة تسمى جابرقا
وبالمغرب اخرى تسمى جابرصا طول كل واحدة اثنا
عشر الف فرسخ ولكل مدينة عشرة الاف باب
يحرس كل باب كل ليلة عشرة الاف رجل لا تلحقهم
النوبة الى يوم القيامة الرجل منهم يعمر ستة الاف
سنة الى ماد ونحوه وهم ياكلون ويشربون ويتناكحون
وفيها حكم كثيرة والمدينتان خارجتان عن
الدنيا لا يرون شمسا ولا قمرا ولا يعرفون ابليس
ولا ادم يعبدون الله تعالى ولهم نور يسعون
فيه من غير شمس ولا قمر قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم سرى بي جبريل عليه السلام اليهم فامنوا به
ودعوتهم الى الله تعالى فاجابوا فمحسنهم مع محسنكم
ومسيئهم كمسيئكم وحكى الامام فخر الدين في
تفسيره عن ابن جريج في المدينة التي عند مغرب الشمس
ان لها اثنى عشر الف باب لولا اصوات اهلها
لسمع الناس وجوب الشمس حين تجب اذا تقرر هذا
فاعلم ان الارض منها جنوب ومنها شمال لان اهل
الهيئة قسموا دايرة الارض على نصفين فالذي
عن يمينك اذا استقبلت المطلع يسمى جنوبا والذي
عن يسارك يسمى اذا استقبلت مغرب المغرب
يسمى شمالا النصف الاول الجنوب قالوا قفر الارض
لا عمارة فيها ولا يدخله احد الا من والاه من النوبة
والحبشة قدر عشرين فرسخا لا غير وربما بلغوا
الارض التي يخرج منها النيل وينصب اليها من جبل
القمر ويدخلونها للصيد الزمردة والروخ ولغير
ذلك فاما الزمردة فهي حيوان قدر القرد مسموم
ليس في الارض اقطع من سمها لانه حار يابس يحرق
من ساعته ووجه اصطياده مذكور في غير
هذا واما الروخ فهو دابة على قدر الثور العظيم
له اربع قوايم كقوايم البعير وراس كراس الذيب
يمشي امامه والى خلفه لا ينقطع لان سنامه
عظم واحد وينعطف منه راسه يمينا وشمالا
لا ورآ وامام وياكل بفيه ويتغوط على مخرج واحد

في وسط بطنه وله في جنبيه شبه الجناحين اذا وقف
امسكهما واذا امشى ادلاهما وتاكله النوبة والحبشة
ويصيدونه بالمزمار ولا يقدر من يبشا في البلاد
الشمالية ان يسكن في الجنوب لشدة حر الشمس
فيه وفي هذه الارض جبل القمر سمي به لتلونه بزيادة
القمر في كل ليلة ففي اول ليلة يعلوه نور ابيض
وفي الثانية يعلوه صفرة كشعاع الشمس وفي
الثالثة ينتهي منه شعاعه وفي الرابعة يكسوه نور
احمر مثل النار وفي الخامسة يعلوه نور اخضر شعاعي
فيتلون كذلك كل ليلة الى ليلة البدر فيكون
كذنب الطاووس لا يخفى على من قرب منه من
النوبة والحبشة لشدة نوره ويخرج منه انهار كثيرة
تجتمع في بحيرات في وسط هذه الصحرا ومنه يخرج النيل
هابطا الى خط الاستوا بين جبل الذهب على بلاد الحبشة
الى كوكر الى هوار الى قوص الى اخميم الى مصر ثم يتفرق
بعد على ثلاثة اغصان الى تنيس الى دمياط والى
الاسكندرية وطوله من جبل القمر الى بحر الروم الف
فرسخ واربعون فرسخا ويخرج من جبل القمر ايضا
النيل الاصفر هابطا خلف خط الاستوا بين جبال
الذهب على بلاد النوبة الى جبال الادركان الى بلاد
الزنج الى البحر الاعظم المحيط بالترك في ناحية
المغرب وهذه الجبال في مغرب هذه الصحرا ومنه
تهب ريح حارة تسمى بالسويدا تجفف المياه في الزقاق

تهلك

تهلك من تلقاه في تلك الصحرا واما النصف الشرقي من
هذه الصحرى لا يعلم احد ما فيه الا الله تعالى لانه لا يصل
اليه احد لان هذه الصحرا متصلة بالبحر الراكد الذي
لا يدخله احد المتصل بالبحر الاخضر الذي يخرج في البحر
الاعظم وهو البحر الذي فيه جزاير الصين والهند
النصف الثاني الشمال وهو المعمور من الارض وسياتي
الكلام عليه عند ذكر الاقاليم واما جبل قاف ففي
الثعلبي عن الضحاك انه جبل محيط بالارض من زمردة خضرا
اخضرت السما منه وعليه طرفي الما والسما عليه مقبية
وما اصاب الناس من زمردة فمما تشظا من ذلك
الجبل ورواه ابو الجوزا عن ابن عباس قال وهب
ان ذا القرنين اتى على جبل قاف فراى حوله جبالا صغارا
فقال ما انت قال انا قاف قال فما هذه الجبال حولك
قال هي عروقي وليست مدينة الا وفيها عرق منها
فاذا اراد الله تعالى ان يزلزل مدينة امرني فحركت
عرقي ذلك فتزلزلت تلك المدينة فقال يا قاف اخبرني
بشي من عظمة الله تعالى فقال ان شان ربنا لعظيم
وان من وراي مسيرة خمسماية عام في عرض خمسماية
عام من جبال ثلج يحطم بعضها بعضا ولولا ذلك الثلج
لاحترقت من نار جهنم قال زدني قال ان جبريل عليه
السلام بين يدي الله تعالى ترعد فرايصه يخلق الله
تعالى من كل رعدة الف ملك واوليك الملايكة صفوف
بين يدي الله تعالى منكسوا روسهم فاذا اذن الله لهم

في الكلام قالوا لا اله الا الله وهو قوله تعالى يوم يقوم الروح و
الملايكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال
صوابا يعني لا اله الا الله وفي بهجة النفس عن ابن
عباس ان الله تعالى لما خلق الارض حملها ملكا يقال
له اردنيايل وهو تحت الارض السابعة طوله خمسمايه
عام والارض على كتفيه وهو من الملايكة الروحانيين
على ظهر ثور طوله خمسمايه عام ومابين اذنيه وقرنيه
مسيرة خمسماية عام والثور على صخرة طولها مسيرة
خمسماية عام وهي ياقوتة خضرا على لون الموج المكفوف
ولون جبل قاف لجبل قاف نابت على الصخرة وهو من
بعض شعبها والصخرة على السمكة والسمكة على الماء
والما على الريح والريح على الظلمة والظلمة على الهوا والهوا
على الثري وخلق الله تعالى ستة جبال هي من ورا قاف
ليست على الارض بل هي من ورا الارض بمسيرة خمسمايه
عام وهي موقودة باطراف الارض على الصخرة وهي
دون قاف وقاف وراها على الهوا فليس على الصخرة
جبال موتودة غير هذه الستة جبال وقاف سابعها
وهذه الستة هي معتمدة على قاف قيل له فهل
هو اين خلف قيل له وماذا لك وراها خلف قال الهوا
قيل له فهل في الهوا خلق قال بلى كل هو اين خلق
قيل له وماذا لك الخلق قال لا يعلمه الا الخالق العظيم
ولقاف في السما سبع شعب لكل سما شعبة منها
فالسموات السبع مبنية على شعبه ولكل موج شعبة

وبين السما

وبين السما السابعة الى اعلى راس قاف ثلاث شعب وذلك
مسيرة سبعماية وخمسين سنة وهي في اطراف الارض
وجهنم تحت الارض السابعة وفي كل ارض اسم كما خلق
الله في الدنيا لعنه امة ما خلي الارض السابعة فان فيها
جهنم محزونة الى يوم القيامة فترفع الارضون عنها يوم
القيامة ويوضع في مكان الارضين الصراط فغلظ
الارض الاولى مسيرة خمسماية عام وبينها وبين
الموج المكفوف مسيرة خمسين ومايتين عام وغلظ الموج
مسيرة ثلاثين عاما وبين الموج والارض الثالثة
مسيرة خمسين ومايتين عام وغلظ الموج مسيرة ثلاثين
عاما وبين الموج والارض الرابعة مسيرة خمسين ومايتين
عام وغلظ الموج ثلاثين عاما ومابين الموج والارض
الخامسة مسيرة خمسين ومايتين عام ومسيرة الموج
ثلاثين عاما وبين الموج والارض السادسة خمسين
ومايتين عام وغلظ الموج ثلاثين عاما وفيها جبال من
نار واغلال من نار وبين الموج والارض السابعة
مسيرة خمسين ومايتي عام وفيها جهنم واسمها سجين
وخلق الله تعالى الخلق عشرة اجزا فجعل العرش
تسعة اجزا وجميع الخلق جزوا واحد ثم جعل ذلك
عشرة اجزا فاهل السما السابعة تسعة اجزا والخلق
جزء واحد ثم جعل ذلك الجزو عشرة اجزا فاهل السما
السادسة تسعة اجزا والخلق جزء واحد ثم جعل ذلك
الجزء عشرة اجزا فاهل السما الخامسة تسعة اجزا والخلق

جزء واحد ثم جعل ذلك الجزء عشرة اجزا فاهل السما الرابعة
تسعة اجزا والخلق جزء واحد ثم جعل ذلك الجزء عشرة
اجزا فاهل السما الثالثة تسعة اجزا والخلق جزء واحد
ثم جعل ذلك الجزء عشرة اجزا فاهل السما الثانية
تسعة اجزا والخالق جزء واحد ثم جعل ذلك الجزء
عشرة اجزا فاهل السما الدنيا تسعة اجزا والخلق
جزء واحد ثم جعل ذلك الجزء عشرة اجزا فالشياطين
تسعة اجزا وساير الخلق جزء واحد وهم بنوا دم ثم
جعل ذلك الجزء عشرة اجزا فياجوج وماجوج تسعة
اجزا وساير الخلق جزء واحد ثم قسم الله الجزء
عشرة اجزا فالعرب تسعة اجزا وساير الخلق جزء
واحد ثم قسم الله الفجور عشرة اجزا فجعل منها
تسعة اجزا للهند وجزء واحد بين الناس ثم قسم
الجزء عشرة اجزا فجعل للقبط تسعة اجزا وجزء واحد
بين الناس ثم قسم السحر عشرة اجزا فجعل للفارس
تسعة اجزا وجزء واحد بين الناس ثم قسم الرزق
عشرة اجزا فجعل منه للزنج تسعة اجزا وجزء واحد
بين الناس ثم قسم الحدة بين الناس فجعل منها في البربر
تسعة اجزا وجزء واحد بين الناس ثم قسم الخبرة
عشرة اجزا فجعل منها للعرب تسعة اجزا وجزء واحد
بين الناس ثم قسم الحيا عشرة اجزا فجعل منها
للنسا تسعة اجزا وجزء واحد بين الناس قلت
واما كون الارض ساكنة غير متحركة فالحكمة في ذلك

ان تكون

ان تكون فراشا لنا وان يمكن التصرف عليها لانها لو كانت
متحركة بالاستقامة لزم ان لا يستقر الانسان
على مكان لان الارض هاوية والانسان هاو والثقل
الثقيلين اسرعهما حركة فكان يجب ان تكون
الارض اسرع هويا فلا تكون فراشا لنا ولا ينتفع بها
والمشاهد خلاف ذلك ولو كانت متحركة بالاستدارة
اما الى المشرق فلا يمكن للمشرقي الذي يريد الوصول
الى المغرب الوصول ابدا لان الارض متحركة الى المشرق
وكذلك في العكس فثبت ان الارض ساكنة واختلف
القدما من العقلا سيما واهل الهيئة في الموجب لسكونها
على اقسام احدها ان الارض لا نهاية لها من جهة
السفل فلا يهبط لها اذن قال الفخر هذا باطل لتناهي
الاجسام وثانيها ان الارض نصف كرة لاغير حدبها
الي فوق وسطحها الي اسفل على الما والهوى قال الفخر
ويبطل هذا القول بان البحث في وقوف الما والهوا كالبحث
في وقوف الارض ولانه يقال لم صار الجانب الاسفل منبسطا
وهذا محدودبا وثالثها جذب الفلك لها من كل جانب
فليس بعض الجوانب باولى بجذبها من بعض فوجب
وقوفها ويبطل بالمدر لانه صغير والصغير اسرع انجذابا
فكان الواجب انجذاب الاصغر دون الاكبر
ورابعها دفع الفلك لها من كل الجوانب كما اذا جعل
التراب في قنينة ثم اديرت القنينة على بطوء ادارة
غير سريعة فان التراب يقف في وسطها التساوي

دفع جوانب القنبينة لرمى كل جانب ويبطل بما اذا كان
الدفع قويا فيلزم ان يحس به ولبس الامر كذلك ولانه
لو كان كذلك لحملت حركة الرياح والسحاب
الى جانب وخامسها ان الارض بطبعها تطلب وسط الفلك
قاله ارسطاطاليس وجمهور امثاله ويبطل بان الاجسام
كلها متساوية في الجسمية فاختصاص البعض بالصفة
التي لاجلها يطلب تلك الحالة لا بد وان يكون جايزا
فيفتقر فيه الى الواحد المختار وهذه الاقوال كلها
قريبة ولا يشهد لها الوحي والحق ان سكونها بفعل
الواحد المختار والعقل لا يقطع على جميع حكم الله
تعالى في مخلوقاته بحصول المحذ النظر الرابع في
مدة عمارة الارض وفي العامر والخالي من الارض وعدد
اقاليمها اعلم ان في مدة عمارة الارض اقوالا احدها
انه لا يعلم مقدار عمارتها الا الله تعالى وثانيها ان
مدة عمارتها سبعة الاف سنة وثالثها ان مقدار
عمارتها الف سنة اما اهل القول الاول فقالوا
لم يرد في ذلك نص من القرآن وما ثبت فيه حديث
صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم بسبيله التوقيف
وهذا هو الظم من الشريعة واما اهل القول الثاني
فهم جماعة منهم ابن عباس في رواية ابن جبير عنه
حكاه البكري وحكاه المفسرون عن اليهود
واما اهل القول الثالث فحكاه الثعلبي عن الحاكم
وعكرمة في تفسير قوله تعالى في سورة السجدة ثم

يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون
قال الحاكم وقتادة مدة عمر الدنيا من اولها الى اخرها
الف سنة لكنه لا يدري احدكم ما مضى ولا كم بقي الا الله
تعالى وهذا يرده المعقول والنصوص لان النصوص
من كتاب الله تعالى دلت على لبث نوح في قومه الف
سنة الا خمسين عاما وقد مضى من الهجرة الازيد من
سبعماية عام فكيف يقولون ان عمر الدنيا الف سنة
هذا قول مرغوب عنه لا يصح والله تعالى اعلم وقالت
الفلاسفة ان تدبير هذا العالم الذي تحت فلك السنبلة
فاذا استكمل هذا العالم قطع هذه المسافة وقع النفاد
والدثور ثم عاد التدبير الى الميزان فتجتمع المواد ويبدا
النشو رعودا قال البكري وسلطانة الحمل عندهم
اثنا عشر الف سنة والثور احد عشر الف سنة
ثم كذلك على التوالي حتى تكون قسمة الحوت الف سنة
فجميع ذلك ثمانية وسبعون الف سنة فاذا انقرضت هذه
المدة انقضى عالم الكون والفساد قال وهذا قول
هرمس وزعم انه لم يكن في عالم الحمل والثور والجوزا
على الارض حيوان فلما كان عالم السرطان تكونت
دواب الما وهوام الارض فلما كان عالم الاسد تكونت
الدواب وذوات الاربع فلما كان عالم السنبلة تولد
الانسانان الاولان ارمانوس وحيرانوس وزعم
بعضهم ان مدة العالم مقدار قطع الكواكب الثابتة
لدرج الفلك والكواكب منه يقطع البرج في ثلاثماية

سنة فذلك سنة وثلاثون الف سنة وهي الف وعشرون
سنة قلت اوما ذهب اليه هو لا برهان عليه
الا التخيلات والتوهمات واختلاطات كاذبات لان ذلك يخالف
للشرايع المنزلة على الانبيا عليهم السلام قلت
واما العامر والخالي من الارض فالخالي منه هو النصف
الجنوبي وقد تقدم الكلام عليه واما العامر منه فهو
النصف الشمالي حكى البكري عن ابي عبيدة انه حكى
اتفاقهم على ان طول عمران الارض ثلاثة عشر الف
ميل وخمسماية ميل وذلك من اقصى الجزاير الست التي
بالبحر المسمى اذفيانس وهو البحر المحيط الذي لا يعلم ا وفيانوس
ما وراه الا الله تعالى غربا الى اقصى عمران الصين شرقا
وكل ميل فيه اربعة الاف ذراع بالذراع الذي وضعه
المامون بتذريع الثياب ومساحة البنا وهو اربعة
وعشرون اصبعا قال الدولابي وهو ذراع السواد وذلك
الفان وثلاثماية خطوة وهو بالذراع الهاشمي ثلاثة ثلاثون ثم
الاف ذراع وذكر بعض من تكلم على السفرة
الجعفرية ان عدد المعمور اربعة الاف وخمسماية
ميل وثلاثون وهذا القول ضعيف لان الحس يشهد
بخلاف ذلك لمن سافر الاقطار وجال مشرقا ومغربا
وقد تقدم قول قتادة ان المعمور اربعة الاف وعشرون
الف فرسخ فاثنا عشر الفا منها للسند والهند وثمانية
الاف لياجوج وماجوج وثلاثة الاف للروم والف للعرب
وقد تقدم ايضا ما في عيون الاخبار لابن قتيبة ان

الدنيا كلها اربعة وعشرون الف فرسخ فاثنا عشر الفا
للسودان وثمانية الاف للروم وثلاثة الاف لفارس والف
للعرب قلت واما عدد اقاليم هذه الارض العامرة
فاعلم انهم قسموها الى سبعة اجزا قسموا كل جزء
منها اقليما وطولها من المشرق الى المغرب ونقل البكري
عن بعضهم ان طول كل اقليم من الاقاليم السبعة
تسعماية فرسخ في مثلها وقال الامام فخر الدين اتفقوا
على ان جعلوا ابتدا العمارة من الغرب الا انهم اختلفوا
في التعيين فبعضهم ياخذه من ساحل البحر المحيط
وهو يسمى اذفيانس وبعضهم ياخذه من جزاير داخلة
وهي التي تسمى الخالدات زعم الاوايل انها كانت عامرة
في قديم الدهر قلت قد وصل اليها بعض الفرنج
قبل زمان الوبا فوجدوها عامرة بالناس لا يفقهون
كلاما عربيا يحرثون الارض بقرون المعز ولا حديد
عندهم ويتقاتلون بالعصي والحجارة عراة فاتوا منها
ببعضهم الى بلادهم فماتوا بعد ذلك وقال الامام
فخر الدين ان بعد هذه الجزاير عشر اجزاير قال
فيلزم على هذا وقوع الاختلاف في الانتها ولم يوجد
عرض العمارة الا بعد ستة وستين درجة من خط الا سنوا
لان بطليموس زعم انه من وراخط الاستوا عمارة الى
بعد ست عشرة درجة فيكون عرض العمارة قريبا من
اثنين وثمانين درجة وذكر بعض من تكلم على
السفرة الجعفرية ان مذهب الفلكيين ان الاقاليم

السبعة كل واحد منها من المشرق الى المغرب في عرض
الفلك برهان ذلك ان الاقليم الاول اطول ايامًا واعدل
ساعات من الثاني والثاني اعدل من الثالث ثم
كذلك الى اخرها واما ورا السابع لا يسكن ولا يعيش
فيه حيوان ولا يدخل اذ كانت الشمس في اخر الابراج
الشمالية في راس السرطان او ما قرب منه ولهذه
العلة احتاجوا الى اخذ عرض ذلك من راس الحمل الى راس
الميزان الى الارتفاع من راس الجدي الى راس السرطان
فاتفقوا على ان السبعة الاقاليم من المشرق الى
المغرب ياخذ كل واحد من اجزا الارض كهي سبعة
ما امكنه من الاقاليم **قلت واما** عدد اقاليم
الارض فهي سبعة **فالاول** فيه ارض بابل وخراسان
وفارس والاهواز والموصل وارض الجبل وله من
البروج الحمل ومن النجوم المشتري والاقليم الثاني
السند والهند والسودان وله الجدي وزحل والاقليم
الثالث مكة والمدينة واليمن والحجاز وما بينهما
وله العقرب والزهرة والاقليم الرابع مصر
وافريقية والبربر والاندلس وله الجوزا وعطارد
والاقليم الخامس الشام والروم والجزيرة وله
الدلو والقمر والاقليم السادس الترك والحوت
والديلم والصقالبة وله السرطان والمريخ والاقليم
السابع الرمل والصين وله الميزان والشمس **قلت**
ولاهل الهيئة وغيرهم اختلاف واضطراب في

نفيين

تعيين هذه الاقاليم السبعة **النظر الخامس** في
التفضيل الذي بين البحر العذب والمالح وفي بحار الارض
وجزايرها اما التفضيل الذي بين البحرين فقال
تعالى وما يستوي البحران هذا عذب فرات سايغ
شرابه وهذا ملح اجاج قال ابن عطية يريد بهما جميع الما
المالح وجميع الما العذب حيث كانا والفرات الشديد
العذوبة والاجاج الشديد الملوحة الذي يميل الى المرارة
من شدة ملوحته **فاذا تقرر** هذا فاعلم ان الاية
نفت المساواة بين البحرين فبقي التفضيل انما هو
للعذب وفي الثعلبي قال ابو هريرة قال النبي صلى
الله عليه وسلم كلم الله البحرين فقال للبحر
الذي بالشام يا بحر اني قد خلقتك واكثرت فيك من
الما واني حامل فيك عبادا لي يسبحوني ويحمدوني
ويهللوني ويكبروني فما انت صانع بهم قال
اغرقهم قال الله تعالى فاني احملهم على ظهرك واجعل
باسك في نواحيك **وقال** للبحر الذي في اليمن
اني قد خلقتك واكثرت فيك من الما واني حامل
فيك عبادا لي يسبحوني ويحمدوني ويكبروني
ويهللوني فما انت صانع بهم قال اسبحك واحمدك
واهللك واكبرك معهم واحملهم على ظهري
قال الله تعالى فاني افضلك على البحر الاخر بالحلية
والطيب **قلت** واما بحار الارض فهي على اقسام
القسم الاول الطوق الازرق وهذا البحر هو البحر

قال بعض من تكلم على السفرة
المنفصل بالبحر المحيط
الجعفرية اجمع اهل الكلام والمعرفة بالبحارات
عرض البحر الاخضر من التراب الى البحر الاسود المذكورة
ثمانماية فرسخ وذلك العامبل وبلو من المجارى اربعة
وعشرون مجرى بالريح الطيبة ومن نقداه الى البحر
الاسود غرق وفي مسالك البكرى عن بطيلموس ان
في البحر الاخضر سبعا وعشرين الف جزيرة عامرة
وعامرة ومنها جزيرة فيها امة من بقايا النسناس
ولهم شجر يقال له اللوف ياكلون من ثمره و
يلتحفون بورقه ومنها جزيرة المرجان فيها شجر
المرجان في صحصاح ما بين المالوحة والعذوبة
والمرجان الذى يتجهز به اليوم في البلاد في بحر
الاندلس خاصة ينبت في قعرها الغريب منه مثل
الشجر يترك الغواصون اليه ويشدون فيه الحبال
ثم يقتلعونها ويحملونه الى الهند والصين ومنها
جزيرة فيها هرم عظيم من حجر اسود براق لا يرى
ما داخله وحوله موتى وعظام كثيرة ورمم بالية
وقد كان بعض الملوك سار اليها فلما نزلها
وقع على اصحابه النعاس وهدوا الاجساد وضعف
النفوس ولم يقدروا على التحرك فبادر ذووا الشدة
منهم الى المركب وهلك هناك اكثرهم ومنها
جزيرة فيها امة رؤوسهم كرؤوس الكلاب العظام
بادية الانياب يخرج من افواهها كلهب النار

ولما

ولما مر بهم ذو القرنين خرجوا اليه يحاربونه وحاربهم
حتى تخلص منهم ومنها جزيرة بيضا واسعة
كثيرة الاشجار والانهار بها قوم بشعور وجوههم في
صدورهم للواحد منهم قرنان قرن امراة وقرن رجل
يتكلمون بمثل كلام الطير وطعامهم نبات
يشبه القطن والكماة ومنها جزيرة التنين وذلك
انه كان بها تنين عظيم قد نال اهلها بكل شيء فلما
دخلها الاسكندر استغاثوا به وذكروا له ان ذلك التنين
اتلف مواشيهم حتى جعلوا له ثورين كل يوم ينصبونهما
له فيخرج فيبتلعهما ثم يعود الى مكانه فامر الاسكندر بسلخ
ثورين عظيمين وحشا جلدهما زرنيخا وكبريتا وكلسا
وزرنيخا وجعل مع تلك الاخلاط كلاليب من حديد
كثيرة وجعلهما في ذلك المكان فخرج التنين على عادته
فالتقمهما وانصرف فاضطربت تلك الاخلاط في جوفه فلما
احس بثقلها ذهب ليلقيها فانشبت تلك الكلاليب
في حلقه فخر وفتح فاه يستروح فامر الاسكندر بقطع
الحديد فاحميت واحملت على الواح من حديد وقذفت
في حلقه فمات ففرحوا بذلك واهدوا للاسكندر من
طريف ما عندهم منها دابة في خلقة الارنب شعرها
اصفر يبرق كما يبرق الذهب وفي راسها قرن واحد
يسمونها معراج اذا راتها الاسد وسباع الوحش والطير
وهوام الارض هربوا منها ومنها جزيرة تظهر ستة
اشهر وتغيب ستة اشهر بكل من فيها ومنها

جزيرة ملكان وهي دابة عظيمة بحرية قد استوطنت
تلك الجزيرة فسميت الجزيرة بها ولهذه الدابة رؤس
كثيرة ووجوه مختلفة وقيل انها مركب لبعض ملوك
البحر لان لها جناحين اذا اقامتهما وجمعت ما بينهما
صار كانه رف عظيم يظل من الشمس وقد ذكرتها
الاوايل وهي مثل الجبل الضخم ومنها جزيرة صيدون
وهي مسيرة شهر في مثله وهو ملك عظيم ساحر
كانت الجن تطيف به وغزاه سليمان عليه السلام
فاخذ ابنته وهي من اجمل الناس فتزوجها فلم يهنئ
لها عيش حتى صورت صورة ابيها فالبسته الديباج
والحالي وجعلت تسجد ويكلمها منه الشيطان وسليمان
عليه السلام لا يعلم ذلك حتى اخبره بذلك اصف بن
برخيا الذي احضر عرش بلقيس فضرب المراة وكسر
الصنم وهرب الشيطان فظفر به بعد ذلك فسجنه
وكان ذلك سبب فتنة سليمان عليه السلام ثم تابت
المراة بعد ذلك وصح اسلامها حتى ولد له منها وذكر
بعضهم ان اسمها جرادة ومنها جزيرة النمل وهم
خلق ذو اجنحة وشعور وخراطيم يمشون على
رجلين كمشي الناس وعلى اربع قوائم كالبهايم ويطيرون
في الهوا مع الطير ومنها جزيرة القابس وهي دابة
عظيمة ململمة مثل الكرة يصيح صيحا شديدا ولا
يدري من اين يخرج صياحها ولا يعرف ما هو ولا
ما غذاؤه ومنها جزيرة الخضر عليه السلام من بها

ثم هاج

ثم هاج بهم الموج فاذا شيخ طويل اللحية وعليه ثياب
خضر مستقل على الماء وهو يقول سبحان الله من دبر الامور
ويعلم ما في الصدور والجم بقدرته البحر المسجور فقال
لهم سيروا بين الشمال والمشرق حتى تنتهوا الى جبل الطريق
تسلكوا فتنجوا بحول الله وقوته فركبوا السمت الذي
حد لهم الى جزيرة يقال لها سندروسة فيها امة طوال
الوجوه ومعهم قضبان الذهب وطعامهم الموز يعتمدون
عليها ويحاربون بها على رؤسهم الذهب وثيابهم
منسوجة بالذهب وطعامهم الموز فاقاموا عندهم
شهرا فاخذوا من قضبانهم ما استطاعوا حمله
ثم ساروا على السمت فخلصوا ومنها جزيرة ترى
على بعد فاذا قرب منها القاصد غابت عنه واذا
رجع الى الموضع الذي راها منه نظر اليها وقيل ان
بها شجرا يطلع بطلوع الشمس فلا تزال طالعة
الى نصف النهار ثم تعود الى الانحطاط حتى تغيب
بمغيب الشمس ويقول البحريون ان في ذلك البحر
سمكة صغيرة يقال لها الناكل اذا حملها الانسان
معه ابصر الجزيرة ودخلها ومنها جزيرة طاوران
اسم ملك له اربعة الاف امراة ومن لم يكن مثل ذلك
فليس بملك ويتفاخرون بكثرة الاولاد وعندهم
اشجار اذا اكلوا منها قووا على الباه قوة عظيمة
ومنها الجزيرة السيارة وهي في مملكة الملك طاروان
المذكور وهي ثابتة باجماع البحريين فيها جبل وشجر

وعمارة فاذا هبت ريح من المغرب صارت الى المشرق واذا
هبت ريح من المشرق الى المغرب وهذا دايما ويذكرون
ان حجارتها لخفة زنة الحجر الذي تقدر بالقناطير عشرة
ارطال وتحمل الاشيات العظيمة الكبيرة من حيوانها
القسم الثاني في البحار العظيمة من الطوق الازرق
وفي جزايرها وغرايبها حكى البكري عن صاحب
الجعفرية ان عدد البحار المحيطة بالارض خمسة وحكى
الامام فخر الدين عن الكسايي وغيره من العلماء ان
البحار المعروفة خمسة **الاول** بحر الهند وهو
الذي يقال له بحر الصين **الثاني** بحر الغرب **الثالث**
بحر الشام والروم **والرابع** بحر بنطس **والخامس**
بحر جرجان **البحر الاول** بحر الهند وهو المسمى
بحر الصين قال الامام فخر الدين عن الكسايي وغيره
طوله ثمانية الاف ميل وعرضه الف ميل وسبعماية
ميل ويمتد هذا البحر من ارض الحبشة
من المغرب الى اقصى ارض الهند والصين وعادة
خط الاستوا بالف وسبعماية ميل ويخرج منه اربعة
اخليج **الخليج الاول** عند ارض الحبشة قال
الامام فخر الدين ويمتد الى ناحية البربر ويسمى الخليج
البربري وطوله مقدار خمسماية ميل وعرضه طرفه
ماية ميل **الخليج الثاني** خليج بحر ايلة وهو بحر
القلزم طوله الف واربعماية ميل وعرضه سبعماية
ميل ومنتهاه الى البحر الذي يسمى الاخضر وعلى طرفه

القلزم فلذلك تسمى به قال الامام الفخر وعلى شرقيه
ارض اليمن وعدن وعلى غربيه ارض الحبشة **الخليج
الثالث** خليج بحر ارض فارس ويسمى الخليج الفارسي
قال الامام الفخر وهو بحر البصرة وفارس وطوله الف
واربعماية ميل وعرضه خمسماية ميل قال وبين
هذين الخليجين اعني خليج ايلة وخليج فارس خليج ارض
فارس الحجاز واليمن وساير بلاد المغرب فيما بين
مسافة الف وخمسماية ميل **الخليج الرابع** خليج
يخرج الى ارض الهند ويسمى الخليج الارضي طوله الف
وخمسماية ميل قال الامام فخر الدين وفي بحر الهند
من الجزاير العامرة وغير العامرة الف وثلاثماية وسبعون
جزيرة **منها** جزيرة ضخمة في اقصى البحر تقابل
ارض الهند في ناحية المشرق وعند بلد الصين
جزيرة وهي سرنديب ناحية المشرق فيها ثلاثة
الاف ميل فيها جبال عظيمة وانهار كثيرة ومنها
يخرج الياقوت الاحمر قال الفخر وحول هذه الجزيرة
سبعة عشر جزيرة عامرة فيها مداين وقرى كثيرة
ومن جزاير هذا البحر جزيرة كله التي يجلب
منها الرصاص القلعي وجزيرة سريرة وهي التي
يجلب منها الكافور **قلت** وقد ذكر المورخون
في بحر الهند جزاير كثيرة والمشهور منها سبع
الجزيرة الاولى جزيرة كولم وهي اشهرها قال صاحب
الجعفرية هي جزيرة عظيمة دورها في البحر خمسماية

فرسخ فيها خمس مداين وهي اخصب جزاير الهند واطيبها
رايحة ومنها يجلب المسك من حيوان عندهم على شبه
المعز لها اعناق طوال ولا قرون لها في اعناقها صرة
على قدر البيض فاذا امتليت سقطت فتوجد
فتجفف تيبس ثم تفتح فيخرج منها المسك الكثير ثم
ينبت في اعناق ذلك الحيوان غيرها تتمل ذلك في كل
ثلاثة اشهر وهذا الحيوان انما يراعي السنبل وكذلك
يجلب من هذه الجزيرة الفلفل والقرفا والكوبات
وفيها شجر الشيرج وهي كبيرة وتثمر في كل سنة
في كل شهر بنيسان بجوز كبير واذا كان شهر بويه
جمعت تلك الجوز ويستخرج منها اطبار على شبه
الزراز بر يطبخونها ولا ياكلون غيرها وما بقي
من ذلك الجوز الى اعشبت في تلك الثمرات ولما يجمع
ينفخ ويخرج منه تلك الطيور حول ذلك الثمرات
فاذا كان بعد ثلاثة ايام من خروجها تغوص
في البحر فلا ترى ابدا وكذلك في هذه الجزيرة
كثيرا من قصب الذريرة وكثير من حشايش
الهند **الجزيرة الثانية** جزيرة العرنفل
ومنها يجلب وكذلك جوز الطيب والدارصوص
وغير ذلك من انواع العطر **الجزيرة الثالثة**
فيها خمسون فرسخا في مثلها وفيها العود القماري
وهو اذا طبع فيه بخاتم منقوش انتقش فيه وهو
اعجب العيدان نكهة وافوحها ولا سيما اذا جعل في

خرعتيق

خمر
عتيق وهو اطيب من كل عود ويوجد في هذه الجزيرة كثير
من القاقلا والزنجبيل وفي المسالك للبكري ان شجر
العود الطيب يكون بقدر شجر الرمان وورقها مثل ورق
الريحان وما كان صلبا منه مثل الحجارة فهو العود
الطيب وسايراجناس العود عشرة كل جنس لا يشبه
الاخر منه ما يكون مثل الكمثرى والخوخ **الجزيرة الرابعة**
جزيرة ارين حكى صاحب الجعفرية انها نقطة الارض
كلها قفرها ومعمورها واذا توسطت الشمس
الحمل لم يكن في هذه الجزيره ظل لشي قايم وهي اعدل
الارض هوا لانها سمت الحمل والميزان فلذلك اعتدل
ليلها ونهارها طول الدهر لا يزيد ولا ينقص ولا يسقط
من شجرها ورقة وكاد ان لا يموت انسان فيها الا
على ما ينفعام ولا عرض لهذه الجزيرة من الفلك ولها
ارتفاع بسبب جري الشمس في الابراج الجنوبية
والشمالية ومن هذه الجزيرة يوخذ العرض لكل
بلد من ابتدا مداين الارض في مشارقها ومغاربها
وشمالها وجنوبها وفي هذه الجزيرة من الاعاجيب
المنارة التي وصفها المسعودي وارتفاعها من الارض
مثل ارتفاع منار الاسكندرية وفي وسطها طلسم
من اللاطون ظهره مما يلي الجنوب ووجهه مما يلي الشمال
ويده اليسرى مما يلي وسط المغرب وذراعه اليمنى مبسوطة
مما يلي وسط المشرق وقد قبض انامل كفه ومد السبابة
على وسط مطالع الشمس فاذا طلعت كان اصبعه

ل

في قاع افق المشرق فكلما طلعت رفع اصبعه معها حتى تكون
على سمت اصبعه راسه فتكون اصبعه قايمة معها فاذا مالت
الشمس الى المغرب امال اصبعه ولا يزال كذلك حتى تغيب
الشمس من تحت الارض فيميل باصبعه الى تحت الارض كانه
يشير الى الشمس حتى اذا كان في نصف الليل كان
اصبعه في نقعة الارض ثم لا يزال كذلك في الليل حتى
تخرج الشمس واصبعه على الشمس وهكذا طول الدهر
وهذا اعجب ما في بلاد الهند ومن هذه الجزيرة يجلب
السباج والشطرنج الهندي الجزيرة الخامسة
جزيرة وشجر وهي اقرب الى جزاير العراق ومنها
يجلب عود البقم ولا يوجد في الارض الا فيها وفيها
كثير من دواب المسك مثل ما في كوكم ويجلب ايضا
منها السنبل والمصطكى والدارفلفل والقاقلة والسليخة
ويقال لها القاع الجزيرة السادسة جزيرة النهروات
وهي اخر جزاير الهند الى بلاد العراق وفيها شجر القرنفل
ولا يوجد الا فيها وفيها شجر اذا حبس الرجل من ورقها
او عيدانها في فيه وزن ثمن مثقال زال غمه وخف واشتد
لمباشرة النسا وكذلك النسا اذا حبسنه في افواههن
يزيد في شهوتهن وهو شجر يغير عليه ملوك الهند
ويتخلون به ويتهادونه فيما بينهم ولا يترك
احد يخرج منه شيا ولا يباع من احد وكانت ملوك
الهند في القديم تصانع به ملوك الصين كما يصانعهم
اهل الصين ببعض البلسان ومن اعاجيب

هذه الجزيرة

هذه الجزيرة شجر الشيرج وهو شجر كبار له اوراق
كاوراق الشمر تثمر في كل عام في اخر مارس بجوز
عظيم الخلقة تسع منه الجوزة الواحدة الربع واكثر
منه واقل فاذا كان في شهر ابريل تثقب في اسفل كل
جوزة ثقب ويعلق فيه انية فتوجد تلك الانية قد
امتلات لبنا اشد بياضا من كل لبن الغنم واحلى
واودك منه فيا كلونه ويشربونه ويطبخونه
ويصرفونه في طعامهم فما بقي من ذلك اللبن الى اليوم
الثاني يصير خمرا عتيقا اصفر اللون مسكرا لا يستطيع
احد يشرب منه اكثر من رطلين الا وقد سكر سكرا
عظيما وما بقي الى اليوم الثالث صار خلا عتيقا فيا تدمون
به وما بقي لا يتبدل ولا يتغير الى اخر الدهر وما لم
يثقب من ذلك الجوز يسقط على الارض فاذا فتحتها
تجد فيها مثل السميد فيصبون عليه الما السخن
فيعود زبدا ياكلونه ويسرجون منه المصابيح ويسمى هذا
الجوز جوز النارجيل ويجلب من هذه الجزيرة الليك
والبلح الذي يصعد على الما عشرين مرة وهو اطيب
من كل بلح على الارض قال صاحب الجعفرية وبازاء هذه
الجزيرة يقطع منه العتيق المجلوب وكثير من الجزع يجلب
من جزيرة ارين الجبل المعروف بجبل العترود لان فيه
قردة كثيرة وعود هذا الجبل عود جيد الجزيرة
السابعة جزيرة الروح وهي اقرب من جزاير الهند الى
جزاير اليمن وفيها كثير من الفلفل واللبان والزنجبيل

وسليخة وفيها جبل الحيات طول كل حية قدر النخلة
وفيها جبال المها ومنها يقطع المهاوهو الياقوت الابيض
قلت وقد ذكر غير واحد ان ارض سرنديب بالهند
وان البحر قد احاط بها من كل جانب فهي مثل الجزيرة
وفيها الجبل الذي نزل عليه ادم عليه السلام عليه نور
شعاعي لنكوين قوس قزح لا يخلو منه ليلا ولا نهارا له
رايحة تفوق رايحة المسك عليها الصخرة التي نزل
عليها ادم وفيها اثر قدمه وذكر ابن الجزار في
كتاب اعاجيب الارض ان في هذا الجبل شجرة لها
اوراق للورقة وجه احمر وباطن اخضر مكتوب في الحمرة
سبحان الله العظيم كل عرق من الشجرة على هذه
الصفة وفي هذه الشجرة اطيار قدر اليمام يسبح
الله عز وجل بالسنة عربية وسريانية غيرانها اذا اخذ
واحد ووضع في بعض الاقفاص لم ينطق ولم يتكلم
ولم يمكث اكثر من يومين فيموت ولهذه الاطيار
اصوات حسنة يبكي السامع لها شوقا وتشوقا
وحنينا عند سماعه لها قالوا وفي ارض سرنديب
من المداين على ساحل مدينة شبرجان وشراب
وفيها الصنم الذي يعبده اهل الهند ومدينة حوبة
وسيرة وايدن وفي صحرا هذه الجزيرة حيوان
اكبر من الهدهد باسوداد في صفره وعلى ملتمسه
صرة مسك ويخرج وراه الصيادون فاذا كانت فيه
الصرة لم يلحقه احد الا بعد اليومين والثلاثة فاذا

اخذ

اخذ وجد على ملتمسه قدر بيضة الرخم واكبر فتقطع
ويتركونه حيا ويخلف اخرى في العام الثاني وان لم يكن
فيه صرة المسك لم يعقر واخذ باليد فيطلق حتى يكون
له صرة اخرى تحبس تلك الصرة سبعة ايام ثم تفتح ويخرج
منها مسكا كالعلك لا يجف ابدا وهذا هو المسك الاذفر
قلت وفي بحر الصين على ماذكره البكري في المسالك
نوع من السراطين يخرج منه كالذراع والشبر فاذا بان
على الما وسار الى البر عاد حجرا وانقلب عن الحيوانية
وفي الجعفرية ان في بحر الصين جزايرا كثيرة واكبرها
ثمانية الجزيرة الاولى جزيرة العراق وتسمى
جزيرة الواق وهي اعظمها واكبرها وفيها اشجار كبار
عاليات وورقها كبار كاوراق التين وثمرها يكون في
شهر مارس كاقطاف النخل فينفلق عن اقدام جارية
ويبرز منه فاذا كان في اليوم الثاني خرجت الساقان
وفي الثالث تخرج الركبتان والفخذان ولا تزال كذلك
حتى يستكمل جسمها في شهر ابريل ثم تخرج في غاية
بابه راسها وتتم خلقتها وتتعلق من شعرها وهي
في احسن خلقة وتتعلق من شعرها في اول شهر
بابه فتبتدا بالسقوط من ذلك الشهر الى نصف الشهر
الثاني فلا يبقى منها شي الا سقط وتصيح عند
سقوطها في الهوا ثلاث صيحات فاذا وقعت
في الارض وجدت لحما بلا عظم ميتة بلا روح فتدفن
فان لم تدفن لم يستطع احد القرب منها على البعد

الكبير من نتنها وفي المسالك للبكري انهن يصحن واف
واف وان انقطعت احداهن عن الاشجار اقامت يوما
وبعض اخر ثم تهلك وربما تحصن الناس في اطيب رائحة
والذهب باضعفه وبلاد الواق لا يسكنها بشر انما يسقط
اليها اهل المراكب في الندرة وهي اكثر الارض صيبا
وفيها ثمر وفواكه لا تعرف في غيرها فالب وتلبهن
امة بحرية على شبه النسا الحسان سبط الشعور
نواهد الصدور ويقال لهن بنات الماء لهن قهقهة
وضحك وكلام لا يفهم وقد استولد بعض البحريين
منهن امراة فولدت له غلاما واستوثق منها فاطلقها
من وثاقها ظنا منه انها لا تفر ولا تترك ولدها ففرت
وذهبت سارحة في البحر ثم ظهرت بعد اليوم فالقت اليه
صدفا فيه در نفيس ثم ولت ذاهبة قال البكري
فكان ذلك الغلام يعرف بابن البحرية الجزيرة
الثانية جزيرة سكاكن قال صاحب الجعفرية فيها
دابة عظيمة على قدر البعير الا انها اعظم منه في الارتفاع
مرتين لها عنق طويل تنبسط وتجر ذقنها على الارض لها
راس كبير وفم عظيم وتسمى بالكركدن في راسها
قرن عظيم اسود يبلغ احد كتفيها ولا ترفع راسها من
الارض وزعم ابن العذرا انها تخرج راسها من بطن
امها فترعى ثم لا تزال كذلك حتى تنتجها امها وانكرها
المسعودي وقال رايتها فما رايت شيا من ذلك
وانما تنتج كما تنتج البهايم وفي مسالك البكري ان الفيل

ترهب

ترهب الكركدن وهو اشد خلق الله وهو دون الفيل
في الخلقة وان اهل ذلك المكان ياكلون لحمه ولحمه كلحوم
الجواميس وفي قرنها صور جميع الحيوانات باحكم ما يكون
سواد في بياض وربما كان بياض في سواد وهو قليل
تصنع منه المناطق بالالات الجزيرة الثالثة

الجزيرة الثالثة

جزيرة الطرب وهي جزيرة دورها في البحر ماية فرسخ
وارتفعت في البحر من كل ناحية كالعمود لا يستطاع
الصعود اليها لارتفاعها في الهوا وانقطاعها اكثر
من مايتي ذراع قد تدلت ثمارها واشجارها على
حافتها واشتبكت بعضها ببعض فيسمع كل من خطر
عليها في البحر انواعا من الملاهي كالمزامير والعيدان
والسيران وغير ذلك من انواع مختلفة فلا يقدر احد
يسمع ذلك ان يبرح من هناك لشدة الفرح والطرب
وفي المسالك للبكري يزعمون ان الرجال بتلك الجزيرة
وفي الجعفرية يسمعون فيها في احيان مختلفة صوتا
عظيما كصوت الرعد القاصف تكاد تذهل منه العقول
والقلوب فاذا سمع ذلك اهل الصين علموا بموت ملكهم
او عظيم من عظمايهم ويسقط حولها من المصطكى والسنبل
والفلفل وساير انواع الطيب كثير وحولها جواري
البحر الموصوفة وهي حيتان في البحر لها اذان واجنحة
كاجنحة الطير ولها روس كروس الجواري يظهر عليها
شعور على وجه الماء يسبحن الله عز وجل بجميع الالسنة
وشتى الالفاظ العربية وغيرها فيخشع السامع لذلك

حتى يبكي خوفا من الله تعالى الجزيرة الرابعة
المعروفة بالبهرمان وهي التي يجلب منها الياقوت
البهرماني وهي اعلى الياقوت قال صاحب الجعفرية من
خواصه اذا كان في النار يخرج باردا لا يتغير ولو نفخ
عليه بالاكيار بل يزيد حسنا وجمالا ونقاوة ومن
تختم به لم تنهشه دواب الارض ولا ذباب ولا بعوض
وهذا الياقوت في جبل لا يستخرجه الا الطيور بحيلة
على ما وضعه صاحب الجعفرية وغيره الجزيرة
الخامسة جزيرة رباحة يوتى منها بالكافور والدار
الصيني وكثير من الافاوية والطيب وثمار اللبان
وقضبان الخيزران العالي وشجر الكافور شجر كبار
وتقطع اطرافها في شهر دجنبر ويعلق بكل غصن
اينه فيقطر فيها ما ينعقد منه الكافور الجزيرة
السادسة جزيرة الكنبى وفيها يكون شجر البان
ومنها يجلب زيتها ومن خواصه انه ينزل الى اسفل
اذا اختلط معه الما بخلاف غيره من الزيتون واذا حميت
حديده وادخلت في الما الذي فيه زيت البان واخرجت
الحديدة من الانا تعلق الزيت بالحديده وكذلك يفعل
اذا كان ممزوجا بالما واذا اسرج منه سراج وادخل
في الما لم يطفا السراج وخرج لسانه على الما الجزيرة
السابعة جزيرة العرقف وهي خصبة منها يجلب
الراوند الصيني ويوجد فيها الخرنة وانواع من الياقوت
والاحجار واهلها اعلم الناس بالطلاسم ومن عندهم

انتشر هذا العلم الجزيره الثامنة وهي قرب جزائر الصين
حسنة الهوا وفيها شجر البان وهو اطيب من بان الهند
ويوجد حول هذه الجزيرة كثير من العنبر وقليل الجوهر
واصناف الياقوت ومن مداين الصين التي ليست
على البحر مدينة سكب ومدينة البيلقات وبينهما
توجد الببغا وهي طير سود اقل من الحمام لها ارجل حمر
ومناقر حمر ويكسوها نور اخضر تتكلم بفصيح الكلام
وبديع اللغة العربية والالفاظ العجمية واذا كلم
جاوب بما ينبغي من الكلام في الجواب ولسانه سرياني
وهي لغة اهل الصين ويتعلم العربية في اقل من يومين
واهل الصين مجوس وهم اعلم الناس بالرقا والعزايم
ومن عندهم اخرجها الخوارزمي الى بلاد العراق وهم
مجوس والبين في جزائر البحر منهم قوم يعبدون
الشمس ولا ياكلون لحما ويشربون الخمر وفي مسالك
البكري ان في نحو بحر الصين جزيرة لا يسكنها الا النسا
يلقحن من الريح ويلدن وقيل يلقحن من شجر عندهن
ياكلن منه وقد وقع لهن رجل فهممن بقتله فحملته
امراة على لوح من خشب حتى وصل الى بلاد الصين فاخبر
ملكهم بذلك فبعث الى الجزيرة المراكب فاقاموا ثلاثة
اعوام يطلبونها فما وقعوا عليها قلت واما
بحر السند فكثيرة جزايره منها جزيرة طبرية
ومنها معدن الحديد ومنها يجلب الى بلاد الهند والصين
ويجمع منها الذهب واللوبان واهلها متلصصون

جزيرة ط

في مراكب يصطنعونها وفيها مراكب يسع كل
واحدة منها مائة رجل من خشبة واحدة لعظم الخشب
عندهم ومنها جزيرة السنور المسمي بابي دستر
يوجد منه انثياه وهو المسمي بالجند بادستر يقوم
مقام المسك في المنفعة ويوجد هذا الحيوان في كثير
من بلاد البحار وهو نوع الكلب الا انه قصير وله وبر
كامل لا يبتل بالماء وهو من دواب الماء ويتناسل فيه ويخرج
منه ويفسد ما يجده من الزرع والكرم وغيرها وقد يوجد
في الجبال وجلودها تجلب الى البلاد ولها وبر حسن
ولها رايحة كرايحة المسك ومنها جزيرة سكاكن
ومنها تخرج الصقالبة الى ارض اليمن والهند والعراق
في المراكب ويغيرون على بلاد الحبشة وغيرها
ومنها جزيرة صبرة وهي على اوايل بحر القلزم المتصل
ببحر اليمن واهلها مسافرون لهم ديانة وامانة
كثيرة مذاهبهم يخرجون الي بلاد اليمن ويعاملونهم
وكذلك يدخلون اليهم اهل اليمن ومنها يجلب كثير
من اللوبان والخشب الي بلاد اليمن **البحر الثاني**
بحر المغرب وهو المسمي عندهم بالمحيط قال الامام فخر الدين
يسمونه اليونانيون اوقيانس ويتصل به بحر الهند
ولا يعرف طرفه الا في ناحية المغرب والشمال عند محاذاة
اهل الروم والصقالبة فياخذ في اقصى المنتهى في الجنوب
محاذيا للارض السود ان مارا على حدود السوس الاقصى
وطنجة وتاهرت الى المشرق وكان هذا البحر يجري

فيه

الانثى والقوائم ذنب قصير

فيه السفن وانما يسلك بالقرب من ساحله قال الامام فخر
الدين فيه ست جزاير تقابل ارض الحبشة تسمى جزاير
الخالدات ويخرج من هذا البحر خليج عظيم في شمال الصقالبة
يمتد الي ارض المسلمين طوله من المشرق الي المغرب ثلاثمائة
ميل وعرضه ميل **البحر الثالث** بحر الروم وافريقية
ومصر والشام طوله مقدار خمسة الاف ميل قال الامام فخر
الدين وفي هذا البحر مايتان واثنان وستون جزيرة عامرة
منها خمسون جزيرة عظيمة **البحر الرابع** بحر
نيطس قال الامام فخر الدين وهو يمتد من اللاذقية الي خلف
قسطنطينية وارض الروم والصقالبة طوله الف وثلاثمائة
ميل وعرضه ثلاثمائة ميل **البحر الخامس** بحر جرجان
قال الامام فخر الدين طوله من المشرق الي المغرب ثلاثمائة
ميل وعرضه ستمائة ميل وفيه جزيرتان كانتا عامرتين
فيما مضى من الزمان ويعرف هذا البحر ببحر السكون
ثم يمتد الي طبرستان والديلم وشدوان وباب الابواب
وناحية اللان وليس يتصل ببحر اخر قال الامام الفخر
في هذه البحور الخمسة البحور العظام واما غيرها
فبحيرات وبطايح كبحيرة خوارزم وبحيرة طبرية قال
وحكي عن ارسطاطاليس ان بحر اوقيانس محيط بالارض
بمنزلة الاكليل لها **القسم الثالث** في البحر المحيط
وهو المحيط بالارض من جميع جهاتها وفي الجعفرية
ان هذا البحر يسمي بحر الظلمة لانه بحر واحد ولا تهب
فيه الرياح ولا امواج له ولا نري فيه الشمس والقمر

وعرضه ستمائة [illegible] ميل وبخرج منه [illegible] الى الارض [illegible] الخليج مبدء [illegible] طرفه

الفلاسفة لا قفر له وفي المسالك للبكري ان في
البحر الاخضر عرش ابليس لعنه الله يتشبه بالباري
سبحانه وتعالى وتقدس يحملونه على نفر من الابالسة
والعفاريت العظام وتحيط به ساير اصناف
الجن فمنهم من لا يفارقه من حجابه وخدمه ومنهم
من يتصرف بامره في فتنة الناس وكيدهم و
تضليلهم وله جزاير اتخذها سجنا لمن خالف
من الجن امره وفي تلك الجزيرة هيكل سليمان
بن داود عليهما السلام وفيه جسده وهو قصر
عجيب البنا واسع الفنا وفي هذا البحر جزيرة
لا تزال على ممر الزمان تقذف نارا تعلوه ما بين ذراع
واكثر وفي البحر سمك طول السمكة مسيرة
الايام مختلفات الاشكال مشوهة الخلق وفيه
مداين تطفو على الما واهله بغير الاناسي وفي هذا
البحر الاصنام التي عملها ابرهة ذو المنار قايمة
على الما احدها اصفر يرى بيده كانه يخاطب
من ركب هذا البحر يامره بالرجوع وثانيها
احضر رافع يديه باسطا لهما كانه يريد ان يذهب
وثالثها اسود الشعر يومي باصبعه الى البحر
من جاز هذا المكان غرق مكتوب على صدره بالسند
هذا ما صنع ابرهة ذو المنار الحميري لسيده الشمس
تقربا اليه قال البكري ويختلف عمق هذا البحر
فمنه ما لا يعرف له مقدار غور ومنه ما يكون

عمقه

عمقه سبعة الاف ذراع واكثر واما البحر الاسود
الزفتي فهو متصل به وهو شديد النتن وليس فيه غير
قلعة الفضة يقال انها معمولة وقالت طايفة انها
خلقة البحر السادس في انهار الارض حكي
البكري عن صاحب الجعفري ان عدد الانهار الكبار
مايتان وتسعون نهرا وعدد العيون الكبار مايتان
وثلاثون عينا وهي في الارض كالعروق في البدن
قيل حق الما ان يكون على سطح الارض فلما كانت
في الارض المرتفع والمنخفض انحاز الما الى اعماق الارض
فطلبت التنفس فضغط الارض فانفتقت عيونا
قلت والصحيح ان انفتاق العيون وجري
الانهار انما هو بقدرة العزيز الجبار لا غير ذلك مما
تقوله الفلاسفة والطبايعيون ومن الانهار
العظيمة في المشرق النيل الذي يمر على مصر و
جيحون ومنبعه من بلاد الروم ويصب في بحر
الشام والدجلة يخرج من بلاد بكر من موضع
يعرف بحصن ذي القرنين وسيحان وهو في الثغر
الشامي ومخرجه من نحو ثلاثة ايام من مدينة ملطية
ويجري في بلاد الروم ويصب في بحر الروم ونهر
كنك في بلاد الهند وهو نهران ونهر السند والدليل
ونهر كرش وهو نهر ارمينية والنهروان منبعه من
جبال ارمينية والخابور منبعه من عيون راس
العين الى الجزيرة على ارض الجزيرة ونهر بربا وهو

والفراة مبداه من بلاد قاليقلا الارمن
ويمر بارمينية ويمر بحصن ... موضع
حران اهل العراق والشام م م م

نهر دمشق ونهر قزوين وهو نهر حلب ومن
الانهار العظيمة في المغرب نهر بجايه ونهر شلف
ونهر ملوية وابو حلونة في بعض الاحيان ونهر
سلجماسه ونهر هت في بعض الاحيان ونهر ابي
زجران ونهر تنفيس ونهر اغمات ونهر مومن
ونهر ابي جراج ونهر ام ربيع ومن الانهار العظيمة
بالاندلس نهر قرطبة ونهر شنيل ونهر تبنشر
ونهر ندمير ونهر ابره ونهر باجه ونهر دويرة
ونهر ابرة ونهر حلق ومن الانهار العظيمة ببلاد
الفرنج نهر اشبلية ونهر دونه ونهر عرنيس
الى غير ذلك مما يطول به هذا الملخص بحول الله
وقوته **الفصل الثاني** في سكان الارض
من الامم والحيوانات وهم انواع **النوع الاول**
الملائكة عليهم السلام قد تقدم التحقيق في انواعهم
وكثرتهم وان بني ادم والجن وحيوانات البر والطيور
وحيوانات البحر عشر ملائكة الارض وان منهم
من وكله الله تعالى ببني ادم وغيرهم على ما اراد
سبحانه وتعالى وان من الملائكة سياحين في الارض
على ما في الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم
النوع الثاني ادم وحوى عليهما السلام ويحصر
الكلام عليهما في امور **الامر الاول** في الشيء الذي
خلق منه ادم عليه السلام وفي كيفية خلقته
وفي الكلام عليه يجب ان يعلم انه ثبت بالدلايل

القطعية امتناع القول بوجوب حوادث لا اول لها
على ما تبين في علم الكلام فوجب انتها الناس
الى الانسان الاول وهو ادم عليه السلام وهو
مخلوق بقدرة الفاعل المختار من غير ابوين بلا
محالة فثبت انه مخلوق بقدرة الفاعل المختار
وهو المراد بقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان
من صلصال من حما مسنون وقد قال الامام فخر
الدين اجمع المفسرون على ان المراد به ادم وفي كتب
الشيعة عن محمد بن علي الباقر انه قال قد انقضى
قبل ادم عليه السلام الذي هو ابونا الف ادم واكثر
قال الامام فخر الدين وهذا لا يقدح في حدوث
العالم بل الامر كيف كان فلا بد من الانتها
الى انسان اول هو اول الناس فاذا تقرر هذا
فاعلم ان في القران ما يدل على انه تعالى خالق
ادم من تراب وذلك قوله تعالى ان مثل عيسى عند
الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن
فيكون وفيه ايضا ما يدل على انه تعالى خلقه من
طين وذلك قوله تعالى واذ قال ربك للملايكة
اني خالق بشرا من طين وفيه ما يدل على انه خلقه
من حما مسنون وفيه ما يدل على انه خلقه من
صلصال قال الامام الفخر في تفسير قوله تعالى
ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حما مسنون
الاقرب ان الله تعالى خلقه من تراب ثم من طين

ثم من حما مسنونا ثم من صلصال كالفخار قال ولا شك
ان الله تعالى قادر على خلقه ابتدا وانما خلقه على
هذا الوجه اما لمحض المشيئة او لما فيه من دلالة
الملايكة ومصلحتهم ومصلحة الخلق اذ خلق الانسان
من هذه الامور اعجب من خلق الشي من شكله
وجنسه قلت وقد قال الامام فخر الدين ايضا
في تفسير قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل
ادم خلقه من تراب انه تعالى ذكر في كيفية خلق
ادم وجوها كثيرة احدها انه مخلوق من
التراب وذلك قوله تعالى كمثل ادم خلقه من تراب
وثانيها انه مخلوق من الما لقوله تعالى وهو الذي
خلق من الما بشرا فجعله نسبا وصهرا وثالثها
انه مخلوق من الطين لقوله تعالى الذي احسن كل
شي خلقه وبدا خلق الانسان من طين ثم جعل نسله
من سلالة من ما مهين ورابعها انه مخلوق
من سلالة من طين ثم جعله نطفة في قرار مكين
وخامسها انه مخلوق من طين لازب ايضا وسادسها
قوله تعالى اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون
وسابعها قوله تعالى خلق الانسان من عجل
قلت واما قوله تعالى خلقه من تراب فقد ذكر
الحكما في خلقه من تراب وجوها احدها ليكون
متواضعا وثانيها ليكون ستارا وثالثها ليكون
من الارض فهو اشد التصاقا بالارض ورابعها لاظهار

قدرته تعالى لانه خلق الشياطين من النار التي اضيف
الاجسام واعطاهم كمال الشدة والقوة وخلق ادم
عليه السلام من التراب الذي هو اكثف الاجسام
ثم اعطاه الحكمة والمعرفة والنور والهداية وخلق
السموات من امواج مياه البحار متعلقا في الهوا
حتى يكون خلقه لهذه الاجسام برهانا باهرا
ودليلا ظاهرا على ان الله تعالى هو المدبر بغير احتياج
الى الخلق بلا مزاج ولا علاج قاله فخر الدين وخامسها
خلقه من تراب ليكون مطفيا النار والشهوة والغضب
فان هذه النيرات لا تطفى الا بالتراب قلت
استشكل بعضهم قوله تعالى خلقه من تراب ثم قال له
كن فيكون لان ظاهره ان خلق ادم مقدم على قوله
فيكون قلت اجاب عنه ابو مسلم الاصبهاني
ان معنى الخلق التقدير والتسوية يرجع معناه
الى علم الله تعالى بكيفيته ووقوعه على ارادته على وجه
مخصوص وذلك كله مقدم على وجود ادم عليه
السلام تقدما من الازل الى الابد واما قوله تعالى
كن عبارة عن ادخاله في الوجود فثبت ان خلق ادم
متقدم على قوله تعالى كن واجاب عنه القاضي
بانه تعالى خلقه من الطين ثم قال له كن اي احياه
كما قال تعالى ثم انشاناه خلقا اخر وكذلك استشكل
بعضهم فيكون وقال كان ينبغي ان يقال كن فكان
قال الامام فخر الدين في الجواب تاويل الكلام ثم قال

له كن واعلم يا محمد انه قال له ربك كن فانه يكون لا محالة
قلت قوله تعالى وهو الذي خلق من الما بشرا فلا
شك بان اصله من الما لقوله تعالى وجعلنا من الما كل
شي حي افلا يومنون وقال علي بن ابي طالب رضي الله
عنه النسب ما لا يحل نكاحه والصهر ما يحل نكاحه
قلت واما قوله تعالى وبدا خلق الانسان من
طين فالطين معروف وهو التراب المخلوط بالما
قلت واما قوله تعالى من سلالة من
طين فقال الثعلبي من صفوة ما ادم الذي
هو من الطين ومنه نسله واستخرج من ظهر ادم
وفي الزمخشري السلالة الخالصة لانها تسل
من بين الكدر قلت واما قوله تعالى انا خلقنا
هم من طين لازب فقال الثعلبي اي جيد من غير نقلو
يعلق باليد ومعناه لازم على بدل الميم كانه يلزم اليد
وقال السدي خالص وقال مجاهد والضحاك منتن
قلت واما قوله تعالى اني خالق بشرا من
صلصال من حما مسنون فالمراد بكونه بشرا كونه
جسما كثيفا يباشر ويلاقي والملايكة والجن
لا يباشرون للطف اجسامهم عن ابصارهم
البشر والبشر ظاهر الجلد من كل حيوان قال
الامام فخر الدين واما الصلصال ففيه قولان
احدهما انه الطين اليابس اذا نقرته سمعت له صلصلة
اي صوتا من يبسه قبل ان تمسه النار فاذا اصابته

النار

النار فهو فخار وهذا قول اكثر المفسرين حكاه
الثعلبي عنهم قال الامام فخر الدين وهذا الذي حكاه
الثعلبي عن المفسرين هو الذي فسروا به قوله تعالى
هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا
قلت وفي الترمذي عن ابي داود وابي موسى قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
تعالى خلق ادم من قبضة قبضها من جميع الارض فخلق
بني ادم على قدر الارض منهم الاحمر والابيض والاسود
وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب وقد
ذكر المفسرون في خلق ادم قصة مشهورة في التواريخ
قال الثعلبي قال السدي بعث الله تعالى جبريل عليه
السلام الى الارض لياتيه بطاينة منها فقالت له الارض
اني اعوذ بالله منك ان تنقص مني فرجع ولم ياخذ وقال
يا رب عاذت بك فبعث ميكايل عليه السلام فاستعاذت
فرجع فبعث ملك الموت فعاذت منه بالله تعالى فقال
انا اعوذ بالله ان اخالف امره فاخذ من وجه الارض
فخلطه الحمراء والسوداء والبيضاء فلذلك اختلف الوان
بني ادم ثم عجنها بالما العذب والمالح والمر فلذلك
اختلف اخلاقهم والوانهم فقال الله تعالى لملك الموت
رحم جبريل وميكايل الارض ولم ترحمها لاجرم اجعل
ارواح من اخلق بيدك قلت وانما سمي ادم
بادم قال ابن عباس لانه مخلوق من اديم الارض لانه
مولف من تراب الارض من احمرها واسودها وابيضها

وسهلها وحزنها وطيبها فلذلك كان بنوه مختلفين
منهم الاحمر والاسود والابيض والسهل والحزن والخبيث
والطيب الامر الثاني في موضع خلق ادم عليه
السلام وفي الوقت الذي خلق فيه فقد اختلف العلما
في ذلك فقال السدي خلق في سما الدنيا وقال المنذر
بن سعيد البلوطي وجماعة خلق من جنة من جنات
الدنيا بغربها وحكى صاحب بهجة النفس عند جمهور
العلما انه خلق في جنة عدن ومنها اخرج وانزل
الى الارض وكان طوله يوم خلقه من الطين
خمسمايه ذراع وكان بين خلقه ونفخ الروح فيه
اربع جمع من جمع الاخرة واما الوقت الذي خلق فيه ففي
صحيح مسلم عن ابي هريرة قال اخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيدي وقال خلق الله
التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد
وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم
الثلاثا وخلق النور يوم الاربعا وبث فيها الدواب
يوم الخميس وخلق ادم بعد صلاة العصر من يوم
الجمعة في اخر الخلق واخر ساعة من النهار فيما بين
العصر الى الليل وروي عن ابن عباس انه قال
خلق الله ادم لست ساعات خلون منه والاول
اصح اسنادا الامر الثالث في تعليم
الله تعالى لادم عليه السلام الاسما كلها وانبا ادم عليه
السلام بها الملايكة عليهم السلام قال الله تعالى

وعلم

وعلم ادم الاسما كلها ثم عرضهم على الملايكة الاية
قال الامام فخر الدين قال الاشعري والجبائي والكعبي
الاسما كلها توقيفية من الله تعالى بمعنى ان الله خلق
لادم عليه السلام علما ضروريا بتلك الالفاظ وبتلك
المعاني وان هذه الالفاظ موضوعة لتلك المعاني
وقال ابن هشام لابد من لغة اصطلاحية وفي الاسما
قولان احدهما ان المراد بها التسميات قال الامام فخر
الدين وهو الاولى وثانيهما المسميات قال الامام فخر
الدين المشهور ان المراد اسما كل ما خلق الله من اجناس
المحدثات من جميع اللغات المختلفة التي يتكلم بها ولد
اليوم من العربية والفارسية والزنجية والرومية
وغير ذلك وكان ولد ادم عليه السلام يتكلمون
بهذه اللغات كلها فلما مات ادم عليه السلام وتفرق
ولده في نواحي العالم تكلم كل واحد منهم بلغة معينة
من تلك اللغات فغلب عليه ذلك اللسان فلما طالت
المدة ومات منهم قرن بعد قرن وجيل بعد جيل نسوا
سائر اللغات فهذا هو السبب في تغير الالسن
في ولد ادم عليه السلام وفي توكيد الاسما بلفظ
الكل دلالة على ان المعلم لادم عليه السلام انما هو
لجميع الاسما لكل شي من المخلوقات دقيقها وجليلها
وبه قال ابن عباس وقتادة وجمهور الناس خلافا لبعض
المفسرين في تخصيصهم التعليم ببعض الامور واختلف
في وقت تعليم ادم الاسما هل كان نبيا مبعوثا

امرا على قولين احدهما انه نبي لما ظهر منه من المعجزات
وهو تعليمه الاسما وهذا قول المعتزلة قال الامام
فخر الدين الاقرب ان يكون مبعوثا في ذلك الوقت
الى حوى ولا يبعد ايضا ان يكون مبعوثا الى من يتوجه
اليه التحدي من الملايكة لان جميعهم وان كانوا رسله
يجوز الارسال الى الرسل كبعث ابراهيم عليه السلام
الى لوط وثانيهما ان ادم عليه السلام لم يكن في ذلك
الوقت نبيا لان ما صدر منه من اكل الشجرة لا يليق
ان يكون ذلك بعد نبوته فلزم ان لا يكون نبيا في ذلك
الزمان ولقوله تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى
ومقتضاه ان ادم انما اجتباه ربه وهداه بعد اكل
الشجرة فوجب ان يقال لم يكن قبل ذلك مجتبى ولا
مصطفى الامر الرابع في خلق الله نسم بنيه
منه وفي اخذ الميثاق عليهم قال الله تعالى واذ اخذ
ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم قال الثعلبي
قال المفسرون لما خلق الله تعالى ادم مسح ظهره
فاخرج منه ذريته كلهم كهيئة الذر واختلفوا
في موضع الميثاق فقال ابن عباس ببطن نعمان
وهو واد الى عرفة وروي عنه ايضا ان ذلك بدهنا
ارض الهند وهو الموضع الذي اهبط الله فيه ادم عليه
السلام وقال الكلبي ما بين مكة والطايف وقال
السدي في السما بعد ان اخرجه من الجنة واما اخذ
الميثاق فقال تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم

ذرياتهم الاية رواه الترمذي حديث وهو ان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه قرا هذه الاية فقال ان الله
تبارك وتعالى خلق ادم عليه السلام ثم مسح ظهره
بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هولا للجنة
وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج
ذرية فقال خلقت هولا الى النار وبعمل اهل النار
يعملون فقال رجل ففيم العمل يا رسول الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا خلق
العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت واذا
خلق العبد للنار استعمله على عمل من اعمال اهل النار
حتى يموت فيدخله الله تعالى الى النار قال الترمذي
حديث حسن الا ان في مسنده بعض انقطاع وقال
الثعلبي قال السدي اخرج الله ادم من الجنة ولم
يهبطه من السما ثم مسح ظهره فاخرج من صفحة
ظهره اليمنى ذرية بيضا مثل اللولو فقال لهم ادخلوا
الجنة برحمتي واخرج من صفحة ظهره اليسرى ذرية
سودا فقال لهم ادخلوا النار ولا ابالي فذلك
حين يقول واصحاب اليمين واصحاب الشمال والميمنة
والمشامة وقال لهم جميعا لا اله غيري وانا ربكم
لا رب لكم غيري فلا تشركوا بي شيا واني مرسل
اليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي ومنزل
عليكم كتابا فتكلموا وقالوا شهدنا بانك
ربنا والهنا لا رب لنا غيرك فاقروا يوميذ

كلهم طايعون طايعة على وجه التقية فاخذ بذلك
مواثيقهم ثم كتب اجالهم وارزاقهم ومصايبهم
فنظر اليهم ادم عليه السلام فراى منهم الغني
والفقير ومنهم من هو حسن الصورة ودون ذلك
فقال رب لو سويتهم فقال اني احببت ان اشكر قال
ومنهم من الانبياء وهم مثل السرج فراى ادم عليه
السلام نورا ساطعا فقال من هذا فقال بني من ذريتك
قال كم عمره قال ستون سنة قال رب زده قال
جرى القلم باجال بني ادم قال زده من عمري اربعين
فاثبت لداود الاربعين سنة وكان عمر ادم الف سنة
فلما استكمل تسعماية وستين جاه ملك الموت فلما راه
ادم قال مالك قال قد استوفيت اجلك قال ادم قد بقي
من عمري اربعون سنة قال اليس قد وهبتها لداود
قال لا فجحدت ذريته واخطا ادم فاخطات ذريته
فرجع ملك الموت الى ربه فقال ان ادم يدعي انه قد بقي
من عمره اربعون سنة قال انه قد جعلها لابنه داود
والاقلام رطبة فاثبتت لداود فلما قررهم بتوحيده
واشهد بعضهم على بعض اعادهم الى صلبه فلا
تقوم الساعة حتى يولد كل من اخذ ميثاقه
فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم فذلك قوله تعالى
واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم وانظر
الاية واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم
ولم يذكر ظهر ادم وانما اخرجوا يوم الميثاق من

ظهره لان الله تعالى اخرج ذرية ادم بعضهم من ظهور
بعض على نحو ما يتوالد الابنا من الابا فاستغنى به عن
ذكر ظهر ادم لقوله من بني ادم فلما علم انهم كلهم بنوه واخر
من ظهره ترك ظهر ادم وذكر ظهور ذريته الامر الخامس جوا
في دخول ادم وحوا عليهما السلام الجنة وسكنهما فيها وسبب
نزولهما الى الارض قال الله تعالى وقلنا يا ادم اسكن انت
وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شيتما وللعلماء فيها
ثلاثة اقوال احدها انه امر لهما بالسكون في الجنة
وهو ظاهر الاية وثانيها انه امر اباحة وثالثها وهو
الصحيح للامام فخر الدين ان ذلك الامر يشتمل على ما هو امر
اباحة لان ادم ما دون له بالتمتع بجميع نعيم الجنة وعلى
ما هو امر تكليف لان المنهي عنه كان حاضرا وادم عليه
السلام كان ممنوعا من تناوله والمراد بالزوج هنا حوا
باجماع من المفسرين ذكره الامام فخر الدين وهذه
الجنة التي امر ادم عليه السلام وزوجه حوا بالسكون فيها
هي دار الثواب قال الامام فخر الدين واليه ذهب
جماهير اصحابنا قال الدليل على ذلك ان الالف واللام
في لفظ الجنة لا يفيدان العموم لان سكون جميع الجنات
محال فلا بد من صرفها الى المعهود السابق وهي الجنة
التي هي معهودة عند جميع المسلمين وقال ابو القاسم
البلخي وابو مسلم الاصبهاني من المعتزلة ان هذه
الجنة كانت في الارض قال الامام فخر الدين وحملا
الاهباط على الانتقال من بقعة الى بقعة كما قال

تعالى اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وحكى
الثعلبي عن القدرية انهم قالوا في هذه الجنة
انها بستان من بساتين الدنيا وثالثها للجبائي
ان هذه الجنة كانت في السماء السابعة والاهباط
الاول كان من السماء السابعة الى سماء الدنيا
والاهباط الثاني من الاول الى الارض ورابعها
الوقف لان الكل ممكن على ان الادلة النقلية
ضعيفة ومتعارضة فوجب الوقف وترك
القطع والصحيح الاول وعليه الامة واما
اباحة الاكل من نعيمها فقال تعالى وكلا منها
رغدا حيث شئتما قال صاحب الكشاف اي اكلا رغدا
واسعا والمراد من هذه الآية الاطلاق في الاكل
من الجنة على وجه التوسعة والترفيه الدائم حيث
انه لم يحظر عليهما فيها موضعا من المواضع ولا نوعا من
المأكول حتى لم يبق لهما عذر من التناول
من هذه الشجرة من بين اشجار الجنة كلها وجميع
ملاذها وقد قال تعالى ولا تقربا هذه الشجرة
فتكونا من الظالمين واختلف العلماء في هذا النهي
هل هو نهي تنزيه او تحريم فقيل انه
تنزيه فيكون آدم انما ترك الاولى وهو اللائق
به لان كل مذهب يفضي الى عصمة الانبياء عليهم
السلام وكان اولى بالقبول وقيل انه نهي تحريم
لوجوه احدها قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة

فتكونا

فتكونا من الظالمين معناه ان اكلتما كقوله تعالى ولا
تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن فكما ان هذا
النهي مقتضاه التحريم في هذه الآية الثانية يكون
مقتضاه التحريم في هذه الآية الاولى وثانيها
قوله تعالى فتكونا من الظالمين معناه ان اكلتما منها
ظلمتما انفسكما الا ترى انهما لما اكلا استغفرا وقالا
ربنا ظلمنا انفسنا وثالثها لو كان النهي للتنزيه لما
استحق آدم عليه السلام بموافقته اللوم وعوقب عليه
بالاخراج من الجنة واستحق التخلص منها بالتوبة
ولم يرو عن فخر الدين هذه الوجوه الثلاثة واجاب
عنها في تفسيره واما الشجرة المنهي عنها فعن ابن
عباس انها البر والسنبلة وعن ابن مسعود
انها الكرم وعن قتادة انها التين وعن الربيع
ابن انس انها شجرة من اكل منها احدث وليس في
الجنة حدث قال الامام فخر الدين ليس في الظاهر
ما يدل على التعيين ولا حاجة بنا اليه لانه ليس
المقصود معرفة عينها وما لا يقصد في الكلام
فلا يجب على الحكيم العليم بيانه واما
قوله تعالى فتكونا من الظالمين يعني انفسكما
واختلف الناس في الظلم على ثلاثة
اقوال احدها قول الحشوية الذين قالوا
ان آدم عليه السلام اقدم على الكبيرة فلا
جرم كان فعله هذا ظلما وثانيها

على قول المعتزلة الذين قالوا انما اقدم
الصغيرة ولهم قولان احدهما قول الجبائي
انه ظالم لنفسه ثم تلا في ذلك بالتوبة
وثانيهما قول ابي هاشم انه ظلم نفسه من
حيث انه احبط ثوابه الحاصل فقد كان ذلك
نقصانا فقد استحقه وثالثها قول من ينكر
صدور المعصية مطلقا من الانبيا عليهم
الصلاة والسلام فحمل هذا الظلم على ان
ادم عليه السلام فعل ما الاولى به ان لا يفعله
فنبت وقد اختلف العلما في عصمة الانبيا
عليهم السلام وينحصر ذلك في اربعة اقسام
احدها ما يقع في باب الاعتقاد كالكفر والضلالة
قال الامام فخر الدين وهذا غير جايز عليهم
باجماع من الامة الا ما يحكى عن الفضيلية
من الخوارج انهم قالوا وقع منهم ذنوب والذنب
عندهم كفر وشرك وهذا اشر المذاهب
قال الامام فخر الدين فلا جرم قالوا بوقوع الشرك
منهم والكفر قال وزعمت . . . . انه يجوز
منهم اظهار الكفر والشرك على سبيل
التقية وثانيها ما يتعلق بالتبليغ
فقال الامام فخر الدين اجمعت الامة على انهم
معصومون من الكذب والتحريف والتبديل والاخفا في
ادائهم قال وقد اتفقوا ايضا على ان ذلك لا يجوز وقوعه منهم

عمدا ولا سهوا

ولا سهوا قال ومن الناس من جوز وقوع ذلك سهوا قالوا
ان الاحتراز منه غير ممكن وثالثها ما يتعلق بالاجتهاد والفتوى
قال الامام فخر الدين اجمعوا على انه لا يجوز خطاوهم فيه على
سبيل العمد وانما على سبيل السهو فجوزه وابا ه اخرون ورابعها
ما يتعلق بسيرهم وافعالهم فحكى فيه فخر الدين خمسة
اقوال احدها يجوز عليهم الكباير وهذا القول باطل
بالبديهة وثانيها انه لا يجوز عليهم الكباير ويجوز عليهم
الصغاير الا ما فيه الخسة كالتطفيف والكذب وهذا قول
المعتزلة وثالثها لا يجوز عليهم كبيرة ولا صغيرة عمدا
ولا تاويلا وهذا قول الجبائي ورابعها لا يقع منهم الذنب
سهوا ولا خطا لكنهم ماخوذون بهذه الجهة وان
وضع ذلك عن امتهم لان معرفتهم اقوى وبلاهم اتم
وانهم يقدرون على التحفظ ما لا يقدر عليه غيرهم
وخامسها لا يقع منهم ذنب لا صغيرة ولا كبيرة عمدا
ولا سهوا وهذا مذهب الرافضة واما في وقت
العصمة فقد اختلفوا ايضا فيه على ثلاثة اقوال احدها
انهم معصومون من وقت مولدهم وهذا مذهب
الرافضة وثانيها انهم معصومون من وقت بلوغهم
ولم يجوزوا ارتكاب الكفر ولا الكبيرة قبل النبوة
واليه ذهب المعتزلة وثالثها قول من قال ان ذلك لا يجوز
بعد النبوة واما قبل النبوة فذلك جايز حكاه فخر
الدين عن اصحابنا وابي علي وابي هشام قال والمختار
عندنا انه لم يصدر منهم الذنب حين حالهم النبوة لا كبيرة

لا كبيرة **قلت** وظاهر القران ان ادم عليه السلام انما فعل
ذلك نسيانا وبه قال طايفة من المتكلمين لان الله تعالى
قال ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما
قال الامام فخر الدين قال المفسرون عهد الله ان لا ياكل
من الشجرة ولا يقربها اي امرناه بذلك **وقال** ابن عباس
من قبل ان ياكل من الشجرة عهد اليه ان لا ياكل منها شيا
والنسيان المذكور هو نقيض الذكر وهو الذي يدل عليه
ظاهر اللفظ قال الامام فخر الدين وما عوتب الا لترك التحفظ
والمبالغة في الضبط حتى تولد منه النسيان وكان الحسن
رضي الله تعالى عنه يقول والله ما عصى قط الا بالنسيان
وقيل المراد بالنسيان ترك ما عهد اليه وفيه خروج
عن ظاهر اللفظ واما كيفية وسوسة الشيطان لهما
فعن ابن عباس وابن وهب وغيرهما من المفسرين
ان ابليس لعنه الله لما اراد ان يدخل الجنة منعته الخزنة
فاتى الى الحية وكانت ذات قوايم اربعة كالبهيمة وهي
كاحسن ما يكون في الدواب بعد ان عرض نفسه على
ساير الدواب فلم يقبله واحد من ساير الحيوانات فابتلعته
هذه الحية خوفا من خزنة الجنة فلما ادخلته الحية الجنة
خرج لعنه الله من فمها واشتغل بواسطته بوسوسته
ادم فلا جرم عوقبت الحية على ما فعلت من ذلك فانه
وسقطت قوايمها وصارت تمشي على بطنها وجعل رزقها
في التراب وصارت عدوة لبني ادم ولم يرض الامام فخر
الدين هذا القول وقال هذا وامثاله مما لا يجب ان لا

يلتفت

يلتفت اليه لان ابليس لعنه الله لو قدر على الدخول في
جوف الحية فلم يجوز انه يصير نفسه حية ثم يدخل الجنة ثم
ان الحية لما فعلت ذلك عوقبت مع انها ما كانت عاقلة ولا
مكلفة قلت وفيما قاله نظر وقيل ان ابليس لعنه
الله دخل في صورة دابة وقيل ان ادم وحوى عليهما
السلام كانا يخرجان الى بعض ابواب الجنة وان ابليس لعنه
الله كان يقرب من الباب ويوسوس اليهما وقال الحسن
ان ابليس كان في الارض وانه اوصل الحية فيهما في الجنة
قلت وقد اخبر الله تعالى ان الشيطان وسوس اليهما
فوجب الايمان به واما كيفية الوسوسة فلم يثبت فيها
عن الصادق محمد صلى الله عليه وسلم ما يبين
كيفيتها فوجب الوقف واما سبب هبوط ادم وحوى
عليهما السلام الى الارض فقال تعالى قلنا اهبطوا بعضكم
لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين امر
على الصحيح لا اباحة وكما قاله بعضهم لان فيه مشقة
شديدة لان مفارقتهما ما كان فيه من الترفه الى موضع
شاق لا تنال فيه المعيشة الا بالكد والتعب من اعظم
التكاليف والمشاق سيما والله تعالى قال لهما فلا يخرجنكما
من الجنة فتشقى ويوخذ منه ان الهبوط الى الارض ليس
بعقوبة لان التشديد في التكليف سبب للثواب قال
الامام فخر الدين فكيف يكون عذابا مع ما فيه من النفع
العظيم والصحيح عند الاكثر ان المخاطبين ادم وحوى
عليهما السلام وابليس لعنه الله لانه قد جرى ذكره في قوله

هبوط ادم وحوى الى الارض

تعالى فازلهما الشيطان عنها وقيل والحية وضعفه الامام
فخر الدين لانه ثبت بالاجماع ان المكلفين بنوا ادم والملائكة
والجن والانس ويرد عليه قول سليمان عليه السلام لاعذبنه
عذابا او لاذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين قوله تعالى
كل قد علم صلاته وتسبيحه واما المستقر فقال الامام
فخر الدين من حمل اكثر المفسرين قوله تعالى ولكم في الارض
مستقر ومتاع الى حين على المكان قال والمعنى فيه انه
مستقر في حالتي الحياة والممات وعن ابن عباس ان
المستقر هو الغبراء في قبوركم التي تستقرون فيها
قال الامام الفخر والقول الاول اولى لانه تعالى قدر فيه
المتاع وذلك لا يليق الا بحالة الحياة واما الكلمات
التي تلقاها ادم من ربه ففيها اقوال احدها روي
السدي عن ابن عباس انها هي قول ادم يا رب الم تخلقني
بيدك من غير واسطة قال بلى قال يا رب الم تسكني جنتك
قال بلى قال يا رب الم يسبق رحمتك غضبك قال بلى
قال يا رب ارايت ان اصلحت ورجعت وتبت اتردني
قال بلى وثانيها لبعضهم قال اتيت ابن عباس
فقلت له ما الكلمات التي تلقاها ادم من ربه فتاب عليه
فقال علم الله تعالى ادم وحوي امر الحج فهي الكلمات
التي في الحج فلما فرغا من الحج اوحي الله اليهما اني قبلت توبتكما
وثالثها قول قتادة ومجاهد في احدي الروايتين عنهما
هي قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين ورابعها قول سعيد بن جبير

عن

عن ابن عباس انها في لا اله الا انت سبحانك اللهم وبحمدك
عملت سوءا وظلمت نفسي فانك انت الغفور **الامر السادس
في سن ادم عليه السلام وفي وفاته وفي ذكر
خلق حوى عليهما السلام** اعلم ان المورخين اختلفوا
في عمره فعن ابن عباس انه عاش الف سنة وعن وهب
ابن منبه مثله **وقيل** عاش تسعمائة سنة وستين
سنة ومات يوم الجمعة فلما مات كسفت الشمس والقمر سبع
ليال حكى ذلك بعض المورخين **وقيل** لما حضرت
وفاة ادم دعى ابنه شيث وكان احب ولده اليه واحسنهم
واجلهم واشبههم بادم عليه السلام فاوصاه وعهد اليه
وقال يا بني ان الله خلقني بيده ونفخ في من روحه
وسجد لي ملايكته وعلمني الاسما كلها واسكنني مع زوجتي
وامرنا ان ناكل منها رغدا ونهانا عن اكل الشجرة وحذرنا
من ابليس وكيده فحملنا الحرص على ان اكلنا ما نهانا عنه
ولكن يا بني انطلق الى جبريل عليه السلام فاقريه مني السلام
واستهده لي من ثمار الجنة فانطلق شيث فلقي جبريل
عليه السلام قد هبط من الجنة في صفوف من الملايكة
فاقراه من ابيه السلام واستهداه من ثمار الجنة **فقال
له جبريل** ان اباك قد نسي من قبل الم يعلم انه لا يطعم
من ثمار الجنة حتى يعود اليها وقد هلك ابوك بعدك
وانا نزلنا للصلاة عليه وقد انزلنا اكفانه وحنوطه وامرنا
الله تعالى ان نغسله بالما والسدر ثلاثا وان نجعل له في
الثالثة كافورا وان نكفنه في وتر من الثياب ونحفر له في غار

في جبل ابي قبيس فرجع شيث مع جبريل عليه السلام ٥
واراه كيف يغسل اباه وكيف يحنطه ويكفنه ويدفنه فلما
وضعه للصلاة **قال جبريل عليه السلام** صل عليه ٥
فقال جبريل عليه السلام لشيث ان الله امرنا معشر
الملايكة بالسجود لابيك ولا ينبغي لاحد منا ان يوم احدًا
من ولده فتتقدم انت فصل على ابيك **فصلى** عليه شيث
وامره جبريل عليه السلام ان يكبر ثلاثين تكبيرة **وقيل**
كبر عليه **اربعا وقيل خمسا** وتسعين تكبيرة وقيل
صلى عليه بعدد كل صلاة تصلى على كل ميت مسلم من
ولده الي يوم القيامه يعني من الملايكة **وكانت وفاته**
في يوم الجمعة في اخر النهار في الساعة التي خلق فيها والتي
اخرج فيها من الجنة **وذلك** لست خلون من سوال
ودفنه في غار ابي قبيس فكان فيه الى زمان الطوفان
فاستخرجه نوح وجعله في تابوت وحمله معه في ٥
السفينة فلما ارتفع الما وظهرت الارض رده نوح الى مكانه
واما حوي عليها السلام فحكى الامام فخر الدين الاجماع
على انها خلقت من ضلع ادم عليه السلام واختلفوا في
الوقت الذي خلقت فيه هل في الجنة او قبل دخول الجنة
على قولين **احدهما** انها خلقت قبل دخول الجنة **قال**
ابن عباس بعث الله جندا من الملايكة فحملوا ادم وحوي
عليهما السلام على سرير من الذهب مكلل بالياقوت واللولو
والزمرد وعلى ادم منطقه مكللة بالدر والياقوت حتى
ادخلا الجنة **قال الامام الفخر** فهذا الخبر يدل على ان حوي

خلقت

خلقت قبل دخول الجنة **وقيل** انها خلقت في الجنة **قال**
ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما لما خلق الله
تعالى الجنة واسكن فيها ادم عليه السلام بقي فيها وحده
وما كان معه من يانس فيها فالقى الله عليه النوم ثم اخذ
ضلعًا من اضلاعه من جانبه الايسر ووضع مكانه لحمًا فخلق
حوي منه فلما استيقظ ادم عليه السلام وجدها عند راسه
قاعده فسالها من انت قالت اني امراة قال لها فلم خلقت
قالت لتسكن الي واسكن اليك فقالت له الملايكة يا ادم
وما اسمها قال حوي قالوا له ولم سميت حوي قال لانها
خلقت من حي **وفي الصحيح** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان المراة خلقت من ضلع اعوج لن تستقيم لك
على طريقة فان ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها
وان استمتعت بها استمتعت على عوج **واما عمرها**
ففي التواريخ انه تسعمايه سنة وسبع وتسعون سنة
وقيل وسبعون وعاشت بعد ادم سبع سنين
وسبعة اشهر **الوجه الثاني في ذرية ادم وحوي**
عليهما السلام وفيهم نظران **النظر الاول** في اصل خلقهم
قال الله تعالى يايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا
خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة
مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشا
الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا الايه **اعلم** انه قد اقتضت
الايه امورا سبعة على ما اشار اليه الامام فخر الدين **المرتبة**
الاولى قوله تعالى انا خلقناكم من تراب كقوله تعالى

كمثل ادم خلقه و قوله تعالى منها خلقناكم الاية ولان بني
ادم خلقوا من المني والطمث وتولدهما من الاغذيه التي هي
اما حيوان او نبات وعند الحيوان ينتهي الي النبات قطعاً
للتسلسل والنبات انما يتولد من الارض والما فصح قوله تعالى
انا خلقناكم من تراب **المرتبة الثانية** قوله تعالى ثم من
نطفة والنطفة اسم الما القليل اي ماء كان وهو هنا ما
الفحل فكانه سبحانه يقول انا الذي قلبت ذلك التراب اليابس
بالما اللطيف مع انه لا مناسبه بينهما البتة **المرتبة الثالثة**
قوله تعالى ثم من علقة والعلقة قطعة الدم الجامدة ولا شك
ان بين الما والدم الجامد مناسبة **المرتبة الرابعة** قوله
تعالى ثم من مضغة مخلقه وغير مخلقة المضغة المضغة
اللحمة الصغيرة قدر ما يمضغ والمخلقة المصورة المخططه
وغير المخلقة التي لم تتصور ولا تخطط بل هي لحم **المرتبة
الخامسه** قوله تعالى ثم نخرجكم طفلا قال الامام الفخر
واحد الطفل لان الغرض الدلالة على الجنس **المرتبة
السادسة** قوله تعالى لتبلغوا اشدكم قال الامام الفخر
الاشد كمال القوة والعقل والتمييز وهو من الفاظ الجمع
التي لم يستعمل لها واحد فكانها شدة في غير شئ واحد
وحكى ابن عطية في سن بلوغ الاشد اقوالا وذكر في
في تفسير الاية التي في سورة المومن **احدها** انه ثلاثون **وثانيها**
ست وثلاثون **وثالثها** اربعون **ورابعها** ست واربعون
وخامسها عشرون **وسادسها** ثمانية وعشرون **وسابعها**
خمسة عشر **قال** وهذه الاقوال الاخيرة ضعيفة في الاشد

المرتبة

المرتبة السابعة قوله تعالى ومنكم من يرد الي ارذل العمر
الاية **المعنى** ان منكم من يتوفى ومنكم من يرد الي ارذل العمر وهو
الهرم فيصير كما كان في اول الطفولية ضعيف البنية قليل
الفهم وفي الثعلبي قال ابن مسعود اذا وقعت النطفة في
الرحم بعث الله تعالى ملكا **فقال يا رب** مخلقة او غير مخلقة
فان قال غير مخلقة مجتها الارحام دما وان قال مخلقة **قال
رب** فما صفة هذه النطفة اذكر ام انثى ما رزقها ما اجلها
اشقي ام سعيد **فيقال له** انطلق الي ام الكتاب فاستنسخ منه
صفة هذه النطفة فينسخها فلا يزال معه يأتي على اخر صفتها
هكذا نقل الثعلبي عن ابن مسعود **والذي في مسلم** عن ابن
مسعود انه قال **حدثنا رسول الله** صلى الله عليه
وسلم وهو الصادق المصدوق ان احدكم يجمع خلقه في بطن
امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون
مضغة مثل ذلك ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح
ويؤمر باربع كلمات يكتب رزقه واجله وعمله وشقي او
سعيد فوالذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة
حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب
فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل
النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع واحد فيسبق عليه
الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها **وقال عطا الخراساني**
في تفسير قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم الاية **ان
الملك** ينطلق فياخذ من تراب المكان الذي يدفن فيه
فيذريه على النطفة فتخلق من تراب ومن النطفة **فذلك**

محنى منها خلقناكم وفيها نعيدكم اي عند الموت والدفن
وقال تعالى يخرج من بين الصلب والترايب والصلب هو صلب
الرجل وفي الترايب اقوال احدها ترايب المراة واحدها تريبه
وثانيها لابن عباس والضحاك اطراف الرجل اليدان والرجلان
والعينان وثالثها ان الترايب عصارة القلب ومنه يكون
الولد وعلى القول الاول انه ترايب المراة قال وهذا هو
المعروف من كلام العرب وسيل عنه من عكرمة فوضع
يده على صدره بين ثدييه ولابن عباس ايضا هو بين ثديي
المراة ولابن جبير الترايب القدر وقاله ابن زيد وذكر
مكي في تفسير قوله تعالى في اي صورة ما شا ركبك حديثين
احدها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان النطفة اذا
استقرت في الرحم احضرها الله تعالى كل نسب بينها وبين
ادم اما قراة في اي صورة ماشا ركبك وثانيها انه صلى الله
عليه وسلم قال ان الله اذا اراد ان يخلق النسمة فجامع الرجل
المراة كان ماوه في كل عرق منها ثم احضر له اياه من لدن
ادم ثم صوره في صورة واحد منهم فذلك قوله تعالى
في اي صورة ما شا ركبك النظر الثاني في تفضيل بني
ادم وهم ضربان الضرب الاول المومنون وهم قسمان
القسم الاول الطايعون وهم صنفان الصنف الاول
الانبيا عليهم السلام اعلم ان افضل الانبيا عندنا محمد صلى
الله عليه وسلم احتج الفخر على ذلك في معاملة الدينية
بقوله تعالى فبهداهم اقتده لانه اذا اقتدى بهم فقد
حصل له جميع ما تفرق فيهم وبالعقل ايضا لان دعوته
عليه

ويتعلق بهم مسايل المسلة الاولى في افضل الانبيا عليهم السلام

عليه السلام وصلت الي اكثر بلاد العالم بخلاف دعوة غيره من
الانبيا عليهم السلام كموسى دعوته مقصورة على بني اسرايل وهم
كالنقطة في امة محمد صلى الله عليه وسلم وكعيسى عليه السلام
عليه السلام فان دعوته ما بقيت البتة وما بقي له النصاري
جهل محض وكفر صرف المسيلة الثانية في عدد الانبيا
والمرسلين وفي عدد المرسلين منهم واولي العزم
وفي عدد الكتب التي انزل الله تعالى قال ابن العربي
في قانونه اتفق علما الامة ان التوراة والانجيل والزبور
والفرقان هي كلام الله جل جلاله انزلت التوراة على موسي
لست خلون من شهر رمضان وانزل الانجيل على عيسى
لاثني عشر خلت من شهر رمضان والزبور على داوود
لثمانية عشر ليلة خلت من شهر رمضان وانزل القران
على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لاربع وعشرين ليلة خلت
من شهر رمضان في العشر الاواخر وروي المحدثون
ان جملة الكتب التي انزل الله عز وجل مائة كتاب واربع كتب
انزل الله علي شيث خمسون صحيفة وعلى ادريس ثلاثون
صحيفة وعلى ابراهيم عليه السلام عشر صحف وعلى موسي
عليه السلام قبل التوراة عشر والتوراة والانجيل والزبور
والفرقان وسياتي ذكرها بعد وفي الثعلبي عن انس قال
عدة الرسل عليهم السلام ثمانية الاف منهم اربعة الاف
من بني اسرايل وروي سليمان الفارسي عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال بعث الله اربعة الاف نبي وفي التواريخ ان
عدد الانبيا عليهم السلام مائة الف نبي واربعة وعشرون الف نبي

وانزل هم

مطلب عدد الانبيا

منهم الرسل ثلاثماية وثلاث عشر رسولا حكاه الزمخشري
في سورة الحج حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم وجميع الانبيا عليهم
السلام من ولد ابراهيم عليه السلام الا ثمانية ادم وشيث
وادريس وهود ونوح وصالح ولوط ويونس وكلهم
من بني اسرايل الا عشرة الثمانية المذكورون وابراهيم
واسحاق والسنة الانبيا عليهم السلام ثلاثة سريانية
وعبرانية وعربية السريانيون منهم خمسة ادريس ونوح
ولوط وابراهيم ويونس عليهم السلام والعبرانيون منهم
هم من بني اسرايل وهو يعقوب ابن اسحاق بن
ابراهيم عليهم السلام والعرب منهم خمسة هود وصالح
وابراهيم واسماعيل ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين
قال بعض المورخين واما عدد الكتب التي انزل الله على
الانبيا فقد تقدم انها ماية كتاب واربع كتب انزل الله
على شيث خمسون صحيفة وعلى ادريس ثلاثون صحيفة
وعلى ابراهيم عشرا وعلى موسى قبل ان تنزل التوراة عشرا
ثم التوراة على موسى والزبور على داود والانجيل على عيسى
والقران على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين
قال بعض المورخين من ادم الى سيدنا محمد صلى الله عليه
خمسة الاف سنة واربع ماية سنة وست وعشرون سنة
المسيلة الثالثة في تفضيل الانبيا عليهم السلام
على الملايكة عليهم السلام اختلف الناس في ذلك فذهب
اكثر الاشاعرة والشيعة الى ان الانبيا افضل من الملايكة
قال الامام فخر الدين ان الانبيا افضل قال ان اكثر اهل السنة

ان

ان الانبيا افضل من الملايكة وذهب القاضي ابو بكر
والحليمي وغيره من الاصحاب كالامام والمعتزلة والفلاسفة
الى ان ملايكة السما افضل ومنهم من لم يفضل بين ملايكة
السما ولا غيرهم وعلى القول الاول ممن الناس من قال ان عامة
المومنين افضل من الملايكة ومنهم من قال خواص المومنين
افضل من خواص الملايكة ولكل فرقة دليل يطول هذا
المختصر بذكره الصنف الثاني غير الانبيا عليهم السلام
وهم ساير الخلق وهم على مراتب الاولى العلما الصديقون
العاملون وهم اشرف الناس واجلهم بعد الانبيا لان
العلم صفة منحها الله تعالى من اختار واصطفى من عباده
كما قال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
وفي الكتاب والسنة ما يدل على ذلك كثير ولانهم ورثة
الانبيا كما اخبر الصادق صلى الله عليه وسلم على ما ثبت
في الصحاح وهم وسايط بين الله تعالى وبين عباده لانهم
يبلغون الخلق احكام الله تعالى كما كانت الانبيا عليهم السلام
يبلغون احكامه لخلقه المرتبة الثانية الشهداء وقد
اثنى الله تعالى عليهم في كتابه وحرض على الشهادة وقال
في الجهاد اعظم درجة عند الله واخبر النبي صلى الله عليه وسلم
بعلو درجتهم في الجنة المرتبة الثالثة الحجاج المرتبة
الرابعة عامة المومنين من الصالحين واهل هذه
المراتب الثلاث في الجنة وقد جات اثار تقتضي التفاوت
بين اهل هذه الدرجات الثلاث والصوفية يقولون
افضلهم القطب ولا يزال بمكة وذكروا الاوتاد والنجبا

والنقبا والبدلا وغير ذلك على ترتيب ولم يثبت في الصحاح
عن النبي صلى الله عليه وسلم ذلك على ترتيبهم بل جاء
في احاديث لم توخذ على الشرط الصحيح وفي الثعلبي في
قصة الياس عليه السلام في سورة والصافات ان الابدال
ستون رجلا ومنهم من يقول اربعون والله اعلم القسم
الثاني العصاة وهم صنفان الصنف الاول العصاة ٥
بالكباير ولم يميزها الله تعالى من الصغاير على مذهب
الاكثرين خلافا لمن حصرها ثم العصاة بها نوعان النوع
الاول المصر وهو المقيم على الذنوب ولم يتب منها ولم
يقلع عنها حتى مات فهذا امره الى الله ان شا عذبه او عفى
عنه لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشا النوع الثاني التايب من الكباير فهو٥
مغفور لهم لقوله تعالى واني لغفار لمن تاب الاية ولقوله
تعالى الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم
ولقوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده الاية الى غير
ذلك مما يدل على ذلك الصنف الثاني العصاة بالصغ
وهو لا تكفر عنهم صغايرهم باجتنابهم الكباير لقوله
تعالى ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم ٥
الضرب الثاني الكافرون ولا بد من تحقيق الكفر قبل
الكلام على الكافرين اما حده فقد اختلف العلما في تحديده
على اقوال احدها للقاضي بانه الجحد بالله تعالى وفسره
تارة بالجحد وتارة بانه يتضمن الجهل واورد عليها انه
كان المراد الجهل بوجوده ولم ينعكس وان كان المراد الجهل

بذاته او بصفة من صفاته لم يطرد لاختلاف اصحابنا في
كثير من صفات الله تعالى مع ان الحق واحد فيلزم تكفير
من جهل صفة من صفاته تعالى وثانيها للغزالي هو
تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم في شي مما جا به والمراد
من التكذيب اما نفسه او ما علم من الدين بالضرورة ٥
دلالته على التكذيب فيدخل تحته شد الزنار والقا المصحف
في القاذورات والاستخفاف بالانبيا عليهم السلام وغيره
من الافعال فانا نعلم بالضرورة من دينه دلالة هذه
الاشيا على التكذيب وثالثها للامام فخر الدين ما يتعلق عن
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم انه ذهب اليه وقال
به فان العلم بها بالضرورة كوجود الصانع او كونه حيا
او عالما او قادرا او مريدا او انكر القران او صحته او كونه
معجزا او انكر الشرايع المعلومة بالضرورة صحتها من
دينه عليه السلام كالصلوات والصوم والزكاة والحج وحرمة
الزنا وشرب الخمر والسرقة فلا امترا بانه كافر لانه ترك
تصديقه صلى الله عليه وسلم فيما جا به مما علم من دينه ٥
ضرورة وان علم بالاستدلال انه من دين سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم مثل كون الصانع عالما بعلم او عالما
لذاته او مرئيا او غير مرئي او كونه تعالى خالقا لاعمال
العباد فليس بداخل في ماهية الايمان موجب للكفر
لانه لم ينقل بالتواتر القطعي مجي الرسول صلى الله عليه
وسلم باحد القولين دون الثاني بل لا يعلم صحة احد القولين
الا بالاستدلال بالضرورة وان علم بنقل الاحاديث فلا

فلا اشكال ولا امترا في عدم توقف الايمان عليه لا في
ان انكاره غير موجب للكفر ورابعها لابي الحجاج في
الكفيف ان الكفر له ما يدل عليه اما من الاقوال كنطقه في
بانكار الخالق سبحانه او تكذيب بعض رسله او الاستخفاف
بحق احد من انبيايه وبجحد ما علم ضرورة من دين
رسول الله صلى الله عليه وسلم واما من الافعال
كان يقتل نبيا او يحاربه او يسجد لصنم او يعظه او يتزيا
بالزي المختص بالكفار لتعليق الصليب وشد الزنار
قال فهذه الافعال يكفر فاعلها بالاجماع قلت
فاذا تقرر هذا فاعلم ان الكفار على قسمين احدها
ما انعقد الاجماع على تكفيرهم وهم فرق الفرقة الاولى
اهل الكتاب من اليهود والنصارى الفرقة الثانية
عباد الاصنام والاوثان الفرقة الثالثة المجوس
وهم عباد النار الفرقة الرابعة جاحد النبوات
وهم البراهمة واهل الهند الفرقة الخامسة الدهرية وهم
القايلون لا اله ولا صانع وان هذه الاشيا كانت
بلا مكون الفرقة السادسة الفلاسفة المستبدون
بعقولهم من غير التفات الى الانبيا عليهم السلام الفرقة
السابعة الثنوية وهم الذين يقولون صانع العالم اثنان
فاعل الخير وفاعل للشر الفرقة الثامنة السوفسطائية
وهم الذين ينتسبون الى رجل يقال له سوفسطان
وزعموا ان الاشيا لا حقيقة لها وان ما نستنده
يجوز ان يكون ما نشاهده ويجوز ان يكون غير ما نشاهده

والتاسعة

والتاسعة المنافقون الفرقة العاشرة الذين قالوا
بعد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نبي غير عيسى عليه
السلام قال صاحب النحل والملل لا يختلف اثنان في
تكفيرهم والحادية عشر الملاحدة والزنادقة الذين
يسبون الله تعالى او احدا من انبياه وكذلك كل من
سب النبي صلى الله عليه وسلم او عابه او الحق به نقصا في
نفسه او نسبه او دينه او خصلة من خصاله او عرض به
او شبهه بشي على طريق التسوية والازرا عليه او التصغير
لشانه او الغض منه او لعنه او دعى عليه او تمنى مضرته
او نسب اليه ما لا يليق الى منصبه الجليل على طريق
التسوية الذم او عبث في جهته العزيزة لسخف من الكلام
وهجر ومنكر من القول وزورا وغيره بشي مما جرى
من المحنة والبلايا عليه او غمصه بشي من العوارض البشرية
الجايزة عليه والمعهودة لديه فانه كافر يقتل باجماع
العلما وايمة الفتوى من لدن الصحابة الى هلم جرا قال
هذا القاضي عياض وفي استتابته قولان قال القاضي
عياض من كذبه فيما قاله واتى به ونفى نبوته ورسالته
او وجوده او كفر به فهي ردة كافر باجماع ويجب قتله
فان صرح بذلك فكالمرتد وفي استتابته قولان وان استتر
فكالزنديق لا يسقط قتله التوبة والثانية عشر الذين
يبدلون كلام الله تعالى او آية منه عمدا او يسقطون منه عمدا
كذلك قال صاحب النحل والملل هو كافر باجماع الامة
كلها بخلاف من اخطا فنقص كلمة او زادها او ابدلها جهلا

معتقدا انه مصيب وان كابر في ذلك قبل ان يتبين
له الحق فانه لا يكفر بذلك عند احد من الامة **والثالثة
عشر** الصابيون وفيهم اقوال **احدها** هم قوم بين النصارى
والمجوس **وثانيها** هم قوم بين اليهود والمجوس **وثالثها**
هم قوم بين اليهود والنصارى **ورابعها** صنف من النصارى
وخامسها قوم من المشركين لا كتاب لهم **وسادسها** كالمجوس
وسابعها فرقة من اهل الكتاب يقرون الزبور ه
وثامنها قوم يصلون للقبلة ويعبدون الملايكة ويقرون
الزبور **وتاسعها** طايفة من اهل الكتاب **وعاشرها**
قوم يقولون لا اله الا الله وليس لهم نبي ولا كتاب ولا شي
الا قول لا اله الا الله **والرابعة عشر** ياجوج وماجوج
وهم كفار وسياتي الكلام عليهم بعد هذا ان شا الله تعالى
وانواع الكفر كثيرة وقد ذكر بعض العلما المتكلمين انها
تنتهي الي سبعماية فرقة عصمنا الله تعالى من الكفر
والمعاصي بمنه وكرمه **واما الذين اختلف في تكفيرهم**
وهم فرق **الفرقة الاولى** المعتزلة والروافض والخوارج
والمشبهة في تكفيرهم خلاف والاصح عدم التكفير لان انكارهم
الحق انما هو بالتاويل لا بطريق تجويز الكذب عليهم وهم
قايلون بتكفير المكذب لهم **الثانية** المجسمة وفيهم قولان
قال الاستاد انما نكفر من يكفرنا دون غيرهم ولما
يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لاخيه كافر
فقد باء به احدها واورد عليه انه خبر احاد قابل للتاويل
الثالثة من اعتقد بقلبه
فليس بقوى الدلالة

الايمان عتقادا صحيحا وامتنع من النطق به لغير عذر
فقال القاضي عياض لا يستحق اسم الايمان في الشرع وهو
من اهل النار وقال غيره كالغزالي يستحقه وهو
مومن واختاره صاحب مطالع الافهام وكفر صاحب النخل
والملل من بعض الانصار لنصرتهم النبي صلى الله عليه وسلم
وكذلك كفر من بغض عليا رضي الله عنه **قلت وهاهنا
بعض الفروع** المذهبية تذكر منها جملة تانيسا
وقال ابن ابي زيد من شبهه صلى الله عليه وسلم
برجل قبيح الوجه واللحية قتل ولا تقبل توبته **وقال
احمد** ابن ابي سليمان صاحب سحنون من قال انه
عليه السلام كان اسود قتل وافتى ابن عتاب بقتل عشار
قال لرجل اد واشكني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
او قال ان سيلت او جهلت فقد جهل او سال النبي
صلى الله عليه وسلم وافتى فقها الاندلس بقتل الذي
يصف النبي صلى الله عليه وسلم باليتيم في المناظرة وبقتل من
قال ان زهده لم يكن قصدا ولا قدر على الطيبات لاكلها
وقال القاضي ابو عبد الله ابن المرابط من قال ان النبي صلى
الله عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل
لانه تنقص وراي القاضي عياض الله من عيره برعاية الغنم
والسهو والنسيان او ما اصابه من جراح او هزيمة لبعض
جيوشه واذى من عدوه او شدة من زمنه او بالميل
الي نسايه فهو نقص يوجب القتل وقال مالك
للرشيد حين قال له ان فقها الرشيد يفتون بجلد من

سب النبي صلى الله عليه وسلم فقال له مالك من شتم
الانبيا عليهم السلام قتل ومن شتم اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم جلد وقال محمد ابن
سحنون في الماسور من المسلمين يسب النبي صلى الله
عليه وسلم في ايدي العدو انه يقتل الا ان يعلم تنصره
او اكراهه وقال ابن ابي زيد لا يعذر بدعوى زلل
اللسان في مثل هذا وافتى القابسي فيمن يشتم النبي صلى
الله عليه وسلم في سكره يقتل لانه حد لا يسقطه السكر
كالقذف والقتل والزنا لانه ادخله على نفسه فهو كالعامد
ولابن القاسم فيمن قال انه عليه السلام ليس بنبي او لم
يرسل او لم ينزل عليه قران وانما هو شي تقوله فهو كالمرتد
قال وكذلك من اعلن بتكذيبه فهو كالمرتد يستتاب
وكذلك من تنبا وزعم انه يوحى اليه قال سحنون قال
ابن القاسم سوا ادعى ذلك سرا او جهرا وقال اشهب
هو كالمرتد لانه كفر بكتاب الله تعالى مع الفرية على الله واما
لو قال لفظه يحتمل ان يريد بها النبي صلى الله عليه وسلم
او غيره فقيل يقتل تغليبا لحرمته عليه السلام
وقيل لا يقتل ومنهم من اغضبه غريمه فقال
له صلى الله عليه وسلم على رسول الله فقال له الطالب لا صلى
الله على من صلى عليه فقال له اصبغ وسحنون
والبرقي لا يقتل وقال الحارث بن مسكين وغيره
يقتل وتوقف القابسي في قتل رجل قال ان كان صاحب
فندق فهو قرنان ولو كان نبيا مرسلا ولابن ابي زيد فيمن

قال

قال لعن الله العرب او بني اسرايل وذكر انه لا يريد الانبيا
عليهم السلام وانما يريد الظالمين منهم ان عليه الادب بقدر
اجتهاد السلطان وكذلك قال فيمن قال لعن الله من
حرم المسكر ولعن حديث لا يبيع حاضر لباد ولعن
من جا به فانه عذر بالجهل وعدم معرفة السنن فعليه
الادب قال القاضي عياض ومثله قول بعض السفها
يا ابن الف خنزير وابن مائة كلب يشدد في ادبه لانه
يدخل في ذلك اباوه من الانبياء عليهم السلام ولو علم
انه قصدهم لقتل وكذلك لو قال لرجل هاشمي لعن
الله بني هاشم وقال اردت بعض الظالمين منهم او قال
لرجل من ذريته عليه السلام قولا قبيحا في ابايه او من
نسله او ولده على علم منه انه من ذرية النبي صلى الله
عليه وسلم ولم تكن قرينة في المسلتين تقتضي تخصيص
بعض ابايه واخراج النبي صلى الله عليه وسلم ممن سبه منهم
وفي قتل رجل شهد عليه شاهد فقال له الشاهد
اتتهمني فقال المشهود عليه الانبيا يتهمون خلاف
للقاضي عياض فمن قال ان قيل السو في فقد
قيل في النبي صلى الله عليه وسلم وان كذبت فقد كذب
الانبيا وان اذنبت فقد اذنبوا او ان اسلم من السنة
الناس ولم يسلم منهم انبيا الله ورسله او صبرت كما صبر
اولوا العزم من الرسل او كصبر ايوب ونحو ذلك ان
على قايله الادب والسجن ولمالك في النوادر
تاديب من قال يعيرني بالفقر وقد رعى النبي صلى

الله عليه وسلم ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان
يقولوا اقد اخطات الانبيا قبلنا وكره سحنون الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم الا على طريق الثواب وسحنون
من قال لرجل كأنه وجه نكير ولرجل عبوس لانه وجه
مالك الغضبان ان عليه الادب بالسياط وهو كلام السفها

النوع الثالث سكان الارض وهم الجن والشياطين

مطلب سكان الارض

والكلام عليهم من وجوه الاول في حقيقة الجن وفي
اصل خلقتهم قال الله تعالى والجان خلقناه من قبل
من نار السموم وقال تعالى ايضا وخلق الجان من مارج من نار
وقال الامام فخر الدين ان الذي عليه اكثر المفسرين ان الجان
ابو الجن وحكى ابن عباس ومقاتل وقتادة انه
ابليس قال وسمي الجان جانا لتواريه عن الاعين كما سمي
الجنين لهذا السبب والجنين متوار في بطن امه واما
نار السموات فقال مكي في تفسيره يروى ان
الله عز وجل خلق نارين تمزج احدها بالاخرى فاكلت
احداهما الاخرى وهي نار السموات فخلق ابليس اللعين
منها وقال ابن مسعود هذه السموم جزء من سبعين
جزءا من السموات التي خلق الله منها الجان وتلى هذه
الاية واما الاية الثانية ففي الجان القولان المتقدمان
قبل هذا واما المارج ففيه اقوال احدها لما هد انه اللهب
الصافي الذي لا دخان فيه وثانيها انه المختلط بسواد
النار من مزج الشي اذا اضطرب واختلط وثالثها لابن
عباس هو لعبان النار الذي يكون في لسانها اذا اضطربت

النوع الثاني في ابليس لعنه الله وذريته

اختلف في ابليس على ثلاثة اقوال الاول انه من الجن قال الامام
فخر الدين هو قول اكثر المتكلمين وجماهير المعتزلة وهو
الذي يدل عليه قوله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق
عن امر ربه الثاني انه من الملائكة قاله الامام فخر الدين
وبه قال كثير من الفقهاء قالوا ولا ينافي كونه من الجن
لان قبيلة من الملائكة يسمون به لانهم مستورون كالجن
الذي هو من الاستتار اولانه خازن الجنان فنسب اليها وعن
ابن جبير ان ابليس لعنه الله كان من الجنانيين الذين
كانوا يعملون في الجنان من الملائكة يصوغون على اهل الجنة
منذ خلقوا والقول الثالث انه من الملائكة ثم مسخ قلت
واما ذرية ابليس لعنه الله التي ذكره الله تعالى في
كتابه العزيز وذلك قوله تعالى افتتخذونه وذريته
اوليا من دوني يعني نسله وهم الشياطين قال الشعبي
اني لقاعد يوما اذ قبل رجلا ومعه دن فوضعه ثم جا فقال
انت الشعبي فقلت له نعم قال فاخبرني هل لابليس زوجة
قلت ما شهدت نكاحها ثم ذكرت قول الله تعالى افتتخذونه
وذريته اوليا من دوني فعلمت انه لا ذرية الا لمن له زوجة
فقلت له نعم له زوجة فاخذ دنه وانطلق فعلمت انه
مختبري قال الشعبي وانهم يتوالدون كما يتوالد بنو ادم
وقال مجاهد من ذرية ابليس الابيض وولهان
وهو صاحب الطهارة والصلاة والعقاف وابو مرة
وبه يكنى ولقن ثبور وهو صاحب الاسواق يرفع رايته

بكل سوق بين السما والارض **وثبر** وهو صاحب المصايب
يامر بضرب الوجوه والدعا بالويل **والحارث والاعور**
وهو صاحب ابواب الزنا **ومسوط** وهو صاحب الاخبار
يلقيها فى افواه الناس ولايجدون لها اصلا **وداسم**
وهو الذي اذا دخل الرجل بيته فلم يسلم ولم يذكر اسم الله
بقصه من المتاع مالم يرفع او يحسن موضعه واذا اكل
ولم يذكر اسم الله اكل معه **الوجه الثالث فى كون
الجن يرون الناس ولايرون قال الله تعالى**
انه يراكم هو وقبيله من حيث لاترونهم قال الامام
الفخر قال اصحابنا انهم يرون الانس لانه تعالى خلق
فى اعينهم ادراكا والانس لايرونهم لانه تعالى لم يخلق هذا
الادراك فى عيون الناس **قال** وقالت المعتزلة الوجه
فى ان الانس لايرون الجن لرقة اجسام الجن ولطافتها
والوجه فى روية الجن للانس لكثافة اجسام الانس
والوجه فى ان يرى بعض الجن بعضا ان الله تعالى يقوى
ابصار الجن ويزيد فيه ولو زاد الله تعالى فى قوتنا
هذه الحالة لرايناهم **قال** الامام الفخر وعلى هذا
التقدير يكون روية الانس للجن موقوفة عند المعتزلة
اما على ازدياد كثافة الجن او على قوة ابصار الانس
وحكى فخر الدين عن بعض العلما ان الجن لو
قدروا على تغيير صور انفسهم على اي الصور شاؤا
لم يبق لنا وثوق بوجه ولا بولده ولاحتمال ان يكون صورة
شيطان وايضا لو قدروا على البشر لازالوا عقول

العلما

العلما والزهاد والافاضل لانهم اشد عداوة فلم يوجد
شي من ذلك ويتاكد هذا بقوله تعالى وما كان لى عليكم
من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي **وحكى ابن
العربي** عن علما اهل الاصول انه جعل للنبي صلى
الله عليه وسلم يميز بها الشياطين فى الهوى وحكاه ايضا
عن الانبيا عليهم السلام **وقال** ايضا قد كانت الجن ترى
فى عهد سليمان ابن داود ويكلمون الناس ثم ان الله
تعالى حجبهم **وقال مجاهد** قال ابليس جعل لنا **اربع**
نرى ولانرى ونخرج من تحت الثرى ويعود شيخنا
فتى **الوجه الرابع فى تقسيم الجن** اعلم ان الجن
ضربان شياطين وغير شياطين فالشياطين هم الارواح
الخبيثة وغير الشياطين هم الارواح الطيبة الخيرة
وهم مطلقون الجن **وقيل** ان الجن غير الشياطين **قال**
الامام الفخر والاصح ان الشياطين هم قسم من الجن
فكل من كان مومنا فانه لايسمى بالشيطان وكل من
كان منهما كافرا فانه يسمى بهذا الاسم **وقال** الفخر ايضا
فى تفسير الاستعاذة اختلفوا فى الجن والشياطين **فقيل**
الجن جنس والشياطين جنس اخر كما ان الانسان
جنس والفرس جنس اخر **وقيل** الجن منهم اشرار
اشرار واخيار والشياطين انهم لاشرار الجن ومن
الجن المومنون الذين صرفهم الله تعالى لاستماع القران
من النبي صلى الله عليه وسلم **الوجه الخامس فى
استراقهم السمع ورميهم بالشهب قال الله تعالى**



الامن استرق السمع فاتبعه شهاب ثاقب وقال تعالى
ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين
قال الثعلبي قال ابن عباس تصعد الشياطين تسترق
السمع فينفرد المارد منها فيعلوا فيرمى بالشهاب فيصيب
جبهته او جنبيه او حيث شا الله فيلتهب فياتي اصحابه
وهو يلتهب ويقول انه كان من امري كذا وكذا فيذهب
اوليك الي اخوانهم من الكهنة فيزيدون عليها تسعا
وتسعين كذبه فيحدث بها اهل الارض الكلمة حق والتسعة
والتسعون باطلا فاذا راو شيا مما قالوا قد كان صدقهم
بما جاوا به من كذبهم وقال ابن عباس ايضا كانت
الشياطين لا يحجبون عن السموات فكانوا يدخلونها وياتون
باخبارها فيلقون على الكهنه فلما ولد عيسى عليه السلام
منعوا من ثلاث سموات فلما ولد سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم منعوا من السموات اجمع فما منهم من احد
يريد استراق السمع الا رمى بشهاب فلما منعوا تلك القعود
ذكروا ذلك لابليس قال لقد حدث في الارض حدث
قال فبعثهم فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتلوا القران فقالوا هذا والله حدث وانهم يرمون
فاذا توارى النجم عنكم فقد ادركه ولا يخطى ابدا ولكن
يقتله ولكن يحرق وجهه وجنبيه ويده ومنهم من
يخبله فيصيره غولا يضل الناس في البوادي وقال الوليد
ابن المغيرة ابن الاخنس بن شريق ان اول من فزع
للامر بالنجوم من حين رجم بها رمي بها هذا الحي بن ثقيف

وانهم

ثقيف وانهم جاوا الي رجل منهم يقال له عمرو ابن امية
احد بني علاج وكان ادهى العرب واكبرها رايا فقالوا له
الم تر ما حدث في السما من القذف بهذه النجوم قال بلى فانظروا
فان كانت معالم النجوم التى يهتدى بها في البر والبحر ويعرف
بها الانوا من الصيف والشتا مما يصلح للناس في معايشهم
هي التى رمى بها فهذا والله طي الدنيا وهلاك الخلق التى فيها
وان كانوا نجوم غيرها وهي ثابتة على حالها فهذا الامر
اراد الله بهذا الحق وقال ابو لهب بن مالك حضرت
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكرت عنده الكهانة
فقلت بابي انت وامي نحن اول من فزع لحراسة
السماء ورجم الشياطين ومنع الجن عند قذفها بالنجوم
وانا لما راينا ذلك اجتمعنا الي كاهن لنا يقال له خطر بن
مالك وكان شيخا كبيرا قد اتت عليه ثلاثمائة سنة فقلنا
له يا خطر هل عندك علم من هذه النجوم التى يرمى بها فانا
قد فزعنا وخفنا سوء عاقبتها فقال لنا اعدوا علي في
السحر ايتوني في غدا خبركم اما بخير او ضرر قال فانصرفنا
عنه يومنا فلما كان وقت السحر اتيناه فاذا هو قايم على
قدميه شاخص الي السما بعينيه فناديته يا خطر فاومى
الينا ان امسكوا فامسكنا فانقض من السما عظيم نجم
وصرخ الكاهن باعلى صوته اصابه اصابه خامره عقابه
عاجله عذابه احرقه شهابه زايله جوابه يا ويله ما
حاله ثم امسك طويلا ثم طفق يقول يا لهف يا لهف بني
قحطان اخبركم بالحق والتبيان اقسمت بالكعبة والاركان

مطلب اخبار الكهنه مولده عليه الصلاة والسلام

تمنع السمع عتاة الجان بثاقب في كفه سلطان من اجل
مبعوث عظيم الشان يبعث بالتنزيل والفرقان ٥
تبطل به عبادة الاوثان قال فقلنا له باخطر تذكر
امرا عظيما فما ترى تفعل وما ترى لقومك ان يفعلوا قال
اري لهم ما قد اري لنفسي ان يتبعوا خير قبيل الانس
برهانه مثل شعاع الشمس يبعث في مكة دار الحمس بحكم
التنزيل غير لبس قال فقلنا له من هو وما اسمه
وما مدته قال والموت والعيش انه لمن قريش
ما في حكمه طيش ولا في خلقه غيش فيكون في جيش
اي جيش من ال قحطان واهل الجيش اخلاط من كل قوم
فقلنا له من اي البطون هو قال من ولد ابراهيم
فقلنا له بين لنا من اي قريش فقال والبيت والدعايم
والديار والحاتم انه لمن نسل هاشم من معشر اكارم يبعث
بالملاحم وقتل كل ظالم ثم قال الله اكبر الله اكبر
جا الحق وظهر وانقطع عن الجن الخبر هذا هو البيان
خبرني به راس الجان ثم قال هذا بني وسكت واغمي
عليه فما افاق الا بعد ثلاثة ايام فلما افاق قال لا اله الا
الله محمد رسول الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبحان الله لقد نطق بمثل نبوة وانه ليحشر يوم القيامة
امة واحدة قلت وقد ذكر ابن عطية في قوله تعالى
لا يسمعون الى الملا الاعلى قراتين احدهما لا يسمعون بسكون
السين ومقتضاها انهم لا يسمعون وان كانوا يسمعون ٥
وثانيها لا يسمعون بتشديد السين والميم بمعنى ٥

لا يتسمعون

لا يتسمعون وهي قراة حمزة وعاصم في رواية حفص
وابن عباس بخلاف عنه وغيرهم ومقتضاها انهم لا يسمعون
ولا يستمعون قال ابن عطية وظاهر الاحاديث انهم
لا يستمعون حتى الآن لكنهم لا يسمعون وان سمع منهم احد
شيا لم يفلت من الشهاب قبل ان يلقي ذلك السمع الى ٥
الذي تحته لان من وقت بعث سيدنا محمد ٥
صلى الله عليه وسلم ملئت السما حرسا شديدا وشهبا وكان
الرجم في الجاهلية اخف وروي في هذا المعنى احاديث
صحاح مضمنها ان الشياطين كانت تصعد الى السما فتقعد
للسمع واحد فوق اخر فيتقدم الاجر نحو السما ثم الذي يليه
فيقضي الله امرا من الامور في الارض فيتحدث به اهل
السما فيسمعه منهم ذلك الشيطان الادنى اليهم فيلقيه
الى الذي تحته فربما احرقه شهاب وقد القى الكلام وربما
لم يحرقه جملة فتنزل تلك الكلمة الى الكهان فيكذبون معها
مائة كذبة فتصدق تلك الكلمة فيصدق الجاهلية الجميع فلما
جا الله بالاسلام حرست السما بشدة فلا يفلت شيطان
سمع البتة ويروى انما لا نسمع الان شيئا والكواكب الراجمة
هي التي يراها الناس تنقض منقضة قال النقاش
ومكي وليست بالكواكب الجارية في السما لان تلك لا ترى
حركتها كقربها منا قال ابن عطية وفي هذا نظر

الوجه السادس فيما يري لهم من القدرة

في النفوذ والسريان في بواطن البشر وانهم لا يقدرون
على الاحيا والاماتة وانهم لا يعلمون الغيب قال

بعث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

الامام الفخر المشهور ان الجن لهم قدرة على النفوذ والسريان
في بواطن البشر وانكر ذلك المعتزلة ونحاه بعضهم الى ما
عليه المشهور ولكل طايفة دليل على مذهبها واما انهم
لا يقدرون على الاحيا والاماتة فهذا هو الصحيح وحكى
الامام الفخر عن بعض الناس انهم اثبتوا لهم قدرة على
الاحيا والاماتة وعلى خلق الاجسام وعلى تغيير الا
شخاص عن صورها الاصلية وخلقها الاولية قال
ومنهم من انكر هذه الاحوال وقال لا قدرة على شي البتة
اما اصحابنا فقد اقاموا الدليل الدلايل والبراهين
على ان القدرة على الايجاد والتكوين والاحداث والا
ختراع ليست الا الى الله سبحانه وتعالى فبطلت هذه
المذاهب كلها بالكلية واما المعتزلة فقد سلموا ان الانسان
قادر على ايجاد بعض الحوادث فلاجرم صاروا محتاجين
الى بيان هذه الشياطين لا قدرة لها على خلق الاجسام
واما انهم لا يعلمون الغيب فقال الله تعالى قل لا يعلم
من في السموات والارض الغيب الا الله قال الامام الفخر
اختلفوا في ان الجن هل يعلمون الغيب والذي ارتضاه
الفخر انهم لا يعلمون الغيب واحتج بقوله تعالى ان لو كانوا
يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين لان بقاهم
في قيد سليمان عليه السلام في حبسه بعد موته مدة
دليل على انهم لا يعلمون الغيب قال ومن الناس
من قال انهم يعلمون الغيب ثم اختلفوا فقال ۞
بعضهم ان فيهم من يصعد الى السماء ويقرب منها ويجري

بعض

بعض الغيوب على السنة الملايكة فيخطفونها ويسمعونها
ثم يلقونها الى الكهنة ومنهم من قال لهم طرق اخرى في
معرفة الغيوب قال واعلم ان فتح الباب في امثال
هذه المباحث لا يفيد الا الظن والحسبانات وانما العلم
بحقايق الاشيا هو الله رب العالمين الوجه السابع في
انهم ياكلون ويشربون ويتناسلون وفي تشكلهم
على اشكال مختلفة قال الامام فخر الدين اتفقوا على ان
الملايكة لا ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون بل يسبحون
الليل والنهار لا يفترون واما الجن والشياطين فانهم
ياكلون ويشربون وينكحون والدليل عليه قوله صلى
الله عليه وسلم لا تستنجوا بالعظم ولا بالروث فانه زاد اخوانكم
من الجن وقال عليه السلام اذا اكل احدكم فلياكل
بيمينه فان الشيطان ياكل الطعام بشماله ويشرب بشماله
وقال عليه السلام ان الشيطان ياكل الطعام اذا
لم يذكر اسم الله عليه وقال عليه السلام اذا دخل
الرجل بيته فقال بسم الله قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشا
قال والدليل على انهم ينكحون ويتوالدون قوله تعالى
افتتخذونه وذريته اوليا من دوني وهم لكم عدو ۞
واما تشكلهم على اشكال مختلفة فقد قالوا يتشكلون
في الصور الخبيثة والملايكة يتصورون على الصورة
الجميلة وقد تقدم ما حكاه الامام فخر الدين عن بعض
العلما من ان الجن لو قدروا على تغيير صور انفسهم باي
الصور شاوا لم يبق احد بزوجه ولا بولده لاحتمال ان يكون

بيان
ان يكون

صورة شيطان **الوجه الثامن في سكانهم الارض**
قبل ادم عليه السلام قال ابن عطية قال ابن
عباس كانت الجن قبل اسم بني ادم في الارض فافسدوا
وسفكوا الدما فبعث الله اليهم قبيلا من الملايكة بقتلهم
والحقوا بهم جزاير البحار وروس الجبال وجعل ادم وذريته
خليفة في الارض **قال الثعلبي** قال المفسرون وذلك
ان الله عز وجل خلق السموات والارض وخلق الملايكة
والجن فاسكن الملايكة السما واسكن الجن الارض فعبدوا
الله دهرا طويلا في الارض ثم ظهر فيهم الحسد والبغي
فاقتتلوا وافسدوا فبعث الله جندا من الملايكة تو
له الجن ومنهم عدو الله ابليس وهم خزان الجنان اشتق
لهم اسما من الجنة فهبطوا الى الارض فطردوا الجن على
وجوهها ثم الحقوهم بشعاب الجبال وجزاير البحار وسكنوا
الارض وخفف الله عز وجل عنهم العبادة فاحبوا البقا
في الارض لذلك فاعطى الله لابليس ملك الارض وملك
السما وخزاين الجنان فكان يعبد الله عز وجل تارة
في السما وتارة في الارض وتارة في الجنة فلما دخله الكبر
والعجب قال في نفسه ما اعطاني الله هذا الملك الا لاني اكرم
الملايكة عليه واعظم منزلة لديه فلما اظهر الكبر جا العزل
فقال الله عز وجل له ولجنده اني جاعل في الارض
خليفة فلما قال لهم ذلك كرهوا العزل لانهم كانوا اهون
الملايكة عبادة ولان العزل شديد فقالوا اتجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدما ان نصب الدما بغير حق

سكان الارض قبل ادم

قال

قال اني اعلم ما لا تعلمون من كبر ابليس **النوع الرابع**
من سكان الارض الوحوش والطيور وغير
ذلك من اصناف الحيوانات اعلم ان الله تعالى خلق
في الارض من اجناس الحيوانات التي لا تعقل ما لا يحيط
بكل جنس من اجناسه ولا فكر ولا يعلم ذلك الا خالقهم
قال الله تعالى وما من دابة في الارض ولا طاير يطير
بجناحيه الا امم امثالكم فكل جنس مما ذكر الله تعالى يسمى
امة **قال** الفزاري يقال لكل صنف من الملايكة امة
وفي الحديث لولا ان الكلاب امة تسبح الله لامرت بقتلها
قال الثعلبي الناس امة واحدة والطير امة والسباع
امة والدواب امة **وفي التواريخ** خلق الله في الارض
الف امة سوى الجن والانس والشياطين وياجوج وما
جوج وذلك اربعمائة في البر وستمائة في البحر **واختلف**
المفسرون في المثلية المذكورة في الاية الكريمة فاقربها
ما حكاه الامام فخر الدين على طريقة عظيمة من المفسرين
منهم ابن عباس وغيره ان المثلية انما هي في المعرفة والتوحيد
والتحميد والتسبيح **ويدل عليه قوله تعالى** وان من شي
الا يسبح بحمده وقوله تعالى في صفة الحيوانات كل قد علم صلاته
وتسبيحه **وعن ابي الدردا انه قال** ابهمت البهايم
في اربعة اشيا معرفة الاله وطلب الرزق ومعرفة الذكر
من الانثى وانس كل منهما بصاحبه **وفي الحديث**
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قتل عصفورا عبثا جا يوم
القيامة وله صراخ عند العرش **يقول** يا رب ان هذا

الحديث

قتلني عبد الم ينتفع بي ولم يدعني اكل من نبات الارض
قلت وقد ذكر الامام فخر الدين ان جميع ما خلق الله
من الحيوانات لا تخلوا عن الدب وعن الطيران فلا
حرم انحصرت الحيوانات في ذلك ولا يعترض بحيتان
البحر لانها قد يقال انها تدب على الماء **قلت** وهاهنا
ثلاث دواب من الحيوانات التي يقل وجودها **الاولى**
النسناس يزعمون انه من بلاد حضرموت وانه كمثل
نصف الانسان بيد واحدة ورجل واحدة ويثب
وثبا شديدا ويعدو عدوا شديدا ويتغذا بالنبات
ويصبر على العطش لا ياخذه الصيادون الا بالحيل
والتلاق بعد جهد ايام وانكر بعضهم وجوده
وقد تقدم للبكري ان في بعض جزاير البحر من بقايا
النسناس **الثانية عنقا المغرب** روي انه
طاير فضل به بنوا اسرايل ذكر وانثى فانتقل نسله
بعد يوشع بن نون الي بلاد عيلان وهي نجد
والحجاز فاذا الصبيان والولدان فشكو ذلك الي خالد
بن سنان وهو من اهل الفترة فدعا الله ان يقطع
نسل العنقا فقطع الله نسلها وبقيت صورتها
تصور في البسط وكانت من اجمل طاير خلقه الله
تعالي واعظمه وكان وجهه علي هية وجه الناس وانكر
بعض اهل الديانات وجودها وقالوا انما ذلك للامر
العجيب **وثالثها الغول** اثبت العرب وجوده وقد
ذكر عمر ابن الخطاب انه شاهدها في بعض اسفاره وضربها

بسيفه

بسيفه وذلك قبل الاسلام **وقال** بعض
الفلاسفة انه حيوان مشوم لم تحكمه الطبيعة فلما
خرج منفردا في هيئة ونفسه توحش في مسكنه وهو
بين الانسان والحيوان البهيمي **وقال** بعض اهل الهند
ان ذلك يظهر من فعل بعض من كان غايبا من الكواكب
عند طلوعه فيحدث راس الغول عند طلوعه تماثيل
واشخاص تظهر في الصحاري غولا باسم الطالع وهو
ثمانية واربعون كوكبا كما يحدث عند طلوع الكلب وهو
الشعرا العبور دا في الكلاب وسهيل في الجمال حتى
قيل انه لا يقع عليه عين جمل الا اهلكه **وذكر** ابن اسحاق
ووهب ابن منبه وغيرهما ان الله تعالي خلق الجان من نار
السموم وخلق منه زوجته كما خلق من آدم عليه السلام
زوجته فغشي الجان زوجته فحملت وباضت احدى وثلاثون
بيضة فمن بيضة **القطاربة** وهم على امثال الهررة
والابالس من بيضة زعيمهم الحارث مرة ومسكنهم
البحر **والمردة** من بيضة اخري مسكنهم الجزاير **والهلال**
والغيلان من اخري مسكنهم الفلوات **والسعالي**
من اخري مسكنهم الجبال **والنهارش** من بيضة مسكنهم
الحمامات والشباطات **والهوام** من بيضة اخري مسكنهم
الهوي في صورة الحيات ذات اجنحة **الفصل**
الثالث في الليل والنهار وفيهما نظران الاول
في تعاقبهما علي الارض **قال الله تعالي** ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار الاية وللعلما في هذا اختلاف

مطلب
الليل والنهار

على اقوال احدها انه التعاقب في الذهاب والمجيء فاذا ذهب
هذا خلفه هذا واذا ذهب هذا خلفه هذا وهو معنى قوله تعالى
وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد
شكورا وثانيها ان اختلافهما راجع الى الطول والقصر والنور
والظلمة والزيادة والنقصان وثالثها للامام الفخر كما يختلفان
بالطول والقصر في الازمنة كذلك يختلفان بالامكنة فعلى
مذهب من يرى ان الارض كرية فعلى ساعة عينها فتلك
الساعة في موضع من الارض صبح وموضع اخر ظهر وفي
موضع اخر عصر وفي رابع المغرب وفي خامس العشا وهلم
جرا قال الامام الفخر هذا اذا اعتبرت البلاد المختلفة في
الطول واما كانت ايامه الربيعية اطول ولياليه الصيفية اقصر
واياته الشتوية بالضد من ذلك فهذه الاحوال المختلفة في
الايام والليالي بحسب اختلاف اطوال البلدان واعراضها
امر مختلف عجيب النظر الثاني في تداخل الليل والنهار قال
الله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل قال
الثعلبي اي يدخل الليل في النهار حتى يكون الليل خمسة عشر
ساعة والنهار تسع ساعات فما نقص في واحد زاد في الاخر نظيره
قوله تعالى يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وقيل
المراد بذلك هو ان الله تعالى ياتي بالليل عقب النهار فيلبس
الدنيا ظلمة بعد ان كان ضوء النهار ثم ياتي بالنهار عقب الليل ه
فيلبس الدنيا ضوء فكان المراد من ايلاج احدهما في الاخر ايجاد
كل واحد منهما عقب الاخر واختار الامام الفخر القول الاول
لانه اقرب الى اللفظ النظر الثالث في الحكمة في تعاقب

الليل

الليل والنهار قال الله تعالى قل ارايتم ان جعل الله عليكم
الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله ياتيكم بضياء
افلا تسمعون قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا
الى يوم القيامه من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا
تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وهو من باب اعطا
الاول للاول والثاني للثاني وقال الله تعالى وهو الذي جعل
لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا وقال تعالى ه
وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا اعلم ان الله تعالى
خلق جوهرتين احداهما مظلمة والاخرى مضيئة فاستخلص
من المضيئة كل نور مخلوق من نورها النهار ومن الباقي النار
واستخلص من المظلمة كل ظلمة مخلوق منها الليل وخلق
وخلق من الباقي الجنة فالليل من الجنة والنهار من النار ه
فلذلك كان الانس بالليل اكثر ولذلك قال بعضهم الليل انس
المحبين وقرة اعين المحبين وكمال السرور بالليل وقدم الليل
على النهار لان الليل لخدمة المولى والنهار لخدمة الخلق ولان
معارج الانبيا عليهم السلام كانت بالليل كابراهيم وادريس
وسيدنا محمد عليهم السلام لان الليل من الجنة والنهار من النار
وقال ابن جريج اول ما خلق الله الليل مظلما وخلق النور
فطرد الظلمة الى حيث شا الله ثم خلق الشمس والقمر والنهار
ليس لله خلق اعظم من الليل والنهار وكان ابو وابل يقول
اذا جا الليل جا خلق الله الاعظم وقيل ان الله تعالى خلق
من النور النهار وجعله مضيئا نيرا وخلق من الظلمة الليل

ثم خلق الشمس والقمر فلاهل الدنيا هذه المصلحة **واما**
اهل الدار الاخرة فليس فيها شمس ولا قمر كما في القران
لان الجنة كلها نور فلا يحتاج فيها الي شي من هذه الانوار
المحسوسة وانما هي في هذه الدار دلالة علي قدرة الله تعالى
قال الله تعالى هو الذي جعل الشمس ضيا والقمر نورا الاية
ذكر هذا كله ابو بكر ابن العربي في قانون التاويل **الفصل**
الرابع فيما بين الارضين وما تحتها وينحصر الكلام
في ذلك في امور الاول فيما بين الارضين قد تقدم عن
ابن عباس وقتادة في كل ارض خلق من خلقه وامر نافذ
من امره وقضا من قضايه وتقدم عن نافع بن الازرق
انه سال ابن عباس هل تحت الارض خلق قال نعم في الخلق
قال املايكة او جن ذكره الزمخشري **الثاني** الذي تحت الارضين
قال الله تعالى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما
تحت الثرى والثرى التراب الندي والذي تحته هو ما قاله
ابن عباس في تفسير الثعلبي الارض علي ظهر الثور والثور
علي بحر وان طرفي الثور راسه وذنبه يلتقيان تحت
العرش والبحر على صخرة خضرا الخضرت السما منه وهي
الصخرة التي ذكرها الله تعالى في القران في قصة لقمان **قوله**
تعالي فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يات بها الله ۞
والصخرة على ظهر ثور والثور على الثرى وما تحت الثرى
لا يعلمه الا الله تعالى وذلك ان الثور فاتح فاه فاذا جعل
الله البحار بحرا واحدا وسالت في جوفه يبست **وفي**
تفسير الثعلبي قال السدي خلق الله الارض على حوت
والحوت

والحوت في الما والما على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك
والملك على صخرة وهي الصخرة التي ذكر لقمان ليست في السما
ولا في الارض والصخرة علي الريح **وفي تفسير مكي** عن ابن
عباس **قال** اول ما خلق الله جل ذكره القلم فجرى بما هو
كاين ثم رفع بخار الما فخلقت منه السموات ثم خلق الحوت
فبسطت الارض علي ظهره كنون فتحرك النون فماوت
الارض فاثبتت بالجبال وان الجبال لتفخر على الارض وهو
قول مجاهد **وقال مكي قال ابو هريرة** الارضون
علي نون والنون على الما والما على صخرة والصخرة لها اربعة
اركان على كل ركن منها ملك قايم في الما **وفي التواريخ**
انه قيل لعيسى عليه السلام يا روح الله ما تحت هذه
الارض قال بحر من ما **قيل** فما تحت الما قال ارض **قيل**
فما تحت الارض قال بحر من ما حتى يبلغ سبع ارضين وسبع
ابحر **قيل** فما تحت هذه الارض السابعة **قال** صخرة مجوفة
قيل فما تحت الصخرة **قال** هي على منكب ملك **قيل**
فما تحت الملك **قال** هو على ظهر ثور **قيل** فما الثور **قال**
هو قايم على ظهر حوت وقد التقى طرفاه تحت العرش
قيل فما تحت الحوت قال الما **قيل** فما تحت الما قال
الريح **قيل** فما تحت الريح **قال** هوا وظلمة **قيل**
فما تحت ذلك **قال** الي هنا انتهى علمي وعلم العلما ۞
الثالث في جهنم اعاذنا الله منها وينحصر الكلام فيها
في مسايل **المسيلة الاولي** في صفتها وشررها **في مسلم**
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال**

مطلب

ناركم هذه التي توقد ابن ادم هي جزوا من سبعين جزوا
من نار جهنم قالوا والله ان كانت لكافية قالوا فانها
قد فضلت عنها بتسعة وستين جزوا كلها مثل حرها
وفي مسلم عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخرج عنق من النار يوم
القيامة لها عينان تبصران واذنان تسمعان ولسان
ينطق يقول اني وكلت بثلاث بكل جبار عنيد وبكل
من دعى مع الله الها اخر وبالمصورين قال ابو عيسى
حديث حسن غريب صحيح قلت واما لونها
ففي الترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اوقد على النار الف سنة حتى احمرت
ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها
الف سنة حتى اسودت فهي سودا مظلمة قال ابو عيسى
الاصح التوقيف قلت واما شررها فقال الله
تعالى انها ترمي بشرر كالقصر كانه جمالات صفر
قال ابن عباس وابن مسعود مثل القصور والبنيان
والمداين في العظم وقيل الخشب العظام المقطعة
وقيل اصول النخل والشجر العظام المسئلة الثانية
في حرها وزمهريرها ودخانها وما توقد به اما
حرها فقال الله تعالى واصحاب الشمال ما اصحاب
الشمال في سموم وحميم قال الثعلبي في حر نار جهنم
ولهبها وقال تعالى ووقانا عذاب السموم وحكى الثعلبي
عن الحسن ان السموم اسم من اسما جهنم وقيل هو النار

وقد تقدم

وقد تقدم ما في مسلم من حديث ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ناركم هي التي توقد ابن ادم
هي جزوا من سبعين جزوا من نار جهنم قالوا والله
ان كانت لكافية قال فانها فضلت عليها بتسعة وستين
جزوا كلها مثل حرها واما زمهريرها فقال الله تعالى
لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزا
وفاقا قيل الغساق وهو الزمهرير وهو البرد الشديد
المفرط يتعذب به العذاب كما يتعذب بحر النار وحكى الثعلبي
عن شهر بن حوشب ان الغساق واد في النار له مائة
وستون شعبة في كل شعبة ثلاثمائة وثلاثون بيتا
في كل بيت اربع زوايا في كل زاوية شجاع اعظم ما خلق
الله من الخلق في راس كل شجاع سم احمر واما دخانها
فقال الله تعالى وظل من يحموم لا بارد ولا كريم قال
الثعلبي وغيره دخان شديد السواد وقال ابن
زيد هو جبل في جهنم يستغيث اليه اهل النار لا بارد
حار لانه من دخان سعير جهنم ولا كريم عند عذب
وقال تعالى انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب
لا ظليل ولا يغني من اللهب وقال الثعلبي وغيره
يعني دخان جهنم اذا ارتفع انشعب ثلاث شعب فيقف
على روس الكفار ويقال انه عنق يخرج من النار
فيحيط به فيتشعب ثلاث شعب فاما النور فيقف
على روس المؤمنين والدخان يقف على روس المنافقين
واللهب الصافي يقف على روس الكافرين واما ما توقد به

النار فقال تعالى وقودها الناس والحجارة فجعل الله
تعالى وقودها بنفس ما تحرقه ومن افراط حرها ايقادها
بالحجارة قال ابن عطية روي عن ابن عباس انها
حجارة الكبريت وخصت بذلك لانها تزيد على الاحجار
بخمسة انواع العذاب سرعة الاتقاد ونتن الرائحة وكثرة
الدخان وشدة الالتصاق بالابدان وقوة حرها اذا حميت
وقيل في هذه الحجارة هي الاصنام التي كانوا ينحتونها
او يعبدونها في الدنيا والدليل قوله تعالى انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون وحكى الثعلبي
في هذه الحجارة قولا ان اهل النار اذا عيل صبرهم بكوا
وشكوا فتنشا سحابة سودا مظلمة فتمطر حجارة عظاما
كحجارة الرحا فتزداد النار التهابا واتقادا كنار الدنيا
اذا زيد حطبها زاد لهيبها المسئلة الثالثة في
صعودها واوديتها وقعرها وكيفية مليها
اما صعودها فقال تعالى سارهقه صعودا وفي
الثعلبي قال ابو سعيد الخدري قال قال صلى الله
عليه وسلم الصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين
خريفا يهوي فيه كذلك ابدا فاذا وضع يده ذابت واذا
رفعها عادت ويقال للعقبة الشاقة صعود قال الثعلبي
وفي التفسير انها صخرة ملسا اذا انتهى الى اعلاها احدر في
جهنم واما قعرها في الترمذي عن الحسن بن عتبة بن
غزوان عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الصخرة العظيمة لتلقى
في شفير جهنم فتهوي فيها سبعين خريفا ما تفضي الى قرارها

قال

قال ابو عيسى لا نعرف للحسن سماعا من عتبة بن غزوان
وفي مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذ سمع وجبة فقال عليه الصلاة والسلام
تدرون ما هذا قال قلنا الله ورسوله اعلم قال هذا حجر
رمي به في النار منذ سبعين خريفا فهو يهوي الان انتهى
الى قعرها وقال في طريق اخرى هذا وقع في اسفلها
فسمعتم وجبتها لم يخرج البخاري هذا الحديث واما
كيفية مليها فقال تعالى يوم نقول لجهنم هل امتلات
وتقول هل من مزيد وفي مسلم عن انس ابن مالك ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول
هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه وتنزوي
بعضها الى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك ولا يزال
فضل في الجنة حتى ينشي الله خلقا اخر فيسكنهم الجنة
قال مكي في تفسيره اي ما تقدم في علمه انه يدخله النار
قال ومنه قوله تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات
ان لهم قدم صدق عند ربهم المسئلة الرابعة في دركات
النار وابوابها وزبانيتها اما دركات النار فهي سبعة
قال صاحب الكشاف سميت بذلك لانها متداركة
متتابعة بعضها فوق بعض وقال الامام الفخر الظاهر ان
جهنم والعياذ بالله تعالى طبقات والظاهر ايضا ان اشدها
اسفلها قال وكذلك جا به الحديث في طبقات اهل النار
وقال الضحاك الطبق اذا كان بعضه فوق بعض والدرك
اذا كان بعضها اسفل من بعض قال الليث في قوله تعالى

ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا
الدرك اقصى قعر الشي كالبحر ونحوه قال الامام الفخر
فعلى هذا فيكون المراد بالدرك الاسفل اقصى قعر جهنم
وفي الثعلبي عن عبد الله بن عمرو ان اشد الناس عذابا يوم
القيامة المنافق ومن كفر من اصحاب المايدة وآل فرعون
قلت وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى اما اصحاب
المايدة فقال تعالى فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين
واما آل فرعون فقال تعالى ادخلوا آل فرعون اشد
العذاب واما المنافقون فقال تعالى ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا قلت الدركات
التي حكيناها عن المفسرين هي المذكورة في قوله تعالى وان
جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم
جزؤ مقسوم لان المفسرين اختلفوا في هذه الدركات
وهي الطبقات هل بعضها فوق بعض لقوله تعالى ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار اي قرار جهنم مقسوم على سبعة
اجزا لكل جز باب معين فيه قولان حكى الامام الفخر
عن ابن جريج ان اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم سقر ثم
السعير ثم الهاوية ثم الجحيم حكى صاحب الكشاف والثعلبي
والامام الفخر ان اصحاب الطبقة الاولى اهل التوحيد يعذبون
على قدر اعمالهم ثم يخرجون والثانية لليهود والثالثة
للنصارى والرابعة للصابيين والخامسة للمجوس والسادسة
للمشركين والسابعة للمنافقين وحكى الزمخشري
عن ابن عباس ان جهنم لمن ادعى الربوبية ولظى لعبدة النار

والحطمة

والحطمة لعبدة الاصنام وسقر لليهود وسعير للنصارى
والجحيم للصابيين والهاوية للموحدين قلت واما زبانيتها
ففيها انظار احدها في عددهم قال الله تعالى عليها تسعة
عشر اي ملكا باعيانهم قال الثعلبي وعلى هذا اكثر المفسرين
ولا يستبعد هذا فانه اذا كان ملكا واحدا يقبض ارواح
الخلايق كان احرى ان يكون تسعة عشر ملكا يقدرون على
عذاب بعض الخلق وقال قتادة الزبانية في كلام العرب
الشرط واحدها شرطي وثانيها في صفتهم قال تعالى عليها
ملايكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون
قال غلاظ في اخذهم اهل النار شداد عليهم قال ويقال غلاظ
في الاخلاق وشداد في القول فظاظا اقويا لم يخلق الله فيهم
الرحمة وهم الزبانية التسعة عشر واعوانهم من خزنة النار
وقال ابن جريج نعت النبي صلى الله عليه وسلم خزنة النار
فقال كان اعينهم البرق وكان افواههم الصياصي يجرون
شعورهم لاحدهم مثل قوة احدهم يسوق احدهم الامة وعلى
رقبته جبل فيرميهم في النار ويرمي بالجبل عليهم وقال عمرو بن
دينار ان واحدا منهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم اكثر من
ربيعة ومضر وحكى مكي في تفسير قوله تعالى وان منكم الا واردها
عن كعب ان ما بين منكبي الخازن من خزنة جهنم مسيرة
سنة وثالثها رئيس الزبانية هو مالك خازن النار وهو
الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز فقال تعالى ونادوا يا مالك
ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون وقد رآه النبي صلى الله عليه
وسلم ليلة اسري به المسيلة الخامسة في موضع استقرارها

اضطربت الاقوال في موضعها في الحديث انه سئل
النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له انك تدعوا الي جنة عرضها
السموات والارض فاين النار فقال النبي صلى الله عليه وسلم
فاين الليل اذا جا النهار قاله الامام الفخر والمعنى والله اعلم
اذا دار الفلك حصل النهار في جانب العالم والليل في ضد
ذلك الجانب وكذلك الجنة في جهة العلو والنار في جهة السفل
فعلى هذا فمذهب الفخر انها تحت الارضين وقد جا ذلك
في التفاسير وذكره اهل التواريخ وقيل البحار تسجر نارا
قال الله تعالى واذا البحار سجرت قال ابن عباس وابن
زيد وسفيان ووهب وغيرهم اضرمت نارا وقال ابن
عباس يكور الله الشمس والقمر والنجوم في البحر فيبعث عليها
ريحا دبورا فتنفخه حتى يصير نارا والله اعلم الركن الثالث مطلب
في العمر وفي الاحكام التكليفية وفي الموت وخروج
الروح وموضع استقرارها في البرزخ وذلك ينحصر
في فصول الفصل الاول في العمر وفيه انظار النظر الاول
في كون العمر اعذارا الي العبد قال الله تعالى اولم نعمركم ما يتذكر
فيه من تذكر وجاكم النذير قال الزمخشري هو توبيخ ٥
من الله تعالى وهو متناول لكل عمر يمكن فيه التكلف من اصلاح
شانه وان قصر الا ان التوبيخ في التطاول اعظم واختلف المفسرون
في حد العمر الذي يقع فيه الاعذار على اقوال احدها انه ستون
سنة وهذا قول ابن عباس وثانيها اربعون سنة وهو ٥
قول الحسن وثالثها ثمانية عشر سنة وهو قول قتادة ٥
والكلبي ورابعها لمجاهد هو ما بين العشرين الي الستين قلت
والصحيح

والصحيح منها الاول لان في صحيح محمد بن اسماعيل البخاري
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اعذر الله الي امرئ اخره حتى بلغ ستين
سنة وفي تفسير الثعلبي عن عبد الله ابن عباس رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة
نودي ابناء الستين وهو الذي قال الله تعالى اولم نعمركم ٥
ما يتذكر فيه من تذكر الاية وقال ابو هريرة رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعمار امتي ما بين الستين
الى السبعين واقلهم من يجوز ذلك النظر الثاني في ٥
زيادة العمر ونقصانه ذهبت طايفة الي انه يزيد وينقص
وبهذا القول قال عمر ابن الخطاب وعبد الله بن مسعود وابو
وايل وكعب وجماعة وذهب اخرون الي انه لا يزيد ولا ينقص
وبه قال الجمهور وحكى ابن عطية في تفسير سورة الاعراف
انه مذهب اهل السنة واحتج الجمهور بالكتاب والسنة
اما الكتاب ففيه ايات ومنها قوله تعالى يمحو الله ما يشا
ويثبت وعنده ام الكتاب ووجه الدلالة منها انها عامة
في كل شي يقتضيه ظاهر اللفظ قال الامام الفخر ان الله
يمحو من الرزق ويزيد فيه وكذلك القول في الاجل والسعادة
والشقاوة والايمان والكفر قال والقايلون بهذا القول كانوا
يدعون ويتضرعون الي الله تعالى ان يجعلهم سعدا لا اشقيا
وهذا هو التاويل رواه جابر عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومنها قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره
الا في كتاب ان ذلك علي الله يسير اي لا يطول عمر انسان

وينقص الا وهو في كتاب اي في اللوح المحفوظ قال الزمخشري
وصورته ان يكتب في اللوح المحفوظ ان حج فلان ولم يغز
فعمره اربعون سنة وان حج واغزا فعمره ستون سنة
وان جمع بينهما فقد بلغ الستين وقد عمر واذا افرد احدها
فلا يجاوز اربعين فقد نقص من عمره الذي هو الغاية وهو
الستون واليه الاشارة بقوله رسول الله صلى الله عليه
وسلم بانه قال ان الصدقة والصلة يعمران الديار ويزيدان
في الاعمار وعن كعب انه قال حين طعن عمر رضي
الله عنه لو ان عمر دعا الله لاخر في اجله فقيل لكعب
اليس قد قال الله تعالى اذا جا اجلهم فلا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون قال فقد قال وما يعمر من معمر
ولا ينقص من عمره الا في كتاب قال الزمخشري وقد
استفاض على الالسنة اطال الله بقاك وفسح في مدتك
وما اشبهه ومنها قوله تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى
عنده ثم انتم تمترون قلت ان للانسان اجلين وتاولها
حكما الاسلام على ما حكاه الامام فخر الدين على ان لكل انسان
اجلين احدهما للاجال الطبيعية فهي التي لو بقي ذلك
المزاج مصونا عن العوارض الخارجة كالغرق والحرق
ولسع الحشرات وغيرها من الامور المنفصلة لانتهت
مدة بقائه الي انتها الاوقات الفلكية واما الاجال الاخترامية
فهي التي تحصل بسبب من الاسباب الخارجة كالغرق والحرق
ولسع الحشرات وغيرها من الامور المنفصلة واما
السنة فما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان صلة الرحم

والثاني للاجال الاخترامية
اما الاجال الطبيعية
صح صح

تزيد

تزيد في العمر وفي طريق اخر صلة رحمك يزد في عمرك
وفي اخر من احب ان ينسا له في عمره فليصل رحمه قلت
وقد احتج المانعون بالكتاب والسنة اما الكتاب ففي غير
اية ان الاجل معلوم قال الله تعالى ان اجل الله اذا جا لا يوخر
لو كنتم تعلمون وقال تعالى فاذا جا اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون وقال تعالى كتابا موجلا وقال تعالى
ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب
من قبل ان نبرها واما السنة ففي حديث عبد الله ابن
مسعود ان الملك يكتب رزقه واجله وخلقه وخلقه
وفي محاجة ادم موسى عليهما السلام ذكر الاجال واجابوا
عن الاية الاولى وهي قوله تعالى يمحو الله ما يشا ويثبت الاية
بعد حملها على العموم جمعا بين الدليلين لانه اولى من الغا
احدهما وانما يحمل على الخصوص الا ان لهم في ذلك الخصوص
وجوها احدها لابن جبير وقتادة المراد بالمحو والاثبات
نسخ الحكم المتقدم بحكم الاخر بدلا من الاول وثانيهما
لابي صالح والضحاك المراد بها محو ما في ديوان الحفظة
مما ليس بحسنة ولا سيئة لانهم مامورون بكتب كل ما
ينطق به الانسان وطعن الاصم في هذا الوجه بان
الله وصفه بكونه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
وبقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
الاية واجاب عنه القاضي بان معناه لا يغادر من الذنوب
صغيرة ولا كبيرة واورد عليه الفخر بان لفظ الصغيرة
والكبيرة اصطلاح المتكلمين لا من اصطلاح العرب قلت

واجابوا

ذلك الممنوع لانها معلومات في كلام العرب وهذا القران
نزل بلسان العرب منها هذه الاية قال تعالى ان تجتنبوا
كباير ما تنهون عنه يدل على ان هنالك صغاير وهو قوله
تعالى نكفر عنكم سياتكم وبقوله تعالى الا اللمم وقد فسروه
بالصغاير وبقوله عليه السلام اكبر الكباير ثلاث فدل
ان هنالك كباير وصغاير وثالثها اراد بالمحو محو الذنوب
من الصحايف بالتوبة ورابعها للحسن المراد يمحو من جا اجله
ويدع ثابتا من لم يجي اجله وخامسها المراد بذلك انه يثبت
في تلك السنة وسادسها لعلي بن ابي طالب رضي الله
عنه يمحو الله ما يشا من القرون ويثبت ما يشا منها كقوله
تعالى وكم اهلكنا قبلهم من القرون وقوله تعالى ثم انشانا
من بعدهم قرنا اخرين قلت وقد اجاب المانعون
ايضا عن قوله تعالى وما يعمر من معمر بان المراد بالمعمر
الطويل العمر وهو من له عدد كثير من السنين والمراد
بالناقص الذي عمر قصير ومعنى ذلك ان كل من طال
عمره او قصر مكتوب في الكتاب المبين وهو اللوح
المحفوظ وقد فسرها ابن جبير بوجه اخر وهو انه قال
مكتوب في اول الكتاب عمره كذا وكذا ثم يكتب اسفل من
ذلك ذهب يوم ذهب يومان ذهب ثلاثة حتى ينقضي
عمره حكاه المفسرون عنه قلت وقد اختلفوا
في المراد بالاجلين في قوله تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى
عنده اقوال احدها ان الاجل الاول اجل الماضي
والثاني اجل الباقي وثانيها المراد بالاجل الاول اجل
الموت

الموت وبالثاني اجل حياته في الاخرة لانه لا اخر لها ولا انقضا
ولا يعلمه الا الله تعالى وثالثها ان الاجل الاول هو ما بين
خلق الانسان الي موته والثاني ما بين موته الي بعثه
ورابعها ان الاول هو النوم والثاني هو الحياة وخامسها ان الاول
هو ما انقضي من عمر كل واحد والثاني ما بقي من عمر كل واحد
الي غير ذلك من اقوال المفسرين قلت واما ما جا من ان
صلة الرحم تزيد في العمر فقد اختلفوا في الجواب عنه على
اقوال احدها المراد بالزيادة في العمر السعة في الرزق
واليسار والزيادة فيه لان الفقر موت كما في الاثار ان
الله عز وجل اعلم موسي عليه السلام انه يموت عدوه ثم
راه بعد ينسج الخوص فقال يا رب وعدتني ان تميته قال
قد فعلت ذلك فاني قد افقرته قال ابن فورك
وهو كما قال الشاعر

ليس من مات فاستراح بميت ∴ انما الميت ميت الاحياء

فلما جاز ان يسمى الفقر موتا جاز ان يسمى الغنا حياة وتسميته
زيادة في العمر وتزيد بذلك السعة في الرزق على طريق الثواب
والمكارمة وثانيها ان الزيادة في العمر نفي الافات عنهم
والزيادة في افهامهم وعقولهم وبصايرهم وليس ذلك
زيادة في ارزاقهم لانها مقسومة لقوله تعالى نحن قسمنا بينهم
معيشتهم في الحياة الدنيا ولا زيادة في اجالهم لقوله تعالى
فاذا جا اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون ولم يخبر
تعالى ان غير الاجال والارزاق بمنزلة الرزق بل اراد انه يزيد
من يشا من فضله ولم يخبر انه يزيد من يشا من رزقه ويوخر

من يشا فى عمره وثالثها ان الله تعالى يكتب اجل عبده
مابة سنة وجعل تركيبه وهيئته وبنيته لتعمير ثمانين
سنة فاذا وصل رحمة زاد الله فى ذلك التركيب وفى تلك
البنية ووصل ذلك النقص فعاش عشرين اخري
حتى بلغ المابة وهو الاجل الذي لا يستاخر منه ساعة
ولا يستقدم عنه وفى الحديث عن ام حبيبة قالت
اللهم متعنى بابى سفيان وباخى معاوية وبزوجى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه
لقد سالت الله فى اجال مضروبة وارزاق مقسومة
لا يوخر منها شى النظر الثالث فى افضل الاعمار
ان افضلها ما كان فى طاعة الله وتقواه وهي استعمال الجوارح
فى المامورات وصونها عن المنهيات وينحصر ذلك فى ثلاثة
اجناس الجنس الاول العقايد والواجب ان يكون العبد
على عقيدة صحيحة فى التوحيد والصفات وتصديق
الرسل صلوات الله عليهم والايمان بما اتوا به وتعظيمهم
من غير تفريق بينهم الجنس الثاني الاقوال وهي
ضربان الضرب الاول المامورات منها التلفظ بالشهادتين
والصلاة علي النبى صلى الله عليه وسلم والذكر والدعا
والتسبيح والتهليل وقراءة القران دون الحان مطربة
والامر بالمعروف والنهى عن المنكر للعالم به ان يوده
انكاره الي منكر اعظم منه وغلب على ظنه ازالته بانكاره
والصدق وقول العدل والحسن الي غير ذلك مما يطول
ذكره ومن المندوب اليه الدعا باصلاح الدين والدنيا

والمغفرة والرحمة لنفسه ولابويه ولاصدقايه ولاخوانه
ولقرابته ولساير عامة المسلمين وكذلك الدعا للخليفة
فان بصلاحه تصلح احوال المومنين وان من الدعا
ما يكون كفرا وهو علي اربعة اقسام القسم الاول ما
دل السماع القاطع على ثبوته من الكتاب والسنة كقول القايل
اللهم لا تعذب من كفر واغفر له تكذيب لانه تكذيب للقواطع
التى دلت علي تعذيب الكفار وان الله لا يغفر لمن اشرك
به وكقوله اللهم لا تخلد فلانا الكافر فى النار لانه كفر
لانه تكذيب للنصوص القاطعة التى دلت على تخليده
الكافرين فى النار وكقوله اللهم ارخ البعث علي يستريح
من اهوال يوم القيامة وقد اخبر الله تعالى عن بعث
كل احد من الثقلين فيكون هذا الدعا كفرا لانه طلب لتكذيب
الله تعالى فى خبره القسم الثاني ان يطلب الداعي من
الله تعالى ثبوت ما دل السمع القاطع علي نفيه وله امثلة
الاول ان يقول اللهم خلد فلانا المسلم عدوى فى النار
ولم يرد سوء الخاتمة وقد اخبر الله تعالى اخبارا قاطعا بان
كل مومن لا يخلد فى النار ولا بد له من الجنة لقوله تعالى
ومن يومن بالله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار
فيكون هذا الدعا ملتزما لتكذيب الله تعالى فى خبره فيكون
كفرا الثاني ان يقول اللهم احينى ابدا حتى اسلم من سكرات
الموت وكربه وقد اخبر الله تعالى عن موته بقوله تعالى كل
نفس ذايقة الموت فيكون هذا الدعا مستلزما لتكذيب
خبر الله فيكون كفرا الثالث ان يقول اللهم اجعل

ابليس محتاجا مصالحاً لي ولبني آدم ابد الدهر حتى يقل
الفساد ويستريح العباد والله تعالى يقول ان الشيطان لكم
عدو فاتخذوه عدوا فيكون هذا الدعا مستلزما تكذيب
هذا الخبر فيكون كفرا والحق بهذه الامثال نظايرها
والقسم الثالث ان يطلب الداعي من الله تعالى
نفي مادل القاطع العقلي على ثبوته بما يخل باجلال الربوبية
وله امثلة **الاول** ان يطلب من الله تعالى سلب علمه
او عالميته القديمة حتى يستتر العباد في قبايحهم ويستريح
العبد من اطلاع ربه عليه وعلى فضايحه وقد دل الدليل
القاطع العقلي على دليل وجوب ثبوت العلم لله تعالى
ازليا وابديا فيكون هذا الداعي طالبا لقيام الجهل لذات
الله تعالى **الثاني** ان يسال الله تعالى سلب قدرته القديمة
يوم القيامة حتى يامن المرواخذه وقد دل الدليل القاطع
العقلي على ثبوت القدرة لله تعالى ازلا وابدا لا تقبل التغير
ولا الفنا فطلب عدمها طلب لعجز الله تعالى وهو كفر
الثالث ان يطلب من الله تعالى رفع استيلايه عليه وارتفاع
قضايه وقدرته حتى يستقل الداعي بالتصرف في نفسه
ويامن من سو العاقبة من جهة القضا وقد دل القاطع
العقلي على شمول ارادته تعالى واستيلايه على جميع الكاينات
فيكون الداعي طالبا لسلب ذلك فيكون دعاوه كفرا والحق
بهذه الامثال نظايرها **القسم الرابع** ان يطلب الداعي
من الله ثبوت ما دل القاطع العقلي على نفيه مما يخل
باجلال الربوبية وله امثلة **المثل الاول** ان يعلم شوق

الداعي

الداعي الي ربه فيساله ان يحل في بعض مخلوقاته حتى
يجمع به او يعظم خوفه من الله تعالي فيساله ذلك حتى
ياخذ منه الامان على نفسه فيستبدل من وحشته انسا
وقد دل القاطع العقلي على استحالة ذلك على الله تعالي
فطلب ذلك كفر **الثاني** ان تعظم حماقة الداعي وتحرره ان
يسال الله تعالى ان يفوض اليه في امور العالم ما هو مختص
بالقدرة القديمة والارادة الربانية من ان لا يجد والعلم
والقضا النافذ المحتم وقد دل القاطع العقلي على استحالة
ثبوت ذلك لغير الله تعالى فيكون طلبا للشركة في الملك
وهو كفر وقد ذلك لجماعة من جهال الصوفية ويقول
اعطي فلانا كلمة كن ويسالون ان يعطوا كلمة كن التي في قوله
تعالي انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون ولا يعلمون
معنى هذه الكلمة في كلام الله تعالى ولا يعلمون ما معنى
اعطاوها ان صحت انها اعطيت وهذه اعذار بعيدة اللزوم
على العلما المخلصين فضلا عن الصوفية المتحرصين فيهلكون
من حيث لا يشعرون ويعتقدون انهم الي الله تعالى متقربون
وهم عنه متباعدون عصمنا الله تعالى من الفتن واشباهها
والجهالات وما شبهها وقس على هذا اشباهه **الضرب**
مطلب المنهيات
الثاني المنهيات فمنها الغيبة وقد فسرها النبي صلى الله
عليه وسلم بان يذكر الانسان اخاه بما يكره ان يسمعه منه وقد
استثنى العلما من ذلك صورا **الاولى** النصيحة **لحديث فاطمة
بنت قيس** حين خطبها معاوية وابوا جهم وذلك
بشرط مس الحاجة لذلك ويقتصر الناصح على ما يخل بتلك

المصلحة لاغير سوآء شرع المنصوح في ذلك الامر وعزم عليه فللناصح ان ينصحه وان لم يستنشره قال الفراتي لان حفظ مال الانسان وعرضه ودمه عليه واجب حفظه وان لم يعرض له بذلك الثانية الجرح والتعديل في الشهود عند الحكام اذا توقع الحكم بقبول المجروح ولو في مستقبل الزمان مما يخل بالشهادة لا بغيرها كابن زنا اذا كانت البينة خالصة لله تعالى وان لم تكن كذلك بل جرحة لعداوة او غرض فحرام واما التجريح عند غير الحكام فحرام واما في رواية الحديث فجاير وكذلك وضع الايمة فيهم التصانيف لانه دين الثالثة المعلن بالفسوق بشرب الخمر او المسكر والسرقة والزنا ونحو ذلك مفتخرا به فذكر هذا عنهم جاير لانهم لا يتاذون بسماعه بل يفتخرون به واما حديث لا غيبة في فاسق فلا يصح عند ايمة الحديث الرابعة ارباب البدع والتصانيف المضلة ينبغي اشهارها واذاعة فسادها ويقتصر فيهم بما يخل بقبول تصانيفهم فقط ولا يذكرون بزنا ولا بشرب خمر واما من لا تصنيف له ولا اتباع فلا يتعرض لذكرهم بل هم في ستر الله تعالى الخامسة اذا علم المغتاب والمغتاب عنده ما تقع به الغيبة فذكره ليس بغيبة لانه يحبط قدر المغتاب عند المغتاب عنده وقيل ينهى عنه السادسة الا لمسا استدعا عند حاكم فتقول ان فلانا اخذ مالي او غصبني الي غير ذلك مما يستعدي به على المعتدي ومنها النميمة وقد قال

صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة نمام وهو ان ينقل اليك عن غيرك لانه يتعرض لاذاك فحرمت لما فيه مفسدة تودي الى القا البغضة بين الناس واستثنوا منها النصيحة بالتحذير نحو ان فلانا يريد قتلك ومنها الكذب واستثنوا منه ثلاث صور الاولي الكذب في الحرب والثانية كذب الرجل لزوجته وذلك مما يعدها ليستصلحها والثالثة كذب الرجل في دفع مظلمة عن احد مثل ان يختفي عنده رجل يطلبه ظالم ليقتله او يضربه ظلما فيساله عنه هل هو عنده او يعلم مستقره فيقول هو ليس عندي فالكذب ها هنا واجب لما فيه من عصمة دم امري مسلم ودفع الضرر عنه ومنها البهتان وقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم بان يقول رجل في اخر بما لم يكن فيه ومنها القذف والتلفظ بوحش الكلام واطلاق ما لم يحل اطلاقه على الله سبحانه وتعالى او على احد من رسله وانبيايه وملايكته او على المومنين الجنس الثالث الافعال وفيها يتسع المجال وهو صنفان الصنف الاول افعال القلوب وهي قسمان القسم الاول المامورات كالاخلاص واليقين والتقوى والصبر والرضا بالقضا والقناعة والزهد وهو عدم اشتغال القلب بالدنيا وان كان غنيا ففي المحرمات واجب وفي الواجبات حرام وفي المندوبات مكروه ومنها الورع وهو من افعال الجوارح وهو ترك ما لا باس به حذرا مما به الباس لقوله عليه السلام فمن اتقى الشبهات استبرا لدينه وعرضه ومنها التوكل وهو ترك الاسباب كلها كما قاله المتصوفة ومنها التفويض وسلامة الصدر وحسن

الظن ورؤية المنة وحسن الخلق ونحو ذلك من افعال القلوب
القسم الثاني المنهيات كالغل والحقد والحسد وهو
تمني زوال النعمة عن المحسود سوا تمنى الحاسد حصولها لنفسه
ام لا وهو اشد الحسد بخلاف الغبطة وهو تمني حصول
مثل الصفة المحسود عليها صاحبها من غير تعرض لطلب
زوالها عن المحسود فذلك جايز ومن ذلك البغض والغضب
لغير الله تعالى والغش ومنه ايضا الكبر وقد فسره النبي
صلى الله عليه وسلم بانه بطر الحق اي رده على قايله وغمص
الناس اي احتقارهم وقد يكون الكبر واجبا وذلك على الكفار
في الحرب وغيره وقد يكون مندوبا على اهل البدع تقليلا
بالبدعة بخلاف التجمل بالثياب فانه ليس من الكبر ٥
لقوله عليه السلام ان الله جميل يحب الجمال وقد يكون
التجميل واجبا وذلك في ولاة الامور وغيرهم اذا توقف
على تنفيذ الواجب وان الهيئة الرثة من ولاة الامور
لا يحصل معها مصالح العامة وقد يكون مندوبا وذلك
في الصلوات والجماعات والحروب لهيبة العدو والمراة
لزوجها وفي العلما لتعظيم العلم في الناس ولقول عمر
رضي الله عنه اني احب ان ارى القاري ابيض الثياب وقد
يكون حراما اذا كان وسيلة لمحرم لمن تزين للنسا الاجانب
ليزني بهن وقد يكون مباحا اذا عري من هذه الاسباب ولان
التجميل من افعال الجوارح والكبر من افعال القلوب فقد
افترقا ومن تلك المنهيات ايضا العجب وهو
استعظام العبادة كتعجب العابد بعبادته والعالم بعلمه
وكل

وكل مطيع بطاعته فهو حرام قال القرافي ولا يفسد الطاعة
لانه وقع بعدها بخلاف الريا فانه يفسدها لانه
قارنها وبيان التحريم فيه سو ادب على الله تعالى فان العبد
لا ينبغي له ان يستعظم ما يتقرب به لسيده بل يستصغره
بالنسبة الى عظمة سيده لا سيما عظمة الله تعالى ولذلك
قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق
تعظيمه فمن اعجب بنفسه وعبادته فقد اهلك مع ربه وهو
مطلع عليه وعرض نفسه لمقت الله وسخطه فقد قال الله
تعالى والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم
راجعون اي يستقلون من الطاعة وهم خايفون من لقا الله
تعالى بتلك الطاعة احتقارا لها ومن تلك المنهيات
ايضا الريا وهو الاشراك في العمل فهو مقارن مفسد
ومنها ايضا التسميع وفي الصحيح عن النبي صلى الله
عليه وسلم من سمع سمع الله به يوم القيامة اي ينادي به يوم
القيامة هذا فلان عمل عملا لي ثم اراد به غيري ويفارق
الريا من جهة ان العمل وقع قبل التسميع والريا يقارن العمل
ويفارق ايضا العجب من جهة ان التسميع باللسان والعجب
بالقلب وكلاهما بعد العبادة ومن ذلك البخل والاعراض
عن الحق استكبارا والخوض فيما لا يعني والطمع وخوف
الفقر وسخط المقدور والبطر والتعظيم للاغنيا لغناهم
والاهانة للفقرا لفقرهم والفخر والخيلا والتنافس في الدنيا
والمباهاة والتزين للمخلوقين والمداهنة وهي مقابلة
الناس بما يحبون من القول ومنه قوله تعالى ودوا لو تدهن

يبودون

فيه هنون اي يودون لو اثنيت على احوالهم وعباداتهم
ويقولون لك مثل ذلك فهذه المداهنة حرام وكذلك كل من
شكر ظالما على ظلمه او مبتدعا على بدعه او مبطلا على ابطاله
وباطله فذلك حرام لانه وسيلة لتكثير ذلك الظلم والباطل من
من اهله **وقد يكون** المداهنة مباحا وذلك اتقى بها
شر ظالم اذا شكر بالكلمة الخفيفة فانه ما من احد الا وفيه
صفة شكر وان كان اخس الناس **وعن ابي موسى الاشعري**
انا لنشكر في وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم **وقد تكون**
المداهنه واجبة ان كان يتصل بها الي دفع ظلم محرم
او محرمات لا تندفع الا بذلك القول **وقد تكون** مندوبة
ان كانت وسيلة المندوب ومكروهة ان كانت وسيلة
لمكروه **ومن ذلك ايضا** حب المدح بما لم يفعل والاشتغال
بعيوب الناس عن عيوب نفسه ونسيان النعمة والجبة
وكذلك الرغبة لغير الله تعالى وكذلك الخوف من غير الله
تعالى ان ادي الي ترك واجب او فعل محرم والا فليس
بحرام كالخوف من ذوات اللسع ومما يعدوا من السباع
ومن الظلمة وقد يجب الخوف من الله تعالى كالامر بالفرار
من ارض الوبا خوفا مما يصيب الاجسام من الامراض والا
سقام وبالفرار من المجذوم وكالفرار من الاسد فصون
النفوس والاجساد والمنافع والاعضا والاموال والاعراض
عن الاسباب المفسدة واجب وعلي ذلك فقس الي غير ذلك
من المنهيات المبسوطة في المطولات **الصنف الثاني من**
الجنس الثالث افعال الجوارح وهي كثيرة جدا ونذكر
بعضها

بعضها وهي قسمان **الاول** الماموراث كالطهارة للصلاة وكالصلاة
والزكاة والحج والجهاد والصيام والصدقة وصلة الرحم وبر
الوالدين ونصر المظلوم وعيادة المريض والسعي في الاصلاح
بين الناس ورد المظالم واللباس واطعام الطعام واستعمال
ادابه واداب الشرب واكتساب الحلال وازالة الاذي عن
النفس بالقا التفث وتغيير المنكر بالفعل وحسن المعاشرة
علي اداب كثيرة عندهم الي غير ذلك مما يطول ذكره **واما**
القيام للداخل عليه واحنا الراس له ان عظم جدا
ومخاطبته له بنحو جمال الدين وعز الدين دون الاسما
والكنى والمكاتبات بالنعوت علي قدر المكتوب اليه
بالمجلس العالي والسامي وترتيب الناس في المجالس في
المجالس والمبالغة في ذلك ومخاطبة الملوك والامرا
والوزرا واولي الرفعة من الولاة والعظما فجائز
مامور به مع كونه بدعة وقد بين ذلك القرافي رحمه
الله **واما المصافحة** فالمشهور جوازها **وعن مالك** مطلب
كراهتها **واما المعانقة** فكرهها مالك وجوزها سفيان
واما تقبيل اليد فمكروه وقد سئل مالك عن رجل
قدم من سفره فتناول غلامه او مولاه يده فيقبلها
قال تركه ذلك احب الي وجوزه الزهري لان النبي صلي
الله عليه وسلم لم ينكر على يهود الذين قبلوا يديه ورجليه
حين سالوه عن تسع ايات بينات واخبرهم بذلك
القسم الثاني المنهيات وذلك كالقتل العمد والعدوان
والغصب والتعدي والسرقة واكل المال بالباطل واكل

الربا والسحت واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف والزنا وشرب
الخمر واللعب بالمقامرة والاشتغال بالات اللهو الغير المباحة
والغنا المحرم والبدع المحظورة وهي ما تناولتها قواعد التحريم
كالمكوس والمحدثات من المظالم والمحدثات المنافية لقواعد
الشريعة كتقديم الجهال على العلما وتوليه المناصب الشرعية
من لا يصلح لها بطريق التوارث وجعل المعتمد لذلك كون
المنصب كان لابيه وهو في نفسه ليس باهل وكذلك
تختلف البدع المكرهة وهي ما تناولتها ادلة الكراهة من
الشريعة وقواعدها وذلك كتخصيص الايام الفاضلة
او غيرها بنوع من العبادة كصيام يوم الجمعة وقيام
ليلته وكالزيادة على العبادة الموقتة المندوبة كالزيادة
على التسبيح الذي عقب الفريضة وكالزيادة علي الصاع
في زكاة الفطر لان فيه اساءة ادب لان العظما اذا حددوا
شيا وقف عنده واما الزيادة على الواجب فهي اشد في
المنع **واما البدع** التي تناولتها قواعد الوجوب كتدوين
القران والشرايع اذا خيف عليها الضياع فواجبة لان
التبليغ لمن بعدنا واجب كان اهمال ذلك حرام اجماعا
فوجب ان لا يختلف في شي من ذلك **واما البدع المندوبة**
التي تناولتها ادلة الندب كصلاة التراويح واقامة صور الايمة
والقضاة وولاة الامور على خلاف ما كان عليه الصحابة
رضوان الله عليهم معظم تعظيمهم انما كان بالدين وسابق
الهجرة حتى اختل النظم وذهب ذلك القرن وحدث قرن
اخر لا يعظمون الا بالصور فتعين تعظيم الصور كي تحصل

المصالح

المصالح **وقد كان عمر** رضي الله عنه ياكل خبز الشعير
والملح ويفرض لعامله نصف شاة في كل يوم لعلمه بان الحالة
التي هو عليها لو عملها غيره لهان في نفوس ولم يحترموه ويتجسروا
عليه بالمخالفة واحتاج ان يضع غيره في صورة اخرى تحفظ
النظام وكذلك لما قدم الشام وجد معاوية ابن ابي سفيان قد
اتخذ الحجاب والمواكب لنفسه والثياب الهايلة عليه وسلك
مسالك الملوك فساله عن ذلك **فقال** انا بارض نحن فيها
محتاجون لهذا **فقال** لا امرك ولا انهاك معناه انت تعلم بحالك
وهل انت محتاج الي هذا فيكون حسنا او غير محتاج اليه فيكون
قبيحا فدل ذلك من عمر رضي الله عنه وغيره على ان احوال الايمة
وولاة الامور تختلف باختلاف الامصار والاعصار والقرون
والاحوال وكذلك يحتاجون الى تجديد زخاريف وسياسات
لم تكن قديما وربما وجبت في بعض الاحوال **واما البدع المباحة**
فهي التي تناولتها ادلة الاباحة كاتخاذ المناخل للدقيق لاصلاح
العيش **وثبت** في الاثار ان اول شي احدثه الناس بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتخاذ المناخل **قلت** ومن الافعال المحرمة
السحر الا انه يلتبس **با**لسيمياء والهيميات والطلسمات
والاوفاق والخواص النفسية الي النفوس والحقايق والرقا
والعزايم والاستخدامات والسحر جنس لثلثة انواع احدها
السيميا وهي عبارة عن ما يتركب من خواص ارضية او كلمات
خاصة توجب تخيلات خاصة وادراك الحواس الخمس
او بعضها الحقايق مخصوصة من المأكولات والمشمومات
والمبصرات والملموسات والمسموعات ثم ان هذه الحقايق الخمس

المدركات للحواس قد يكون لها وجودا في الاعيان بخلق الله تعالى اياها عند تلك المحاولات وقد لا يكون لها وجودا وانما هي تخيلات محضة وقد تستولي علي الافهام حتى يتخيل الوهم مضي السنين الطويلة في الزمان اليسير وتكون الفصول وحصول الاولاد وانقضا الاعمار في ساعة واحدة وقد تسلب الفكر الصحيح بالكلية فيكون حال المسحور حينئذ كحال النايم من غير فرق ۞ وثانيها الهيميا وهي الخواص التي تضاف الي الاثار الارضية والهيميا السماوية من الاتصالات الفلكية وغيرها مما يتعلق بالافلاك ۞ فيحدث عنهما ما تقدم والفرق بين السيميا والهيميا ان السيميا مضافة الي الاثار الارضية والهيميا مضافة الي الاثار الفلكية وثالثها لبعض خواص الحقايق من الحيوانات وغيرها كالاحجار السبعة التي ترمى لبعض من الكلاب فبعضها حجرا حجرا قالوا ان طرحت في ماء فشرب منه رجل ظهرت فيه اثار ۞ خاصة واما خواص الادوية والاغذية من الجماد والنبات والحيوان فمن علم الطب لا من السحر ثم ان السحر يختص بمن له تاثير بالقوى النفسانية واختلف العلما في تاثيره في تغير الحقايق على قولين احدهما انه لا يغير حقيقة وانما هو تخييل ۞ وثانيهما انه يقع بعد التغيير والضنا والحب والبغض وانه يكون بادوية كالمرابر والاكباد والامعة واما طلوع الزرع في الحال ونقل الامتعة والقتل علي العور والعمى والصمم ونحوه وتعلم الغيب فلا يقع بالسحر لانه قد وقد القتل في السحرة ۞ فلم يبلغ احد منهم هذا المبلغ وقد قطع فرعون ايدي السحرة

[illegible] وارجلهم

وارجلهم فلم يستطيعوا الدفع عن انفسهم وجوز بعضهم ان يسترق جسم الساحر حتى يلج ويجري على خيط مسترق ۞ ويطير في الهوي ويقتل غيره قال القاضي لا يقع الا في مقدور البشر واجمعت الامة على انه لا يصل الي احيا الموتى وابرا الاكمه وفلق البحر وانطاق الخلق والي القول بحصول التغيير بالسحر ذهب الشهاب القرافي انه يقتل ويغير الخلق وينقل الانسان الى صور البهايم قال وهو الصحيح وهو المنقول واجاب عن سحرة فرعون بوجوه منها انهم تابوا واسلموا فمنعهم ذلك عن معاودة الكفر الذي يكون به تلك الاثار ورغبوا فيما عند الله تعالى ولذلك قالوا لا ضير انا الي ربنا منقلبون وثانيها لعلهم لم يصلوا الي معرفة ذلك وانما قصد فرعون الى من يقدر على قلب العصا حية خاصة لاجل موسى عليه السلام وثالثها ولعل فرعون علمه بعض السحرة حجبا وموانع يبطل بها سحر السحرة اعتنا به قلت واذا تقرر هذا فاعلم ان ما تقدم من تلك الانواع الثلاثة التي هي السيميا والهيميا وبعض خواص الحقايق من الحيوانات وغيره وقد يقع بما هو كفر فيكفر قايله وبما هو مباح فلا يكفر قايله اما ما به الكفر فانواع احدها لفظ هو كفر كسب من سبه كفر وثانيها اعتقاد هو كفر كاعتقاد انفراد الكواكب وبعضها بالربوبية وثالثها فعل هو كفر ۞ وذلك كاهانة ما اوجب الله تعالى تعظيمه كالقران واما المباح فكوضع تلك الاحجار في الما وكما يسحر بعض السحرة ۞ الحياة فتموت بين يديه ساعة ثم تفيق ثم يعاودها فتموت ايضا ثم تفيق ثم كذلك ابدا وذلك فعلهم موسى بعصاه محمد بقرانه يا معلم الصغاير علمني الحية والحوتية وكانت له قوة

ر

نفس يحصل معها مع هذه الكلمات ما ذكر من السحر فهذا
النوع لا يكفر به فاعله وانما يكون بها عاصيا كالذي يأخذ
بالعين مالا يحل له بل اخذه بالعين فكاهل الحرب والسباع
المهلكة فهو ماجور **قلت** والطلسمات والاوفاق والخواص
المستوية الي النفس والي الحقايق والرقا والعزايم والاستخدامات
فليس بسحر **فالطلسمات** هي نفس اسما مخصوصة لها تعلق
بالافلاك والكواكب في اجسام مخصوصة كالمعادن وغيرها مع
قوة نفس صالحة لهذه الاعمال فتحدث عندها احكام مخصوصة
كما زعم اربابه **واما الاوفاق** فهي مناسبات الاعداد فاذا وضع
عدد في بيوت شكل خاص متى جمع من وجه او جمعت اركان
ذلك الشكل من كل وجه ايضا كان العدد واحدا فيكون له
عند اربابه اثار مخصوصة **وحكي عن الغزالي** انه كان
يعتني بالمثلث من الاشكال وهو الشكل الذي اذا جمع كل صف
وقطر منه بلغ عدد خمسة عشر **واما خواص الحقايق**
فهي التي اودعها الله تعالى في انواع الموجودات **فمنها** ما يعلم
مطلقا كاشباع الطعام وارواء الما واحراق النار واسهال
السقمونيا وقطع الحديد **ومنها** ما يعلمه الافراد كالحجر المكرم
الذي يصنع منه الكيميا وكالشجر الذي بالهند الذي اذا عمل منه
دهن ودهن به احد لم يقطع فيه الحديد وكالشجر الذي
بالهند ايضا اذا اخذ دهنه وشرب على حالة مخصوصة
استغني به عن الغذا ولا يناله سقم ولا مرض ولا يموت بذلك
وتطول حياته ابدا الا اذا قتل فهذا وانواعه من الاسرار
والخواص التي اودعها الله تعالى في العالم **واما خواص**

النفوس

النفوس فتختلف باختلاف السجايا لان السجايا مختلفة
بدليل اختلاف الصور ولذلك تجد بعضها قد اختص بالعين
وهو تعظيم الشي فيهلك ذلك الشي وبعضها اختص بالجذر
واخر بعلم الكشف واخر بالتحابب الي غير ذلك مما لا يحصى وقد
تنتهي خواص النفوس الي القتل كما في الهنود **واما الرقا**
فالفاظ خاصة فيحدث عندها الشفا من الاسقام والادوا
والاسباب المهلكة والابطال التي فاعلها ما يحدث ضررا بل هو
سحر ثم ان الفاظ الرقى **منها** ما هو مشروع كالفاتحة والمعوذتين
ومنها ما هو غير مشروع كرقى الجاهلية **ومنها** ما هو كفر ولذلك
منع مالك رحمه الله من الرقى بالعجمية ونهى عن الرقى التي تكتب
في اخر جمعة من رمضان لان فيها الفاظا عجمية وكتبها يفضي
الي الاشتغال عن الخطبة **واما العزايم** ففي الاسما التي يقسم
بها على الملايكة الموكلين بقبايل الجن لتحفظهم عن الافساد
في الارض فاذا اقسم عليها بما امرت بتعظيمه من اسمايها امرت
باحضار من طلبه حتى يقع فيه الحكم بالمراد **قالوا** وانما حدث
تولية الملايكة على الجن من عهد سليمان ابن داود عليه
السلام لانه سال من الله ذلك حين راي الجن قد استقلت
بالفساد في الارض فطلب من الله تعالى ان يولي على كل قبيلة من
من الجن ملكا يضبطهم عن الفساد ففعل تعالى لهم ذلك وانما لا
يحصل المراد عن بعض العزايم بخلل في تلك الاسما المقسوم بها
لانها عجمية فاذا اختل منها حرف او حركة فليس ذلك بالاسم
الذي امر الملك بتعظيمه فلا يجيب الي المراد **واما الاستخدامات**
فضربان كواكب وجان فمتى قوبلت عندهم ببخور خاص على ما تقدم

افعال **منها** ماهو حرام كاللواط **ومنها** ماليس بحرام ودعبت
باسما منها كفرا كالا لهية وماليس بكفر فان روحانية ذلك
الكواكب اوملوك الجن تكون مطيعه له متى ماراد شيئا فعلته
له والله الموفق **الفصل الثاني في الا**
ستعداد للموت والتهيا للقا اذا قطع بوجود السفر فلا
بد من الزاد **قال الله تعالى** وتزودوا فان خير الزاد التقوى
واذا جزم بمفاجاة بعض العوائق والصوارق عن العمل
فالواجب البدار قبل حلولها **وفي الترمذي** عن ابي هريرة
رضى الله عنه قال **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم بادروا
بالاعمال سبعا هل تنتظرون الا فقرا منسيا وغنا مطغيا
اومرضا مفسدا اوموتا مجهزا اوالدجال فشر غايب ينتظر
اوالساعة فالساعة ادهى وامر **وخرج ايضا** عن ابي هريرة
رضى الله عنه قال **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر
هادم اللذات **قال ابو عيسى** في كل واحد منهما حديث حسن
غريب **وفي الاحيا للغزالي قال بعض الحكما** عفى الله عنهم
كرب بيد سواك لابد له ان يغشاك فاستعد له قبل ان
يلقاك **وقال لقمان لابنه** يا بني امر لابد له ان يلقاك
فاستعد له قبل ان يفجاك **واذا علم** انه لابد من سكنى
الاجداث على الوحدة والانفراد والاعتزال عن الاموال والاولاد
فالواجب حينئذ الاستعداد للقا الواحد المنزه عن الاشباه والا
ضداد والانداد **وعن عثمان** رضى الله عنه قال **قال** رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان القبر اول منزل من منازل الاخرة فان
نجا منه فما بعده ايسر وان لم ينج منه فما بعده اشد منه **وقال**

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت منظرا قط الا والقبر افظع منه
قال ابو عيسى حديث حسن **وفي الصحيحين** عن انس ابن
مالك رضى الله عنه يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم يتبع المومن بعد
موته ثلاثة اهله وماله وعمله فيرجع عنه اثنان ويبقى واحد
يرجع اهله وماله ويبقى عمله **قلت** واما اللقاء فقال تعالى
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه
احدا **وقد صح** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **انه قال** من احب
لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه **تعالى** **فالواجب**
في حال الصحة والسلامة الخوف الباعث على العمل المودي الا سعادة
الابد **كما قال** ابو هريرة رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم **يقول** من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة
الله غالية الا ان سلعة الله الجنة خرجه الترمذي **وخرج ايضا والبخاري** عن
ابي هريرة رضى الله عنه قال **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا **وللترمذي** في
حديث اخر والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
وما تلذذتم بالنسا على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجرون
الى الله لوددتم انى شجرة تعضد **والواجب** عند ورود مخايل
الرحيل حسن الظن بالله **وفي صحيح مسلم** عن جابر ابن عبد
الله رضى الله عنه **قال** سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول قبل وفاته بثلاث لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن
بالله **وفي الترمذي** ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب
وهو في الموت **فقال** كيف تجدك قال ارجوا الله يا رسول الله
واني اخاف ذنوبي **فقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان

في قلب عبد في هذا الموطن الا اعطاه الله ما يرجو منه وامنه
مما يخاف واذا كان متاع الدنيا فانيا مضمحلا كائنة في عالم
الشهادة فالاعتنا به غرر قال الله تعالى وغرتكم الحياة
الدنيا وفي حديث سهل بن سعد رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند
الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء قال ابو عيسى
حديث حسن صحيح غريب وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا ان الدنيا
ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله تعالى وما والاه
وعالما ومتعلما قال ابو عيسى حديث حسن صحيح غريب

الفصل الثالث في ان النوم وفاة وذكر الرويا

اما تسمية النوم وفاة فقال تعالى الله يتوفى الانفس حين
موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت
ويرسل الاخرى الى اجل مسمى قال ابن زيد النوم وفاة والموت
حياة وفي الصحيح ان الله قبض ارواحنا حين شاء وردها
علينا حين شاء وقال له بلال اخذ بنفسي الذي اخذ بنفسك
فقد نطقت الشريعة بقبض الروح والنفس في النوم قال
ابن عطية وقد كثرت الاقوال في ذلك فحكى الثعلبي
عن ابن عباس وغيره من المفسرين ان ارواح الاحيا والاموات
تلتقي في المنام فتتعارف ما شاء الله فاذا اراد جميعها الرجوع
الى الاجساد امسك الله تعالى ارواح الاموات عنده وارسل
ارواح الاحيا الى اجسادها وقال ابن جبير الله يتوفى
الانفس يقبض انفس الاموات والاحيا فيمسك انفس الاموات

ويرسل

ول العلما بجمة

فيه ان الله تبارك [illegible] ان النعم [illegible]

ويرسل انفس الاحيا وقال ابن عباس في ابن آدم نفس
وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز
والروح التي بها النفس والتحريك فاذا نام العبد قبض الله
نفسه ولم يقبض روحه وقيل يتوفى الانفس حين موتها
بان الله نفسها وتمييزها فقط وقد اشار ابن عطية الى ان
هذه الاقوال غلبة ظن وراى حقيقة الامر في انه مما استاثر
الله تعالى به وغيبه عن عباده في قوله تعالى قل الروح من امر
ربي قلت واما ذكر الرويا فالكلام عليها من وجوه الاول
في الفرق بين الروية والرويا قال صاحب القبس تقول
رايت روية اذا عاينته ببصرك ورايت رايا اذا اعتقدته بقلبك
ورايت رويا بالقصر اذا عاينته في منامك وقد يقال ان
الرويا تستعمل في اليقين لقوله تعالى وما جعلنا الرويا
التي اريناك الا فتنة للناس بناء على مذهب الجمهور وانها في اليقظة
الثاني في حقيقة الرويا ولهم اقوال احدها للقاضي ابو بكر
هي خواطر واعتقاد وثانيها للاسفرايني هي ادراك باجزا
لم تحلها آفة النوم وثالثها لابن فورك هي اوهام ورابعها
للمعتزلة هي تخاييل لا حقيقة لها ولا دليل فيها وهذا من
المعتزلة اجرا على اصولها في تخييلها على العامة في انكار اصول
الشرع في الجن واحاديثها والملائكة وكلامها وان جبريل عليه
السلام لو كلم النبي صلى الله عليه وسلم بصوت لسمعه الحاضرون
وقال الطبايعيون منشاها عن غلبة الاخلاط فينسب
الى كل خلط ما يناسبه من ذلك وخامسها لطائفة من
من الحكما ان صور العالم منقوشة في ظل العرش فعند

ويتوفى التي لم تمت
بانها لم تمييزها فقط
الاصح

زوال الحجب الظلمانية بتنقش الصور الغيبية في غيب
النفس ومال اليه بعض المتصوفة كابن العربي الحاتمي
تنزيل ومشق وسادسها انها كلام الله تعالى للعبد في النوم
ويدل عليه ما في مسند ابي عبد الله الترمذي العارف
في كتاب ختم الانبيا عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الرويا
للعبد كلام يكلمه الله تعالى في منامه وهي البشرى المشار
اليها في قوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة كذلك
فسرها رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي الدردا وقال ما سالني
احد قبلك وسابعها لصالحي المعتزلة هي روية عين حكاه
عنه صاحب القبس وثامنها للاخرين هي روية بعينين في
القلب يبصر بهما واذنين يسمع بهما الوجه الثالث
في تقسيم الرويا الى ما يعبر منها والى ما لا يعبر قال
الكرماني في كتابه الكبير الرويا ثمانية اقسام المعبر منها
واحدة وسبعة لا تعبر فالسبعة اربعة نشات عن
الاخلاط الاربعة الغالبة على مزاج فمن غلب عليه خلط راي
ما يناسبه فمن غلبت عليه الصفرا راى الالوان الصفر
والطعوم المرة والسموم والحرور والصواعق ونحو ذلك
ومن غلب عليه الدم راى الالوان الحمر والطعوم الحلوة وانواع
الطرب لان الدم مفرح والصفرا مسخنة مرة ومن غلب عليه
البلغم راي الالوان البيض والامطار والمياه والثلج ومن غلب
عليه السودا راي الالوان السود والاشيا المحرقة والطعوم
الحامضة لانه طعم السودا ويعرف ذلك بالادلة الطبية الدالة
على غلبة ذلك الراي القسم الخامس ما هو من حديث النفس ويعلم
ذلك

حلوه

ذلك بجولانه في اليقظة وكثرة الفكر فيه فيستولي على النفس
فتتكيف فيه فيراه في النوم القسم السادس ما هو من
الشيطان ويعرف بكونه فيه حث على امر تنكره الشريعة
او بامر معروف جايز غير انه يودي الي امر منكر كما اذا امره
بالتطوع بالحج فيضيع عايلته عليه او يعق بذلك ابويه القسم
السابع ما كان فيه احتلام القسم الثامن الذي يجوز تعبيره
وهو الذي من ملك الرويا من اللوح المحفوظ فان الله تعالى
وكل ملكا باللوح المحفوظ ينقل لكل واحد ما يتعلق به من
اللوح المحفوظ من امر الدنيا والاخرة من خير او شر لا يترك
من ذلك شيا علمه من علمه وجهله من جهله ذكره من ذكره
ونسيه من نسيه وهذا هو الذي يجوز تفسيره وما عداه
لا يعبر الفصل الرابع في مثل الحياة الدنيا
وانها عرض زايل وترك الاغترار بزهرتها والنظر في هذا
الفصل في امور الاول في مثل الحياة الدنيا قال الله تعالى انما مثل
الحياة الدنيا كما انزلناه من السما فاختلط به نبات الارض فاصبح
هشيما تذروه الرياح وقال تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو
وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد الى قوله تعالى
متاع الغرور وفي مسلم عن جابر ابن عبد الله ان رسول
الله صلى الله مر بالسوق داخلا من بعض العالية والناس كنفتيه
فمر بجدي اسك ميت فتناوله فاخذ باذنه ثم قال ايكم يحب
ان هذا له بدرهم فقالوا ما نحب انه لنا بشي وما نصنع به قال
اتحبون انه لكم قالوا والله لو كان حيا كان عيبا فيه لانه اسك فكيف
وهو ميت قال فوالله للدنيا على الله اهون من هذا عليكم

وهو ما خرج عن هذه الاقسام كما لا

في معنى الدنيا وفي معنى الاخرة وفي مثل نحو

يكون

الامر الثاني في الزهد فيها قال الله تعالى زين للناس
حب الشهوات من النسا والبنين الاية وقال تعالى المال
والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند
ربك ثوابا وخير املا وقال تعالى من كان يريد العاجلة
عجلنا له ما نشا لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما
مدحورا الايه وقال تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له في
حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها وما له في الاخرة من
نصيب وقال تعالى ان هولا يحبون العاجلة ويذرون وراهم
يوما ثقيلا وقال تعالى الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر الاية
وفي البخاري عن خولة الانصارية قالت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان رجالا يتخوضون في مال
الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة وفي الترمذي عن
خولة بنت قيس قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان هذا المال خضرة حلوة من اصابه بحقه بورك له
فيه ورب متخوض فيما شات به نفسه من مال الله ورسوله
ليس له يوم القيامة الا النار وقال حديث حسن صحيح وفي مسلم
عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما اتاه

**الامر الثالث فيما ينبغي من ترك التشوف
والتطلع الى ما في ايدي الاغنيا** قال الله تعالى لنبيه
صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة
الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وقال تعالى
ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون

وقال تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى
الا من امن وعمل صالحا فاولئك لهم جزا الضعف بما عملوا وهم في
الغرفات امنون وقال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه واضله
الله على علم الاية وقال تعالى افرايت ان متعناهم سنين ثم جاهم
ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون وفي مسلم
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انظروا الى من هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم هو
اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم

**الفصل الخامس في المحتضر
واحواله** وينحصر الكلام فيه في مسايل **المسيلة الاولى** فيما يجب
على المريض فعله ويجب على المريض اذا ما بقي عليه من الماليات
لله تعالى كانت او للادمي فان كان بقاها في ذمته يوجب مطالبته
في الاخرة حيث لا دينار ولا درهم فيقتضيها من حسناته فان لم
يمكنه الادا وتعذر لمانع ضروري وجب عليه الايصا بذلك
والعهد لمن يقضيها عنه من وارث او غيره ويندب حينئذ
الى الصدقات والخيرات في ثلث ماله وان فعل ذلك حين
كان صحيحا شحيحا اولى كما جا في الحديث لكن من لحقه التفريط
وبلغ به الى هذا المقام فشانه ذلك وفي الترمذي عن ابن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حق امرء مسلم يبيت ليلتين
وله شي يوصي فيه الا ووصيته مكتوبة عنده قال ابو عيسى حديث
حسن صحيح **المسيلة الثانية** ان مما ينبغي للمريض ان يغلب رجاه
على خوفه كما ينبغي له عكس ذلك في صحته وفي مسلم عن جابر
بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل
وفاته بثلاث لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى وذلك

ظاهر لان الخوف حينئذ يودي الي الياس والقنوط من رحمة
الله تعالى وذلك من الكبائر وان ذلك جهل عظيم بالله تعالى
ومجاري رحمته وافضاله والامر على خلاف ذلك فحسن الظن
حينئذ بالله تعالى وعظم الرجا بالله تعالى احسن ما تزوده
المومن عند قدومه على الله تعالى **وفي الحديث** ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في النزع **فقال له**
كيف تجدك فقال ارجو الله واخاف ذنوبي **فقال** رسول الله
عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الموطن الا اعطاه
الله ما يرجوا وامنه مما يخاف **وفي الاحيا للغزالي قال جابر**
ابن وداعة كان شاب به زهو فاحتضر **فقالت** له امه
يا بني اتوصي بشي **فقال نعم** خاتمي لا تسلبينه فان فيه ذكر
الله تعالى فلعل الله تعالى ان يرحمني فلما روي قال اخبروا
امي ان الكلمة نفعتني وان الله قد غفر لي **ومرض اعرابي**
فقيل له انك تموت فقال اين يذهب بي فقال الي الله
قال فما كراهتي ان اذهب الي من لا يرى الخير الا منه
وقال المعتمر بن سليمان قال لي ابي يا معتمر حدثني
بالرخص لعلي القي الله تعالى وانا احسن الظن به وكانوا
يستحبون ان يذكروا للعبد محاسن عمله لكي يحسن ظنه
وقال بعض علما المتاخرين اختلف احوال الصديقين
عند حضور الموت فبعضهم قد غلبت عليه الهيبة
وبعضهم قد غلب عليه الرجا وبعضهم من كشف له عما
اوجب السكون والامان والثقة بالله تعالى كالشبلي
فكان يقول طول ليله هذين البيتين

ومنهم من كان الغالب عليه الانس بالله تعالى كالشبلي

ان قلبا

ان قلبا انت ساكنه ∴ غير محتاج الى السرج ∴
وجهك المامول حجتنا ∴ يوم ياتي الناس بالحجج ∴
وقد فتح عبد الله ابن المبارك عينيه فضحك وقال
لمثل هذا فليعمل العاملون **المسيلة الثالثة** ينبغي
تنظيف المحتضر وازالة الاذى عنه وتهيا للقا على حالة
النقا من الادران والاوساخ ولذلك شرع غسل الميت
وتوضينه على احد القولين فيهما وربما حصل النشاط
والبسط لنفس المحتضر لان السجايا مجبولة على حب النقا
والتنظيف **ولذلك قال ابن رشد** يستحب ان تكون
حالته وما حوله طاهرا ان امكن ذلك وان يحضر افضل
اهله واحسنهم هديا وكلاما فان الملايكة تحضره **وقد
خرج ابو داود** عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
انه لما حضره الوفاة دعا بثياب جدد فلبسها ثم قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم **يقول** ان الميت يبعث
في ثيابه التي يموت فيها **واما حديث مسلم** ان الناس
يبعثون حفاة عراة غرلا اصح من هذا **قلت** وكذلك
ينبغي تجمير موضعه ان كان هناك ما ينافي منه الطباع
من الروايح المكروهة المنكرة والمنفرات القبيحة كما يوجد
في بعض المرضى **المسيلة الرابع** فيما يفعل بالمحتضر
يستحب توجيهه للقبلة **وقيل** انه مكروه وعلى الاول
وهو الاصح ففي توجيه المحتضر على شقه الايمن وهو
مستلق قولان كالقولين الذين في صلاة المريض ويستحب
قراة شي من القران عنده وتلقينه الشهادة وتغميضه

مطلب

بعد الموت **قال القاضي عياض** هي سنة عمل بها المسلمون
و فيها تحسين وجه الميت **و في مسلم** عن ابي سعيد
الخدري قال **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا
موتاكم لا اله الا الله **قال** المازري يحتمل ان يكون انما
امر بذلك لانه موضع يتعرض الشيطان فيه لافساد
اعتقاد الانسان فيحتاج الى مذكر ومنبه له على التوحيد
ليكون ذلك اخر كلامه فيحصل له ما وعد به في الحديث
الاخر من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة **و ذكر**
القاضي عياض ان التلقين سنة عمل بها المسلمون
وكرهوا الاكثار عليه والموالاة لئلا يضجر الميت لاستماع
ضيق الصدر بالمرض واختلال الحس بشدة الكرب
وقد يبدو امنه لذلك قول مكروه وحدوا ذلك بالمرة
الواحدة فلا تعاد عليه حتى يتكلم بكلام اخر فتعاد عليه
لكي يكون اخر كلامه لا اله الا الله ليرجوا بذلك الدخول
في قوله عليه السلام من كان اخر كلامه لا اله الا الله ه
حرمه الله على النار **و اما ترك اللفظ** والكلام عند المحتضر
فذلك مما ينبغي لان في فعله تشويشا للمحتضر ه **مسـ**
واشتغالا عن التوحيد وعن الشهادتين **المسئلة الخا**
في معاينة الملائكة و عرض الاديان عليه وان التوبة
عند اسباب الموت حينئذ لا تنفع اما معاينة الملائكة
الذين يقبضون الروح عند الموت **ففي الاحاديث**
ان الملائكة الذين يقبضون الروح ياتون الى الميت وهم
اعوان ملك الموت **قال ابن عباس** في تفسير قوله تعالى يثبت

الله

عند الموت

معاينتهم

الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا ان المومن
اذا حضره الموت شهدته الملائكة فيسلمون عليه ويبشرونه
بالجنة **وقال وكيع** في تفسير قوله تعالى تتنزل عليهم
الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا الاية ان البشرى في ثلاث
مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث **وقال عطا**
في تفسير قوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا ان ذلك عند
الموت تاتيهم الملائكة بالرحمة والبشرى من الله تعالى وتاتي
اعدا الله بالغلظة والفظاظة **وكذلك قال الزهري ه**
وقتادة في تفسير لهم البشرى هي البشارة التي يبشر بها
المومن عند الموت **وفي الاحيا** عن ابن عباس ان ابراهيم
عليه السلام كان رجلا غيورا وكان له بيت يتعبد فيه
فاذا خرج اغلقه فدخل ذات يوم فاذا برجل في جوف
البيت فقال له من ادخلك داري فقال ادخلنيها ربها
قال انا ربها فقال ادخلنيها من هو املك لها مني قال
فمن انت من الملائكة فقال انا ملك الموت فقال له هل تستطيع
ان تريني الصورة التي تقبض بها روح المومن قال نعم فاعرض
عنه ثم التفت فاذا هو شاب فذكر من حسن وجهه وحسن
ثيابه وطيب ريحه و قال يا ملك الموت لو لم يلق المومن عند الموت
الا صورتك لكان حسبه **وفي الاحيا ايضا وعن**
ابراهيم عليه السلام انه قال لملك الموت هل تستطيع
ان تريني صورتك التي تقبض بها روح الفاجر قال لا تطيق
ذلك قال بلى قال فاعرض عني فالتفت فاذا هو برجل ه
اسود قائم الشعر منتن الريح اسود الثياب يخرج من

فاعرض عنه

فاعرض عنه

من مناخره ومن نفسه لهيب النار فغشي علي ابراهيم
عليه السلام ثم افاق وقد عاد ملك الموت الي صورته الاولي
فقال ياملك الموت لو لم يلق الفاجر عند الموت الا صورة
وجهك لكان حسبه وروي ابو هريره رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان داود عليه السلام
كان رجلا غيورا وكان اذا خرج اغلق الباب فاغلق الباب
ذات يوم وخرج فاشرفت المراة فاذا برجل في الدار
فقالت من ادخل هذا الرجل لين جا داود ليلقين
منه عنا فجا داود فراه فقال من انت فقال الذي
لا اهاب الملوك ولا تمنعني الحجب قال انت والله ملك
الموت فتزمل داود مكانه وذكر ابو الفرج ابن
الجوزي في السوال الاول من اسيلته انه قال ان اطول
ملك الموت مسيرة ثلاثماية سنة وذكر في السوال
السابع من اسيلته ان في حديث المعراج ان الدنيا
باسرها بين ركبتي عزرائيل كالطشت بين يدي احدكم
يقبض من حيث شا قلت واما عرض الاديان
على الميت عند الموت فقد جا ان الشيطان يتخيل
له في صورة احد ابويه فيدعوه الى دين النصرانية
والي دين اليهودية وغيرها فيثبت الله الذين امنوا
بالقول الثابت في الحياة الدنيا قلت واما التوبة
عند معاينة اسباب الموت فلا تنفع قال الله تعالى
وليست التوبة للذين يعملون السيات حتى اذا حضر
احدهم الموت قال اني تبت الان لان نظيرها قوله تعالى

مطلب تخييل الشيطان

فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا لذلك قوله تعالى في
فرعون حتى اذا ادركه الموت ادركه الغرق قال امنت انه
لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين الان
وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فلم تقبل منه توبة
في هذه الحالة عند مشاهدة العذاب قال الامام فخر الدين
فلو انه اتى بذلك الايمان قبل مشاهدة العذاب بلمحة لقبل منه
ايمانه وكذلك قوله تعالى حتى اذا جا احدهم الموت قال رب
ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قايلها
وكذلك قوله تعالى وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي
احدكم الموت فيقول ربي لولا اخرتني الي اجل قريب فاصدق
واكون من الصالحين ولن يوخر الله نفسا اذا جا اجلها والله
خبير بما تعملون واما التوبة قبل معاينة اسباب
الموت فمقبوله عند المحققين ويدل عليه ما روى
ابو ايوب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
يقبل الله توبة عبده ما لم يغرغر وفي رواية اخرى
ما لم تردد الروح في حلقه وقال عطا يقبل الله توبة
عبده قبل موته بفواق ناقة وقال الحسن ان ابليس لما
اهبط الى الارض قال وعزتك يارب لا فارقت بني ادم ما دامت
روحه في جسده ما لم يغرغر المسيلة السادسة في زيارة
القبور وفي الوقت الذي يرى فيه الميت من زاره اعلم ان
زيارة القبور مستحبة لاجل التبرك والاعتبار وما زال
ذلك من شيم اهل الفضل والدين وقد كان النبي صلى الله
عليه وسلم نهى عن زيارة القبور ثم اذن فيها بعد ذلك وقد

قال الله تعالى وعزتي [illegible] رجلا لي لا اغلق عنه
باب التوبة ما دام
الروح في جسده

زارت عايشة رضي الله عنها قبر اخيها عبد الرحمن رضي الله
عنه وكان ابن عمر رضي الله عنه لا يمر بقبر واحد الا وقف
وسلم عليه وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من زار قبري وجبت له شفاعتي وفي حديث اخر
من زارني بالمدينة محتسبا كنت له شفيعا وشهيدا يوم
القيامة قال بعض العلما المستحب في زيارة القبور ان
تقف مستدبر القبلة مستقبلا لوجه الميت وان تسلم ولا تمسح
بالقبر ولا تقبله ولا تمسه فان ذلك من عادة النصارى وقال
نافع رايت ابن عمر مايه مرة يجي الى الروضة فيقول
السلام على النبي صلى الله عليه وسلم السلام على ابي بكر السلام
على ابي وينصرف وعن ابي امامة قال رايت انس ابن مالك
اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يده حتى ظننت
انه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم انصرف وعن عايشة رضي الله عنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يزور قبر اخيه
ويجلس عنده الا استانس به ورد عليه حتى يقوم
وقال سليمان ابن سحيم رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هولا الذين ياتونك
ويسلمون عليك اتفقه سلامهم قال نعم وارد عليهم
قلت واما الوقت الذي يرى فيه الميت من زاره فقال
رجل من ال عاصم الجحدري رايت عاصما في منامي بعد
موته بسنتين فقلت اليس قد مت قال بلى قلت فاين
انت قال انا والله في روضة من رياض الله انا ونفر من اصحابي

نجتمع

كيفية السلام على النبي صلعم
وسنة الزيارة

نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها الى بكر ابن عبد الله المزني
فنتلقى اخباركم فقلت اجسامكم ام ارواحكم قال هيهات
بليت الاجسام وانما تتلاقى الارواح فقلت هل تعلمون
بزيارتنا اياكم قال نعم نعلم بها عشية الجمعة ويوم الجمعة كله
ويوم السبت الى طلوع الشمس قلت فكيف ذلك دون
الايام كلها قال بفضل يوم الجمعة وعظمه وكان محمد بن واسع
يزور يوم الجمعة فقلت له لو اخرت الى يوم الاثنين قال بلغني
ان الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده
وفي اسيلة الداودي انه قال تنزل الارواح يوم الجمعة
وليلة الجمعة وليلة الاثنين وتعرف وتعرف ما يقال لها وقال
الضحاك من زار قبرا يوم السبت قبل طلوع الشمس علم
الميت بزيارته فقيل له وكيف ذلك قال لمكان يوم الجمعة وقال
بشر بن منصور لما كان زمان الطاعون كان رجل يختلف الى
الجبانة فيشهد الصلاة على الجنايز فاذا امسى وقف على باب
المقابر فقال انس الله وحشتكم ورحم غربتكم وتجاوز
عن سياتكم وقبل الله حسناتكم ولا يزيد على هذه الكلمات
قال فامسيت ذات ليلة فانصرفت الى اهلي ولم ات المقابر
فادعو كما كنت ادعوا فبينما انا نايم اذا بخلق كثير جاءوني
فقلت من انتم وما حاجتكم قالوا انك قد عودتنا منك هدية
عند انصرافك الى اهلك فقلت وما هي قالوا الدعوات التي كنت
تدعوا بها قلت فاني اعود الى ذلك قال فما تركتها بعد ذلك
قال بشر بن غالب رايت رابعة العدوية العابدة في
منامي وكنت كثيرا ادعوا لها فقالت يا بشر بن غالب هداياك

هدايا كـ تاتينا على اطباق من نور عليها مناديل الحرير
وكذلك ما يهدي للميت يوتى به الميت فيقال هذه هدية
فلان اليك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الميت
في قبره الا كالغريق المستغيث ينتظر دعوة تلحقه
من اخيه او ابيه او صديق له فاذا الحقته كانت احب
اليه من الدنيا وما فيها وان هدايا الاحيا للاموات الدعا
والاستغفار قال بعضهم مات اخ لي فرايته في المنام
فقلت له ما كان منك حين وضعت في قبرك قال اتاني
آت بشهاب من نار فلولا ان داعيا دعا لي فرايته انه
سيضربني به فتشهدت وعلى هذا يستحب تلقين
الميت بعد الدفن له قال سعيد بن عبد الله الازدي
شهدت ابا امامة الباهلي وهو في النزع فقلت يا ابا
سعيد اذا مت فاصنعوا بي كما امر النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا مات احدكم فسويتم عليه التراب فليقف احدكم
على راس قبره ثم يقول يا فلان يا ابن فلانة فانه يسمع ولا
يجيب ثم ليقل يا فلان يا ابن فلانة فانه فانه يقول
ارشدنا يرحمك الله ولكن لا تشعرون فيقول اذكر ما
خرجت عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله وانك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد
صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا والقران اماما فان منكرا
ونكيرا يتاخر كل واحد فيقول انطلق بنا ما يقعدنا عنده
وقد لقن حجته والله عز وجل حجيجه دونهما فقال
رجل يا رسول الله فان لم يعرف اسم امه قال فلينسبه

الى

الى حوى قلت هذا حديث ذكره بعض العلما ولا علمت له صحة
وقال ابو قلابة اقبلت من الشام الى البصرة فنزلت الخندق
وتطهرت وصليت ركعتين بليل ثم وضعت راسي بقبر ثم
نمت ثم انتبهت فاذا بصاحب القبر يشتكي ويقول لقد
اذيتني منذ الليلة ثم قال انكم تعلمون ولا تعملون ونحن
نعلم ولا نقدر على العمل ثم قال الركعتان اللتان ركعتهما خير
من الدنيا وما فيها ثم قال جزى الله اهل الدنيا خيرا اقريهم
السلام فانه قد يدخل علينا من دعائهم نور كامثال الجبال

الفصل السادس في حقيقة النفس والروح هل هما شي واحد او شيان

حكى ابن رشد ان اكثر اهل
العلم على ان النفس والروح اسمان لشي واحد وقال ابن
حبيب هما شيان فالروح هو النفس المتردد في الانسان
والنفس هي التي يقال لها جسد مجسد لها يدان ورجلان
وعينان وراس وانما هي التي يتوفى في المنام وتخرج
وتسرح وترى الرويا فتسر بما ترى وتفرح به وتتالم
وتحزن ويبقى الجسم دونها بالروح لا يلذ ولا يفرح ولا
يالم ولا يحزن ولا يعقل حتى تعود اليه النفس فان امسكها
الله ولم يرجعها الى جسدها تبعها الروح فصار معها شيا
واحدا ومات الجسم وان ارسلها الى اجل مسمى وهو اجل
الفوات وحي الجسم واحتج بقوله تعالى الله يتوفى الانفس
حين موتها واذا فرعنا على قول الاكثر انهما شي واحد
فاعلم ان العلما اختلفوا هل النفس عبارة عن هذا الهيكل
يلحقه الفنا بالموت والنفس باقية لا يلحقها الفنا وان الروح

الانساني المخصوص او عبارة عن شي اخر ورا هذا الهيكل
فذهب جمع عظيم من المتكلمين الي القول الاول وذهب
اخرون الي القول الثاني وهو الصحيح بدليل ان هذا الهيكل
يلحقه الفنا بالموت والنفس باقيه لا يلحقها الفنا وان الروح
تنعم او تعذب على ما اخبر به الصادق عليه السلام المبلغ
عن الله تعالى ايضا فالذي يشير اليه الانسان طول عمره
بقوله انا هو باقي الجسم يلحقه حال التغيير والتبدل فدل
انه خلاف وايضا فان الانسان يعلم ذاته حال غفلته عن
الاعضا الظاهرة والباطنة والمعلوم غير ما هو معلوم
واذا فرغنا على هذا القول وان الغول امر ورا هذا
الهيكل ففي حقيقته للعقلا اقوال القول الاول انه جوهر
نوراني لطيف مشابك لهذا البدن وهذا قول الامام فخر الدين
في بعض تواليفه ونحوه قال الامام فخر الدين انه جوهر جسماني
نوراني شريف حاصل في البدن سار فيه سريان السم فيه
باق بعد الموت القول الثاني قول جمع من الاطبا انه الحرارة
الغريزية قال بعض المتاخرين ولعلها المراد في بعض
قول الحكما انها الاجزا النارية السارية في البدن القول
الثالث ان النفس هو النفس المعبر عنه بالهوي القول
الرابع انها الما القول الخامس انها الاخلاط الاربعة
القول السادس انها الدم القول السابع انها المزاج
وهو مذهب الباقين من الاطبا القول الثامن انها
اجسام لطيفة حية لذواتها سارية في الاخلاط لا يتطرق
اليها تبدل والخلال وتغاودها فيها هي الحياة وانفصالها

عنها

عنها هي الموت القول التاسع انها اجسام لطيفة
محلها البطن الايسر من القلب نافذة في الشرايين الي
جلة البدن القول العاشر انها الارواح المتكونة في
الدماغ تصلح لقبول قوى الحس والحركة نافذة في الاعضا
الي جملة البدن الحادي عشر انها الاجزا الاصلية لبدن
شخص فاضلة لبدن شخص اخر وبالعكس واختاره
بعض المتكلمين الثاني عشر انها الشكل والتخطيط
الثالث عشر انها تناسب الاركان والاخلاط الرابع عشر
انها ليست جسما ولا جسمانية بل هي جوهر مجرد غير حال
في البدن غير متحيز ولا حال في المتحيز متصرف في البدن
تصرف التدبير وانقطاع تصرفه عنه هو الموت وهو
مذهب جمهور الفلاسفة ومعمر المعتزلة واختاره الغزالي
والحليمي وجمع من مشايخ الصوفية قلت وهذه
الاقوال كلها اجتهادية بالامارة الضعيفة والصحيح الوقف
لان ذلك لا يعلم الا بالتوقيف ولم يرد فيه ما يفسر حقيقته
لانه تعالى قال لنبيه عليه السلام سالته اليهود عن
الروح قل الروح من امر ربي توجب المصير اليه والله اعلم
الفصل السابع في الموت وسكراته وفيمن
مات على كلمة التوحيد وفي كيفية خروج الروح
وفي ذوق كل نفس الموت وفي ذكر منتهى الصعود
بالروح وفي مستقره وسوال الملكين وفي عذاب القبر وذلك
كله ابحاث البحث الاول في حقيقة الموت هل هو امر
وجودي او عدمي قال الاشعري هو امر وجودي لقوله تعالى

هو الذي خلق الموت والحياة والعدم لا يخلق وقال بعضهم هو
امر عدمي وبه قال الزمخشري ومعنى الخلق في الاية التقدير
قال القاضي عبد الوهاب الموت عبارة عن خلو الجسم
عن الروح وقيل الموت ليس بعدم صرف ولا بقا محض وانما
هو انتقال من حال الي حال ومن دار الي دار قاله بعض علما
التصوف وعلى انه امر وجودي فهل هو جوهر او عرض
قال صاحب مطامح الافهام فيه نظر وفي الغزالي ٥
لا تظنوا الموت حتفا انما الحياة هي غايات المنا وحكى الثعلبي
عن ابن عباس رضي الله عنهما خلق الموت في صورة كبش
املح لا يمر بشي الا يجد ريحه ولا يجد شي ريحه الا مات وخلق
الحياة على صورة فرس لا تمر بشي ولا تطا شيا ولا يجد ريحها
شي الا حيي فهي التي اخذ السامري من اثرها فالقاه على عجل
فحيي واما الحياة فقال الزمخشري ما يصح بوجوده الا
حساس وقيل ما يوجب كون الشي حيا وهو الذي
يصح منه ان يعلم ويقدر واما كيفية ذبح الموت ففي
صحيح مسلم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يجا بالموت يوم القيامة كانه
كبش املح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة
هل تعرفون هذا فيشرفون وينظرون ويقولون نعم
هذا الموت قال فيومر به ويذبح ثم يقال يا اهل الجنة
خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت ثم قرا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر
وهم في غفلة وهم لا يومنون واشار بيده الي الدنيا وخرج
البخاري

البخاري نحوه قال صاحب مطامح الافهام ولعل هذا
الكبش صورة ملك من الملايكة الذين يقبضون ارواح ٥
الخلايق واما الموت في نفسه فهو عدم محض راجع الي سلب ٥
الحياة فلا يتجسد ولا ينقلب وقيل هو استعارة وكناية عن
الخلود الدايم فضرب المثل بالموت ولا موت هناك حقيقة ٥
البحث الثاني في تلقين المحتضر وفي كيفية خروج
روح المومن والكافر وفي ذكر قابضها وانواعه اما تلقين
المحتضر فمامور به اخرج مسلم عن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله لم يخرجه البخاري
ولا تكثروا عليه لئلا يذهله ذلك بل برفق كما تقدم واما كيفية
قبض الروح فقال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم
قال مقاتل والكلبي بلغنا ان ملك الموت عزرايل له اربعة
اجنحة بالمشرق وجناح بالمغرب والخلق بين رجليه وراسه
وجسده كما بين السما والارض وجعلت له الدنيا مثل راحة اليد
فهو يقبض انفاس الخلايق في مشارق الارض ومغاربها وله
اعوان من ملايكة الرحمة وملايكة العذاب وقد تقدم سوال ابراهيم
عليه السلام ان يريه الصورة التي يقبض فيها روح المومن ٥
والصورة التي يقبض فيها روح المومن والصورة التي يقبض
فيها روح الكافر وقال عطا بن يسار اذا كان ليلة النصف ٥
من شعبان دفع الي ملك الموت صحيفة فيقال له اقبض ٥
ما في هذه الصحيفة فان العبد ليغرس الغرس وينكح الازواج
ويبني البنيان وان اسمه في هذه الصحيفة وهو لا يدري
حكاه الغزالي وروي ان ملك الموت دخل على سليمان بن داوود

مطلب التلقين

مطلب

عليهما السلام فجعل ينظر الي رجل من جلسائه يديم النظر اليه
فلما خرج قال الرجل من هذا قال له ملك الموت قال رايته ينظر
الي كانه يريدني قال فما تريد قال اريد ان يحملني الريح فيلقيني
بالهند فامر الريح فحملته فالقته بالهند فجا ملك الموت الي
سليمان عليه السلام فقال سليمان ادمت النظر الي رجل
من جلساي قال كنت اعجب منه امرت ان اقبض روحه
بالهند وهو عندك ذكره الغزالي في الاحيا وكذلك ذكره
غيره والجمع بين قوله تعالى الله يتوفى الانفس وبين قوله
تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل وقوله تعالى قل يتوفاكم ملك
الموت الذي وكل بكم وبين قوله تعالى توفته رسلنا وهم
لا يفرطون وبين قوله تعالى توفتهم الملايكة ان توفي الملايكة
القبض والنزع وتوفي ملك الموت الدعا والامر يدعوا
الارواح فتجيبه ويامر اعوانه بقبضها وتوفي الله تعالى
خلق الموت فيه واما ارواح الجن ففي قابضها قولان
احدهما انه ملك الموت يقبضها كما يقبض ارواح الانس
وهذا الاصح وكذلك يقبض ارواح الحيوانات على الاصح ٥
وثانيهما انه اعوانه تنفرد بقبض ارواحها ونسب
هذا القول الثاني الى المبتدعة وفي صحيح مسلم ان ٥
روح المومن اذا خرجت تلقاها ملكان يصعدان بها قال
حماد وذكر من طيب ريحها وذكر المسك ويقول اهل ٥
السما روح طيبة اتت من قبل الارض قال فيقال صلى
الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه فينطلق به الى ربه
ثم يقال انطلقوا به الي اخر الاجل وان الكافر اذا خرجت

قال حماد وذكر من نتن ريحها وذكر لعنا ويقول اهل السما
روح خبيثة جات من قبل الارض قال فيقال انطلقوا به
الي اخر الاجل قال ابو هريرة فرد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ريطة كانت على انفه هكذا لم يخرج البخاري هذا الحديث
وذكر الغزالي في كتاب كشف علم الدار الاخرة في هذا
المقام تسمية اسم الملك الذي يتناول روح المومن ياخذها
الملك في خرقة حرير وروح الكافر في مسح من شعر وفي
النساي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا
احتضر المومن اتته ملايكة الرحمة بحريرة بيضا فيقولون
اخرجي راضية مرضيا عنك الي روح الله تعالى وريحان ٥
ورب غير غضبان فتخرج كاطيب ريح المسك حتى انه ليتناوله
بعضهم بعضا حتى ياتون به باب يعني السما فيقولون ٥
ما اطيب هذه الريح التي جاتكم من الارض فياتون به الي
ارواح المومنين فلهم اشد فرحا به من احدكم بغايبه
يقدم عليه فيسالونه ما فعل فلان فيقول دعوه فانه كان
في غم الدنيا فاذا قال ما اتاكم قالوا ذهب به الي
امه الهاوية وان الكافر اذا احتضر اتته ملايكة العذاب
بمسوح فيقولون اخرجي ساخطة مسخوطا عليك ٥
الي عذاب الله فتخرج كانتن ريح جيفة حتى ياتون به باب
الارض فيقولون ما انتن هذا الريح حتى ياتون به ارواح
الكفار قلت واما كيفية خروج روح المومن
فعن ابن عباس ان الملايكة تنشط نفس المومن فتقبضها كما ٥
ينشط العقال من يد البعير اذا حل عليها ثم يتنا ولها

ملك الموت وهو معنى قوله والناشطات نشطا والسابحات
سبحا فان كان من المقربين فيؤتى له بغصن من ريحان الجنة
فيشمه ثم يقبض روحه قاله ابو العالية وقال الحسن ه
يقبض الملك روح المومن في ريحانة قلت واما سكرات
الموت فقال تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك
ما كنت منه تحيد قال الثعلبي غمرته وشدته كالسكر
الذي يغلب على فهم الانسان من الشراب والنوم وفي
الترمذي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت رايت
النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالموت وعنده قدح فيه ماء
وهو يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول
اللهم سـ وفي النسائي عن عايشة رضي الله عنها انها
قالت مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لبين
حاقنتي وذاقنتي فلا اكره شدة الموت لاحد ابدا بعد
ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لبين حاقنتي ه
وذاقنتي فلا اكره شدة الموت لاحد ابدا بعد ما رايت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الثعلبي في تفسير قوله
تعالى وقيل من راق عن انس قال قال رسول الله صلى الله
ان العبد يعالج كرب الموت وسكراته وان مفاصله يسلم
بعضها على بعض تقول عليك السلام تفارقني وافارقك
الى يوم القيامة وفي الحديث ما يدل على ان علامة موت
المومن عرق الجبين خرج النسائي عن عبد الله بن بريدة
عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موت المومن بعرق
الجبين ونحوه في الترمذي وقال فيه حديث حسن واما

ذوق

ذوق كل نفس الموت فقال تعالى كل نفس ذايقة الموت
ولا خلاف بين علما الاسلام ان كل نفس من نفوس الادميين
والحيوانات البرية والبحرية والملايكة لا بد لها من ذوق
الموت البحث الثالث في الصعود بروح المومن
ومنتهاها ومستقرها ثبت وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة
قال اذا خرجت روح المومن تلقاها ملكان يصعدان بها
قال حماد فذكر من طيب ريحها وذكر المسك قال ويقول ه
اهل السما روح طيبة جاءت من قبل الارض صلى الله عليك
وعلى جسد كنت تعمرينه فينطلق به الى ربه ثم يقول انطلقوا
به الى اخر الاجل وقد تقدم حديث ابي هريرة الذي خرجه
النسائي والملايكة الذين يصعدون بروح المومن هم المراد بقوله
فالسابحات سبحا واما مستقر ارواح المومنين فاعلم
انها على ثلاثة اصناف الصنف الاول ارواح الانبيا عليهم
السلام فهي في الجنة قال صاحب النحل والملل هم الذين
ذكرهم الله تعالى انهم المقربون في جنات النعيم الصنف ه
الثاني ارواح الشهدا في الحديث عن النبي صلى الله عليه
وسلم انها في حواصل طيور خضر تاكل من ثمار الجنة وتشرب
من انهارها الصنف الثالث ارواح المومنين الشهدا اللهم
ان العلما اختلفوا في مستقرها على اقوال احدها انها في افنية
القبور وبه قال ابن وضاح وجماعة قال ابن العربي وهو
اصح ما ذهب اليه قال والمعنى عندي انها قد تكون في افنية
القبور لانها تدوم ولا تفارق بل هي كما قال مالك تسرح حيث
شاءت ووجه هذا القول قوله صلى الله عليه وسلم ه

حين خرج الى المقابر السلام عليكم دار قوم مومنين والسلام
انما يكون على الموجود لا على المعدوم **وفي الصحيح** عن
النبي صلى الله عليه وسلم **انه قال** ما من احد يمر بقبر اخيه
كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام
وفي الصحيح انه عليه السلام نادى اهل المقابر **فقال** له عمر
في ذلك ما انتم باسمع منهم الا انهم لا يستطيعون ان يجيبوا
وفي سيرة ابن اسحاق عن عايشة رضي الله عنها انها قالت
قال عليه السلام ما انتم باعلم منهم **وفي الصحيح** عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه يسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين **وعن**
علي رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى منها خلقناكم
وفيها نعيدكم الاية ان المومن اذا قبض الملك روحه
انتهى به الى السما وقال يا رب عبدك فلان قبضت روحه
فيقول ارجعوه فاني وعدته منها خلقناكم وفيها نعيدكم
ومنها نخرجكم تارة اخرى وانه ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا
مدبرين **وثانيها** انها في البرزخ عند ادم عليه السلام في
سما الدنيا ويدل عليه **حديث الاسرا** حين راى صلى
الله عليه وسلم عن يمين ادم عليه السلام اهل السعادة وعن
يساره اهل الشقاوة وهي بنيته **قال** بعضهم وهو معنى
قوله تعالى واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب
المشامة ما اصحاب المشامة **حكاه** محمد بن نصر المروزي
عن اسحاق بن راهويه وقال على هذا اجمع اهل العلم **وقال**
صاحب النحل والملل هو قول جميع اهل الاسلام الا من
خالف في ذلك **وقال** صاحب مطامح الافهام والاصح انها في

السما

السما **وثالثها** ان ارواح الكفار ببرهوت وهو بير بحضرموت
وارواح المومنين في موضع اخر **وقال** صاحب النحل والملل
اظنه الجابية **وقال** صاحب مطامح الافهام ببير زمزم وحكاه
خبرا **وهذا** القول الثالث نسبه صاحب النحل والملل الى بعض
الروافض **ورابعها** لمجاهد انها على القبور سبعة ايام من
يوم دفن الميت لا تفارق القبور **وخامسها** الارواح كلها
في الصور **وسادسها** انها اعراض تفنى ولا تبقى وقتين فاذا
مات الميت فلا روح هنالك اصلا **حكاه** صاحب النحل والملل
عن الاشعرية وابي الهذيل ورد عليهم بقوله عليه السلام ه
الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها
اختلف ومقتضاه انها اجسام حاملة لاعراضها من التعارف
والتناكر وانها عارفة مميزة وفيما حكاه عن الاشعرية نظر
لان المعروف عنه ان الارواح لا تفنى وانها باقية **البحث** ه
الرابع في الصعود بروح الكافر وفي منتهاها ومستقرها
وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم الصعود
بروح الكافر **قال** عليه السلام ان الكافر اذا خرجت روحه
قال حماد فذكر من نتنها وذكر لعنا ويقول اهل السما روح
خبيثة جات من قبل الارض قال فيقال انطلقوا به الى اخر الاجل
قال فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ريطة كانت على انفه هكذا
وفسر العلما الريطة بالملحفة **وفي النسائي** من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم **انه قال** في الكافر اذا
احتضر اتته ملائكة العذاب بمسح فيقولون اخرجي ساخطة
مسخوط عليك الى عذاب الله قال فتخرج كانتن ريح جيفة حتى

ياتون باب الارض فيقولون ما انتن هذا الريح حتى
ياتون به ارواح الكفار **وفي الثعلبي** في تفسير قوله تعالى
ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها الاية ان ابواب السما
لاتفتح لارواحهم ولا لاعمالهم الخبيثة فلا يصعد بها بل
يهوى بها الي سجين تحت الصخرة الخضرا التى تحت الارض
قال وقد روي ابو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الملايكة تحضر فان كان الرجل صالح قال اخرجي
ايتها النفس الطيبة التى كانت فى الجسد الطيب اخرجي
حميدة وابشرى بروح من الله وريحان ورب غير غضبان
فيقولون ذلك حتي تخرج ثم يعرج بها الي السما فيستفتح
لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقال مرحبا بالنفس
الطيبة التى كانت فى الجسد الطيب ادخلى حميدة وابشري
بروح وريحان ورب غير غضبان فيقال لها ذلك حتى تنتهي
الي السما السابعة واذا كان الرجل السو قال لها اخرجي
ايتها النفس الخبيثة التى كانت فى الجسد الخبيث اخرجي
ذميمة وابشرى بحميم وغساق واخر من شكله ازواج
فيقولون ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الي السما فيستفتح
لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقولون لا مرحبا
بالنفس الخبيثة التى كانت فى الجسد الخبيث ارجعي ذميمة
فانه لا تفتح لك ابواب السما فترجع الي الارض فتصير الي القبر
وفى الهداية لمكي فى تفسير قوله تعالى كلا ان كتاب الفجار
لفى سجين **انه روي** ان ارواح الكفار يصعد بها الي السماء
فتابى السما ان تقبلها ثم يهبط بها الي الارض فتابى الارض

ان

ان تقبلها فتهبط فتدخل سبع ارضين حتى ينتهى بها
الي سجين وهو خد ابليس فيخرج لها من سجين من تحت
خد ابليس رق فترقم وتختم وتوضع تحت خد ابليس
وفى الهداية ايضا ان ابن عباس سال كعبا عن سجين
فقال هي الارض السابعة السفلي فيها ارواح الكفار تحت
خد ابليس **البحث الخامس فى ذكر الملك الذي**
مطلب **ياتى قبل الفتانين وفى سوالها وفى عذاب القبر**
وفى بعض التفاسير عن مقاتل **انه قال** ان المومن اذا مات
بعث الله ملكا يقال له رومان فيدخل قبره فيقول له
انه ياتيك الان ملكان اسودان يسالانك من ربك وما
نبيك فاجبهما بما كنت عليه فى حياتك ثم يخرج فيدخل الملكان
انظر تمامه فى الثعلبى فى تفسير قوله تعالى يثبت الله الذين
امنوا الاية **واما سوال الملكين للميت فى القبر** فلابي
عمر وفي التمهيد ان الاثار تدل على ان المسئول المومن
والمنافق وان الكافر لا يسال وهو ظاهر قول ابن ابي زيد
فى الرسالة **والدليل** على سوال الملكين **قوله تعالى** يثبت
الله الذين امنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الاخرة **وجا**
عن النبى صلى الله عليه وسلم انها فى سوال الملكين **وحكى عبد**
الوهاب الاجماع فى ان القصد به التثبت عند المسئلة
وفى مسلم عن انس بن مالك قال **قال نبى الله** صلى الله
عليه وسلم ان العبد اذا وضع فى قبره وتولى عنه اصحابه انه
ليسمع خفق نعالهم قال فياتيه ملكان فيقعدانه فيقولان
له ما كنت تقول فى هذا الرجل فاما المومن فيقول اشهد انه عبد

الله ورسوله فيقال انظر الي مقعدك في النار قد ابدلك الله
به مقعدًا من الجنة قال نبي الله فيراهما جميعا **قال**
قتاده وذكر لنا انه يفسح له في قبره سبعون ذراعًا
ويملي عليه خضرًا الي يوم يبعثون زاد البخاري واما الكافر
والمنافق فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس
فيقولان لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطرقة من حديد
بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين
خرجه في الجنايز في باب الميت يسمع خفق النعال الاول
قتاده فانه لم يذكره كله ذكر منه في الجنايز قال قتادة
وذكر لنا انه يفسح له في قبره **وفي الترمذي** عن ابي هريرة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبر الميت او قال احدكم
اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر والاخر
النكير فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول ما كان
يقول هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك ثم يفسح له
في قبره سبعون ذراعًا في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال
له نم فيقول ارجع الي اهلي فاخبرهم فيقولان نم كنومة
العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله حتى يبعثه الله
من مضجعه ذلك **وان كان منافقا** والعياذ بالله
قال قد سمعت الناس يقولون شيًا فقلت مثله ما ادري
فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال للارض التيمي عليه فتلتيم
عليه فتختلف فيها اضلاعه فلا يزال فيها معذبًا حتى يبعثه
الله من مضجعه وترجم النساى مسايلة المسلم في القبر واتي
فيه

واتي فيه بحديث عن انس قال **قال** رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا وضع الميت في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع
خفق نعالهم ياتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت
تقول في هذا الرجل فاما المومن فيقول اشهد انه عبد الله
ورسوله فيقولان له انظر الي مقعدك في النار قد ابدلك الله
مقعدا من الجنة **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم فيراهما
جميعا **وترجم النساى** في مسايلة الكافر وساق حديث انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم **قال** ان العبد اذا وضع في قبره وتولى
عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه
فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل محمد صلى الله عليه وسلم
فاما المومن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقول انظر
الي مقعدك من النار قد ابدلك الله مقعدا خيرا منه **قال** رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيراهما واما الكافر والمنافق فيقال ما كنت
تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول كما يقول الناس
فيقال لا دريت ولا تليت ثم يضرب ضربة بين اذنيه فيصيح
صيحة يسمعه من يليه الا الثقلين **قلت وهذا الحديث**
يدل علي خلاف ما قاله ابو عمر بن عبد البر في التمهيد من
ان المومن والمنافق يسالان والكافر لا يسال وفي الرسالة لابن
ابي زيد وان المومنين يسيلون **قلت واما عذاب**
القبر فمذهب اهل الحق انه حق ويدل عليه ما ثبت عن
الصادق صلى الله عليه وسلم في ذلك **ففي مسلم عن زيد بن**
ثابت انه قال بينما النبي صلي الله عليه وسلم في حايط لبني النجار

على بغلة له ونحن معه اذ حادت به فكادت تلقيه واذا
اقبر ستة او خمسة او اربعة فقال من يعرف اصحاب هذه
الاقبر فقال له انا قال فمتى مات هؤلا قال ماتوا في الاشراك
فقال ان هذه تبتلى في قبورها فلولا ان لا تدافنوا لدعوت
الله عز وجل ان يسمعكم من عذاب القبر الذي اسمع منه ثم
اقبل علينا بوجهه فقال تعوذوا بالله من عذاب النار قالوا
نعوذ بالله من عذاب النار وقال تعوذوا بالله من عذاب
القبر قالوا نعوذ بالله من عذاب القبر قال تعوذوا
بالله من الفتن قالوا نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما
بطن قال تعوذوا بالله من فتنة الدجال قالوا نعوذ بالله
من فتنة الدجال لم يخرجه البخاري وفي مسلم ايضا عن
ابي ايوب قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما
غربت الشمس فسمع صوتا فقال يهود تعذب في قبورها
وفي الترمذي عن ابي سعيد قال دخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم مصلاه فراى ناسا كانهم يكسرون فقال
ما انكم لو اكثرتم من ذكر هاذم اللذات لشغلكم عما ارى فاكثروا
ذكر هادم اللذات فانه لم يات على القبر يوم الا تكلم فيه فيقول
انا بيت الغربة انا بيت الوحدة انا بيت التراب انا بيت الدود
فاذا دفن العبد المومن قال له القبر مرحبا واهلا ما ان كنت
لاحب ان تمشي على ظهري الي اخر الحديث انظر الترمذي
بعد ذكر الخوف بابواب وفي الاحيا للغزالي ان ابن عمر
قال ان هذه الابدان ليس يضرها هذا التراب شيئا وانما

الارواح

الارواح هي التي تعاقب وتثاب الي يوم القيامة وفي النسائي
عن البرا ابن العازب انه قال يثبت الله الذين امنوا بالقول
الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة وقال عكرمة ومحمد
بن كعب في قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
هذه الاية تدل على عذاب القبر لان الله تعالى ذكر عذاب
الاخرة فقال تعالى ويوم القيامة تقوم الساعة ادخلوا
آل فرعون اشد العذاب وكذلك وقال مقاتل في قوله
تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر
انه عذاب القبر والاكبر يوم القيامة وقال ابو سعيد
الخدري في تفسير قوله تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له
معيشة ضنكا قال يضيق الله قبره حتى تختلف اضلاعه
ويسلط عليه في قبره تسعة وتسعون تنينا لكل تنين
سبعة روس تنهشه وتخدش لحمه حتى يبعث ولو ان
تنينا منها نفخ في الارض لم تنبت زرعا الفصل
الثامن فيما عرف من احوال المنامات في عذاب القبر
وفي العاقبة لعبد الحق الاشبيلي انه يروى عن
بعض الصالحين من اهل القبور انه قال كان لي جار
يذكر انه ليس بمسلم فمات فرايته في النوم حجرا ململما يتدحرج
حتى وصل الي دار ذلك الرجل قد دنوت منه واذا بالحجر
قد انفرد فخرج منه ذلك الرجل فقلت له ماذا قال
هكذا نحن نعذب وذكر سوء حاله فقلت له لعل الله ان
يغفر لك قال وكيف يغفر لي وقد مت على غير الاسلام وروي
عن هشام بن حسان قال مات ابن لي شاب فرايته في النوم

وهو اشيب فقلت له يا بني ما هذا الشيب فقال قدم فلان
فزفرت جهنم لقدومه زفرة لم يبق احد منا الا شاب ٥
ويروى ان رجلا رُوئي في النوم شاحب الوجه متغير اللون
وقد غلت يداه الى عنقه فقيل له ما فعل الله بك فانشا
يقول شعر
تولى زمان لعبنا به ∴ وهذا زمان بنا يلعب ∴
ويروى عن ابي بكر الانباري عن ابيه قال راي ابو
ذلق بن ابي ذلق المحجل اباه في النوم بعد موته وكانه في
بيت عظيم حيطانه وسقفه اسود من الدخان وهو
جالس في صدر البيت فقال له يا ابه كيف حالك قال يا بني
الامر صعب والحساب دقيق ثم انشا يقول شعر
فلو انا اذا متنا تركنا ∴ لكان الموت راحة كل حي ∴
ولكنا اذا متنا بعثنا ∴ ونسال بعد ذا عن كل شي ∴
وراي عمر بن عبد العزيز في النوم القيامة والبعث
وجمع الناس لفصل القضا ونودي بالخلفا واحدا
بعد واحد وحوسبوا وكل واحد منهم على منزلته ثم
نادي المنادي ابن عمر بن عبد العزيز قال فتصببت
عرقا ثم اخذت الملايكة بيدي فاوقفوني بين يدي
الله تعالى فسالني عن الفتيل والنقير والقطمير وعن
كل قبضة قبضتها حتى ظننت اني لبس بناج ثم انه تفضل
علي برحمة منه فغفرلي وامر بي ذات اليمين الي الجنة
فمررت بجيفة ملقاة فقلت للملايكة من هذا قالوا كلمه
يكلمك فوكزته برجلي فرفع راسه وفتح عينيه فاذا رجل

افطس ابرم شديد الادمة وحش المنظر فقال لي
من انت فقلت عمر بن عبد العزيز قال فما فعل الله بك
فقلت تفضل علي برحمته فغفرلي وامر بي ذات اليمين
الي الجنة قال فما فعل اصحابك الخلفا الذين معك قلت
اما اربعة فغفرلهم واما الباقون فلا ادري ما فعل بهم
قال واخذ في البكا فقال هنيا لك ما صرت اليه فقلت
من تكون قال الحجاج بن يوسف قدمت على ربي فوجدته ٥
شديد العقاب فقتلني بكل قتيل قتلة وها انا موقوف
بين يديه انتظر ما ينتظر الموحدون والاخبار في هذا ٥
الباب كثيرة جدا قلت وقد راه بعض الصالحين منامات
تدل على ما هم فيه من الخير فمن ذلك ان عبد الرحمن بن
عثمان قال رايت معاذ ابن جبل بعد وفاته بثلاث على
فرس ابلق وخلفه رجال عليهم ثياب خضر على خيل
بلق وهو قدام وهو يقول يا ليت قومي يعلمون بما غفر
لي ربي وجعلني من المكرمين ثم التفت عن يمينه وعن شماله
يقول يا ابن رواحه يا ابن مظعون الحمد لله الذي صدقنا وعده
واورثنا الارض نتبوا من الجنة حيث نشا فنعم اجر العاملين
قال ثم صافحني وسلم علي وقال صالح بن بشير رايت عطا
السليمي في النوم بعد موته فقلت له يرحمك الله لقد كنت طويل
الحزن في الدنيا فقال اما والله لقد اعقبني ذلك فرحا طويلا ٥
وسرورا دايما فقلت في اي الدرجات انت قال مع الذين ٥
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين
ولما مات سفيان الثوري رحمه الله روي في المنام فقيل

له ما فعل الله بك قال وضعت اول قدم على الصراط والثاني
في الجنة وقال عبد الله بن المبارك رايت الثوري في
النوم فقلت ما فعل الله بك قال لقيت محمدا وحزبه وقال
صخر بن راشد رايت عبد الله بن المبارك في النوم بعد
موته فقلت له اليس قد مت قال بلى قلت ما صنع الله بك
قال غفر لي مغفرة احاطت بكل ذنب قلت فسفيان
الثوري قال بخ بخ ذاك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهدا والصالحين وعن قبيصة
بن سفيان قال رايت سفيان الثوري في المنام فقلت ما
فعل الله بك فقال هذه الابيات
نظرت الي ربي عيانا فقال لي ∴ هنيا رضائي عنك يا ابن سعيد
لقد كنت قواما اذا الليل قد دجى ∴ بعبرة محزون وقلب عميد
فدونك فاختر اي قصر تريده ∴ وزرني فاني منك غير بعيد
وعن ابن عيينة قال رايت الثوري كانه يطير في
الجنة من نخلة الي نخلة ومن نخلة الي شجرة وهو يقول
لمثل هذا فليعمل العاملون قيل له بما دخلت الجنة
قال بالورع قيل له فما فعل علي بن عاصم قال ما نراه الا
كمثل هذا الكوكب وقال شعبة بن الحجاج ومسعر
بن كدام من كبار المحدثين وحفاظهم كان شعبة اكبر واجل
فماتا قال ابو محمد اليزيدي فرايتهما في النوم وكنت
الي شعبة اميل مني الي مسعر فقلت يا ابا بسطام ما فعل
الله بك قال وفقك الله يا بني تحفظ ما اقول ثم انشا
يقول
حباني الهي في الجنان بقبة ∴

لها

لها الف باب ∴ من لجين وجوهرا ∴
وقال لي الجبار يا شعبة الذي ∴ تبحر في جمع العلوم واكثرا
تمتع بقربي انني عنك ذو رضا ∴ وعن عبدي القوام في الليل مسعرا
كفى مسعرا عزا بان سيزور ربي ∴ واكشف عن وجهي فيدنو لينظرا
وهذا فعالي بالذين تمسكوا ∴ ولم يالفوا في سالف الدهر منكرا
وذكر ابو الحسن بن جهضم عن ابي بكر بن احمد بن محمد
الحجاج قال حدثني رجل من اهل طرسوس قال دعوت
الله عز وجل ان يريني اهل القبور حتى اسالهم عن احمد
بن حنبل ما فعل الله به فرايت بعد عشرين سنة فيما
يرى النايم كان اهل القبور وقد قاموا على قبورهم فبادروني
بالكلام فقالوا يا هذا كم تدعو الله ان يريك ايانا تسالنا
عن رجل لم يزل منذ فارقكم بحلية الملائكة تحت شجرة طوبى
وقال محمد ابن احمد الكندي رايت احمد بن حنبل رحمه
الله في النوم فقلت له يا ابا عبد الله ما فعل الله بك قال
غفر لي ثم قال يا احمد ضربت في ستين صوتا فقلت نعم
يا رب قال هذا وجهي قد ابحتك النظر اليه فانظر اليه
ويروى عن عبدة العابدة رحمها الله قالت لما حضرت
الوفاة رابعة العدوية رضي الله عنها قالت يا عبدة لا تؤذني
لا تؤذني بموتي احدا وكفنيني في جبتي هذه وهي جبة
من شعر كانت تصلي فيها قالت عبدة فرايتها في النوم
بعد موتها وعليها حلة استبرق خضرا وخمار من سندس
اخضر لم ار قط شيئا احسن منهما فقلت لها يا رابعة
ما فعلت بك الجبة التي كفناك فيها والخمار الصوف قالت

انهما نزعا مني واستبدلتهما بهذا الذي ترين علي وطوبا
وختم عليها ورفعا في عليين ليكمل ثوابهما الي يوم القيامة
قلت لها ما فعلت عبدة بنت ابي طالب هيهات هيهات
سبقتنا والله الي الدرجات العلى قلت تهاوم وقد
كنت انتي عند الناس اكبر منها قالت انها لم تكن تبالي على
اي حال اصبحت من الدنيا ولا امسيت قلت فما فعل
ضيغم بن مالك قالت يزور الله عز وجل متى شاء فقلت
فما فعل بشر بن منصور قلت بخ بخ اعطى والله فوق
ما كان يؤمل فبم تامريني ان اتقرب الي الله عز وجل
قالت عليك بذكر الله عز وجل فيوشك ان تغتبط
بذلك في قبرك وقال بعض الصالحين رايت بشر بن
منصور في النوم بعد موته فقلت ما فعل الله بك
ثم عرض علي فضيغم بن مالك فقال راكب الي الله
الساعة قال ابو حفص السقا صاحب بشر بن الحارث قلت
ومعروف الكرخي وهما جايان وكانهما في كبة فقلت
من اين قالا من جنة الفردوس زرنا كليم الله موسى
عليه السلام وقال بعض الصالحين رايت بشر بن
الحارث في النوم وما كنت رايته في اليقظة ولا كلمته قط
فرايت كاني واقف بين يدي الله عز وجل اسمع كلاما
ولا ارى احدا وهو يقول يا بشر قد قبلناك وقبلنا ما كان
منك فسمعت بشرا يقول ومن تبعني يا رب قال قد
غفرت لهم وقال عاصم الجزري رايت في النوم كاني
لقيت بشر بن الحارث فقلت من انا يا ابا نصر قال من
عليين

عليين فقلت واما فعل ابن حنبل قال تركته الساعة
مع عبد الله الوراق بين يدي الله عز وجل ياكلان ويشربان
قلت فانت قال علم الله قلة رغبتي في الطعام فاباحني
النظر اليه وقال ابو الحسن الماكي صحبت خير النساج سنين
كثيرة فقال لي قبل موته بثمانية ايام انا اموت يوم الخميس
قبل المغرب وادفن يوم الجمعة قبل الصلاة وستنسى هذا
لا تنس قال فنسيته الي يوم الجمعة فلقيت من اخبرني
بموته فخرجت لاحضر جنازته فوجدت الناس قد اخرجوا
ليصلي قبل الصلاة كما قال فسالت من حضر وفاته فقال
غشي عليه ثم افاق فالتفت الي ناحية البيت وقال عافاك
الله انما انت عبد مامور وانا عبد مامور والذي امرت به
لا يفوتك والذي امرت به يفوتني فجدد الوضوء ثم صلى و
ثم تمدد وغمض عينيه ومات فرئي في النوم فقيل له
كيف حالك قال لا تسال لكني تخلصت من دنياكم الوضرة
وكان من دعا بعض الصالحين اللهم سيدي حببت من شئت
من خدمتك واطلقت لها من احببت من خلقك غير ظالم
ولا مسؤول عن فعلك وقد تعدمت لي فيك امال فلا تجمع
علي المنع من الطاعة وخيبة الامال فيك يا كريم وكان خاتمة
دعايه فلما مات روي في المنام في الجنة فقيل له بم نلت هذا
قال بذلك التضرع والاستغاثة بالاسحار ورئي عليه
حلة قال الراوي ما رايت لها شبها وعليها مكتوب بالذهب
انعم فقد نلت الامل انعم فقد نلته الامل فقلت له ما هذا
المكتوب على ثيابك قال هذا خاتمة تضرعي واملي الذي كنت

امكه من سيرين وقال ابو عبد الرحمن الساحلي رايت
ميسرة بن اسلم في المنام فقلت اصلحك الله طالت غيبتك قال
السفر طويل قلت فما الذي قدمت عليه قال رخص لنا لانا
كنا نفتي بالرخص قلت فما تامرني به قال اتباع الاثار وصحبة
الاخيار ينجيان من النار وتقربان من الجبار ويروي عن
شعيب بن حرب قال كانت بمكة امراة من الصالحين كانت
من اهل القران فرات فيما يرى النايم حول الكعبة وصايف
بايديهن الرياحين وعليهن المعصفرات فقلت سبحان الله
احول الكعبة يلهون هذا فقيل لها اما علمت ان عبد العزيز
بن ابي رواد قد تزوج الليلة قال فاستيقظت فاذا عبد
العزيز بن رواد مات تلك الليلة وقال بعض الصالحين
رايت في النوم كاني في السما ولاهل السما ضجيج وحركة وهم
يقولون جا المحسن جا المحسن جعفر ابن الزبير فانتبهت
ومشيت الي منزله فوجدته قد مات ويروي عن ابي
جعفر الضرير قال رايت عيسى بن زادان فيما يرى النوم
بعد موته فقلت ما فعل الله بك فانشا يقول

لو رايت الحسان في الخلد حولي ... واكاويب معهم للشراب
يترنمن بالقران جميعا ... يتمشين مسبلات الثياب

وقال عبود المعلم وكان يعرف بوجه الجنة رايت ابا عبد
العزيز القراري المعلم بعد موته فقلت له كيف وجدت
الامر قال اسهل مما تذكرون وليس باصعب مما تصفون
فقلت له صاحبك سهل الوراق معك قال يدي في يده
ويده في يدي يعني في الجنة ولكنه اطول مني قامة يعني

ارفع مني مرتبة وعن يعلى بن عبيد قال جا رجل
الي سفيان الثوري فقال يا عبد الله رايت في المنام كان
ملكا نزل من السما فانتزع ريحانه فصعد بها الي السما فقال
سفيان ان صدقت رؤياك لتقدمات الا و زاعي فحفظ
ذلك اليوم فجا نعيه انه قد مات فيه وعن عبد الرحمن
بن زيد وكان من الصالحين قال رايت في المنام ليلة مات
الحسن البصري رحمه الله كان ابواب السما قد فتحت وكان
الملايكة صفوف فقلت ما هذا الا لامر عظيم فسمعت
مناديا ينادي الا ان الحسن ابن ابي الحسن البصري قدم على الله
وهو عنه راض ويروي ان امراة قالت لابن سيرين
وهو ياكل رايت كان شجرة ياسمين كلها تقلعت من الارض
ورفعت الي السما وكان الثريا سقطت من السما في دارك
فرفع ابن يده من الطعام وقال اعظم الله اجرك في نفسي
وان كثر البقا فمالي سبع فكان كذلك وروي حماد بن
سلمة في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال قال لي
طال ما كدت نفسك في الدنيا فاليوم اطيل راحتك وراحة
المتعبين وعن اسلم بن ذراعة العبادي قال كان
عندنا بالساحل رجل كان له فضل بارع وكان
يعذب له الما المالح فقال لي رايت البارحة فيما يرى النايم
كان رجلا يقول لي قد فرغنا من بنا دارك لو رايتها لقرت
عيناك وقد امرنا من بحرها والفراغ منها الي سبعة
ايام واسمها دار السرور فابشر بخير قال فلما كان اليوم
السابع بكر للوضو فنزل النهر وقد هوي وزلق فغرق

ومات فاخرجناه ودفناه قال فرايته بعد ثلاث
وهو يكبر وعليه ثياب خضر فقال ما انا الرضى انزلني الكريم
دار السرور وماذا اعد لي فيها فقلت صف لي هذا فقال
يعجز الواصفون ان تنطق السنتهم بما فيها فياليت عيالي
يعلمون انه قد هيي لهم منازل معي وفيها كل ما اشتهت
انفسهم ولذت اعينهم نعم واخواني وانت معهم ان شا الله تعالى
قال ثم انتبهت وقال ابو محمد البلاد الفقيه رايت ربيعا القطان
في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال انا في الجنة قلت وكيف
حالكم فيها قال تارة تزخرف لنا الجنان وتارة تشرف علينا
الحور العين وتارة تصطك لنا الحجب فقلت له من اعلا
منزلة انت ام فلان وسمى رجلا معروفا عندهم فقال ثم
وقال جمعنا كلتانا في حديقه واحدة يعني في جنة واحدة
وقال بعض الصالحين كان لي ولد فاستشهد فرايته في المنام
ليلة مات عمر بن عبد العزيز فقلت له يا ابني الم تمت
من قال بلى ولكني حي ارزق قلت وما جابك قال نودي في
اهل السما لا يبقى نبي ولا صديق ولا شهيد الا ويحضر الصلاة
على عمر بن عبد العزيز فحضرت ثم جيت لاسلم عليكم واراكم
والاخبار في هذا الباب كثيرة جدا والله اعلم الركن الرابع في
الحشر والنشر والثواب والعقاب وفيه فصول الفصل
الاول في اعادة المعدوم وفيه مسايل المسيلة الاولى اعلم
ان اعادته عند اهل الحق جايزة عقلا وثابتة بالسمع حسبما
اقتضته الكتب الالهية على سنة الانبيا عليهم السلام
وتواتر ذلك عنهم وشاع وذاع ووافق المعتزلة على ذلك
بنا

بناء على ان المعدوم عندهم شي لو لم يقولوا به لاحالوه لان المعدوم
قبل الوجود عندهم قابل للوجود فكذا اذا انعدم بعد الوجود
وعند اهل السنة المعدوم نفي محض وهم مع ذلك قايلون
بجواز اعادته وللمتكلمين في اعادة الاعراض قولان احدها
جواز اعادتها وهو الصحيح لانه تعالى قادر على كل شي وثانيهما
عدم جوازه وهو قول الفلاسفة وبعض المعتزلة كابي الحسن
البصري والخوارزمي والكرامية المسيلة الثانية مذهب
الاكثرين انه تعالى يعدم الاجسام ثم يعيدها ومذهب الا
قلين انه تعالى يفرق تاليف الاجسام ثم يعيدها والصحيح
الاول ويدل عليه وجوه احدها قوله تعالى كل شي هالك الا
وجهه والهلاك هو الفنا بدليل قوله تعالى ان امرؤ هلك
اي فني والاجزا بعد تفرقها باقيه وذلك خلاف مدلول الاية
وثانيها قوله تعالى وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده واللفظ
يتناول كل المخلوقات والضمير عايد الى الخلق فالاعادة
حاصلة لكلها والاعادة لا تعقل الا بعد الفنا وثالثها قوله
تعالى كما بدانا اول خلق نعيده حكم بان الاعادة مثل الابتدا
ولما كان الابتدا بخلق الذوات والتاليف وجب ان يكون الا
عادة كذلك قلت والصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
كل ابن ادم تاكله الارض الا عجب الذنب المسيلة الثالثة مذهب
اهل الحق ان المعاد جسماني وروحاني وان الناس يبعثون
باجسامهم وارواحهم حفاة عراة غرلا وذهب الفلاسفة الى ان
المعاد روحاني فقط وذهب قوم الى انه جسماني فقط
وهو مذهب من قال ان الانسان عبارة عن هذا الهيكل المحسوس

مطلب اقتراب الساعة

لاغير والصحيح الاول بمقتضى الكتب الالهية واقوال الانبيا
عليهم السلام مع ان العقل يجوز ذلك ولا يحيله **الفصل**
الثاني في اقتراب الساعة وان اوانها لا يعرفه
احد الا الله تعالى اما اقتراب الساعة فقد نطق به القرآن
والسنة اما القرآن فآيات كثيرة **منها** قوله تعالى اقتربت
الساعة وانشق القمر دنت القيامة وقربت وانشقاق القمر
يعني انشقاقه للنبي صلى صلى الله عليه وسلم وعليه اكثر العلما
وقيل ينشق يوم القيامة **وقيل ابن كيسان** مجاز للاية
انشق القمر واقتربت الساعة **الاية الثانية** قوله تعالى
اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ووجه
الدلالة منه ان اقتراب زمن الحساب قد قرب لان القرب
لا يعقل الا في المكان او في الزمان والقرب المكاني هاهنا ممتنع
فتعين القرب الزماني **لا يقال** كيف يوصف بالاقتراب
مع ان ما مضى قدم قبل ونحوه سبعمائة عام فاكثر **لانا**
نقول ان الاجل اذا مضى اكثره وبقي اقله حسن ان يقال
فيه اقترب الاجل ولذلك قال العلما ان فيه دلالة على قرب
الساعة وايضا انه متقرب عند الله تعالى **قال تعالى** انهم يرونه
بعيدا ونراه قريبا وايضا فكل آت قريب **الاية الثالثة**
قوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب الاية **واما السنة** فما
خرجه الترمذي عن انس قال **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعثت انا والساعة كهاتين واشار بالسبابة والوسطى فافضل
احداهما عن الاخرى **قال** ابو عيسى حديث حسن صحيح وخرج
مسلم نحوه **وفي البخاري** عن ابن عمر انما اجلكم في اجل من خلا

من

من الامم ما بين صلاة العصر الى غروب الشمس **وفي لفظ**
آخر انما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الامم كما بين صلاة العصر
الى غروب الشمس **وفي الثعلبي** عن انس قال **قال** رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد كانت الشمس تغيب ما بقي من دنياكم
فيما مضى الامثل ما بقي من هذا اليوم وما نرى من الشمس
الا يسيرا **تنبيه** الحكمة في ذلك اقتراب الساعة تحذير المكلف
وحثه على الطاعة والله **واما تعيين وقت الساعة**
فقد الله سبحانه وتعالى بعلمه واخفاه عن عباده لانه اصلح
لهم **قال الامام فخر الدين** كما ان كتمان وقت الموت اصلح **وقال**
تعالى يسئلونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند
ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تاتيكم
الا بغتة **قال الامام فخر الدين** ونظيره قوله تعالى ان الله عنده
علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام **ولما سال جبريل**
عليه السلام النبي صلى الله متى الساعة **فقال** ما المسئول عنها باعلم
من السائل الحديث **وقال** عليه السلام **في اخر هذا الحديث**
في خمس من الغيب لا يعلمهن الا الله تعالى ثم تلا ان الله عنده علم
الساعة الاية **قال الامام فخر الدين قال المحققون** السبب في
اخفاء علم الساعة علم من العباد انهم اذا لم يعلموا متى تكون
الساعة كانوا على حذر منها فكان ذلك ادعى الى الطاعة وازجر
عن المعصية والله تعالى اعلم **الفصل الثالث في**
اخباره صلى الله عليه وسلم بما هو كائن الى يوم القيامة
في مسلم عن حذيفة **قال** قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما
ما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك قيام الساعة الا حدث به حفظه

من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هولا وانه ليكون منه الشي قد نسيته فاراه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه وفي لفظ البخاري قد علمه اصحابي هولا كذا وقع ووجه الكلام كما ينسى الرجل وجه الرجل في مسلم عن حذيفة ايضا رضي الله عنه قال اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو كاين الى ان تقوم الساعه فما منه شي الا قد سالته الا اني لم اساله ما يخرج اهل المدينه من المدينه لم يخرج الخارج. هذا والله سبحانه اعلم

الفصل الرابع في اشراط الساعة وهي ضربان

الضرب الاول الاشراط الصغرى جا منها في حديث ستة اصناف وجا منها في حديث خمسة عشر نكرر منها في الحديث الاول صنف واحد ومنها رفع الامانه ومنها الفتن ٭ قتال الترك رفع الاسافل ومنها ان تلد الامة ربتها ومنها الفتن ومنها قتال الترك ومنها شدة الامور ومنها منع العراق والشام عوايدها ومنها بلوغ المساكن اهاب اما الحديث الذي جا فيه ستة اصناف فهو حديث الترمذي عن انس انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل ويفشوا الزنا ويشرب الخمر ويكثر النسا ويقل الرجال حتى يكون للخمسين امراة قيم رجل واحد قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح

واما الحديث الذي خمسة عشر صنفا فهو حديث الترمذي ايضا عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه واه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فعلت امتي خمسة عشر خصلة حل بها البلا قيل وما هن يا رسول الله قال اذا كان المغنم دولا والامانة مغنما

والزكاة

والزكاة مغرما واطاع الرجل زوجته وعق امه وبر صديقه وجفا اباه وارتفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم ٭ ارذلهم واكرم الرجل مخافة وشربت الخمور ولبس الحرير واتخذت القينات والمعازف ولعن اخر هذه الامة اولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمرا وخسفا او مسخا وفي سنده ضعيف ٭

واما الحديث الذي فيه رفع الامانة فهو حديث الترمذي وغيره ايضا عن حذيفة ابن اليمان قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين قد رايت احدهما وانا انتظر الاخر حدثنا ان الامانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم نزل القران فعلموا من القران وعلموا من السنة ثم حدثنا عن رفع الامانة قال ينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل اثرها مثل الكوكب ثم ينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل اثرها مثل المجل كجمر دحرجته على رجلك جلدك فتنفط فتراه منتبرا وليس فيه شي ثم اخذ حصاة فدحرجها على رجله فيصبح الناس يتبايعون ن لا يكاد احدهم يودي الامانة حتى يقال ان في بني فلان رجلا امينا وحتى يقال للرجل ما اجلده واظرفه وما اعقله وما في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان قال ولقد اتى علي زمان وما ابالي ايكم بايعت فيه لين كان مسلما ليردنه الي دينه ولين كان يهوديا او نصرانيا ليردنه الي ساعيه واما اليوم فلا كنت لا ابايع منكم الا فلانا وفلانا قال ابو عيسى حديث حسن صحيح واما الحديث الذي فيه رفع الاسافل جا في حديث جبريل عليه السلام المذكور قبل ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر له من اشراط الساعه اذا كانت العراة الحفاة روس الناس

فذلك من اشراطها والمراد بذلك رفع الاسافل وهذا معني
ما في صحيح البخاري اذا ضيعت الامانة فانتظروا الساعة
قلت يارسول الله كيف اضاعتها قال اذا وسد الامر
الي غير اهله فانتظر الساعة وفي الترمذي عن حذيفة
بن اليماني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم
الساعة حتى يكون اسعد الناس لكع ابن لكع قال
صاحب مطامح الافهام يعني العبيد والسفلة من الناس
وقد يكون لكع بمعنى الضعيف كما في غير هذا الحديث
والبهم صغارا ولاد الضان وقيل صغار الحيوانات مطلقا
وقيل هو الاسود الذي لا يخالط سواده بياض والاكرام من
الابل البيض والصفر والسود شرارها فاذا حملنا البهم علي
البنيان فهو مفتوح البا واذا حملناه على الابل فهو مضموم
البا وفي البخاري في هذا الحديث واذا تطاول رعا الابل البهم
بضم البا والتطاول في البنيان مكروه وقد قال نوح
عليه السلام لما قيل في الخص الذي بناه هذا لمن يموت
كثير وجا في بعض الاثار ما ظاهره ان التطاول في البنيان
ممنوع وقال القاضي ابو بكر بن العربي ما لم يخف فله
التطاول حتي يامن والله الموفق واما الحديث الذي فيه
ان تلد الامة ربتها ففي الصحيحين من حديث جبريل
عليه السلام حيث سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة
فقال له ما المسؤول عنها باعلم من السايل وساحدثك
عن اشراطها فذكر له من اشراطها اي (؟) ان تلد الامة
ربتها وفي رواية بعلها اما على رواية ربتها او ربها فللعلما

له م

في

في المراد به اقوال احدها اشارة الي العقوق وان الولد يكون
لامه كالسيد المتساخط لامته وثانيها انه اشارة الي كثرة السبي
الواقع في اخر الاسلام فربما يسبي الرجل امه وهو لا يعلم
وثالثها انه اشارة الي بيع امهات الاولاد فيملك الحرائة ورابعها
هو اشارة الي كثرة التسري ورفض التزوج فيكون الولد
ارفع من امه وخامسها انه اشارة الي كثرة الزنا فقد تلد الامة
وتلقي ولدها منبوذا فربما ملكها بعد وهو لا يدري واما
على رواية بعلها فقولان احدها انه المالك وعن ابن عباس
انه قال لم ادر ما البعل في القران حتى رايت اعرابيا في يده
ناقة فقلت لمن هذه الناقة فقال انا بعلها اي مالكها
وعن اخر انه ضلت له ناقة فجعل يقول له يا زوج الناقة
وانما اراد الملك وثانيهما ان المراد بالبعل الزوج ويكون
المعنى انه بكثرة السبي فيتزوجها وهو لا يعلم واما
الحديث الذي فيه ذكر الفتن ففي مسلم عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن القاعد
فيها خير من القايم والقايم فيها خير من الماشي والماشي فيها
من الساعي من تشرف لها تستشرفه ومن وجد فيها
ملجا فليعذ به وفيه ايضا عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج قال وما الهرج يا رسول
الله قال القتل القتل وفي الترمذي عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال فتنا كقطع الليل
يصبح الرجل فيها مومنا ويمسي كافرا ويمسي كافرا ويصبح مومنا
فيبيع دينه بعرض دنياه قال ابو عيسى هذا حديث صحيح

واما الحديث الذي فيه قتال الترك ففي البخاري عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم
الساعة حتى يقاتلوا الترك صغار الاعين حمر الوجوه
ذلف الانوف كان وجوههم المجان المطرقة ولا تقوم الساعة
حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر وفي مسلم عن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا
قوما كان وجوههم المجان المطرقة ولا تقوم الساعة حتى
تقاتلوا قوما نعالهم الشعر وفي آخر لا تقوم الساعة
حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر ولا تقوم الساعة حتى
تقاتلوا قوما صغار الاعين ذلف الانوف وفي آخر
لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك قوما وجوههم
كالمجان المطرقة يلبسون الشعر ويمشون في الشعر واما
الحديث الذي فيه شدة الامور ففي مسلم عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى
يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه وفي لفظ
آخر والذي نفسي بيده لا تمر الدنيا ولا تذهب الدنيا حتى
يمر الرجل بقبر الرجل فيتمرغ عليه ويقول يا ليتني مكان
صاحب هذا القبر وليس به الدين الا البلاء وفي الترمذي
عن الزبير بن عدي قال دخلنا على انس بن مالك ره
فشكونا اليه ما نلقى من الحجاج فقال ما من عام الا والذي
بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعت هذا نبيكم صلى الله
عليه وسلم قال ابو عيسى هذا حديث صحيح واما الذي
فيه بلوغ المساكن اهاب ففي مسلم عن ابي هريرة قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبلغ المساكن اهاب او يهاب
قال زهير بن معاوية قلت لسهيل فكم ذلك من المدينة
قال كذا وكذا الضرب الثاني الاشراط الكبرى وهي انواع
النوع الاول طلوع الشمس من مغربها في مسلم عن عبد
الله ابن عمرو ابن العاص قال حفظت من رسول الله صلى الله
عليه وسلم حديثا لم انسه بعد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان اول الايات خروجا طلوع الشمس من مغربها و
خروج الدابة على الناس ضحى وايهما كانت قبل صاحبتها
والاخرى على اثرها قريبا منها وفي مسلم عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى
تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت من مغربها امن الناس
كلهم اجمعون فيومئذ لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من
قبل او كسبت في ايمانها خيرا وفي بعض طرق البخاري
حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا راها الناس امن من عليها
الحديث وفي مسلم عن ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يوما اتدرون اين تذهب الشمس قالوا الله ورسوله
اعلم قال ان هذه تجري حتى تنتهي الى مستقرها تحت
العرش فتجري ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارجعي
من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ثم
تجري لا تستنكر الناس منها شيئا حتى تنتهي الى مستقرها
ذلك تحت العرش فيقال لها ارجعي ارتفعي اصبحي طالعة
من مغربك فتصبح طالعة من مغربها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتدرون متى ذلك حين لا ينفع نفسا

ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وفي
ابي داوود عن ابي زرعة قال جا نفر الي مروان بالمدينة
فسمعوه يحدث في الايات ان اولها الدجال قال فانصرفت
الي عبد الله بن عمر ولم يقل فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اول الايات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج
الدابة على الناس ضحى فايتهما كانت والاخرى في اثرها قال
وكان عبد الله يقرا الكتاب او اظن اولها خروجا طلوع
الشمس من مغربها وفي مسلم عن حذيفة بن اسيد
الغفاري قال اطلع علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونحن نتذاكر فقال ما تذكرون قالوا نذكر الساعة
فقال انها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر ايات فذكر
الدجال والدخان والدابة وطلوع الشمس من مغربها ٥
ونزول عيسى بن مريم وياجوج وماجوج وثلاث خسوف
خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب
واخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الي محشرهم
وفي لفظ ابي داوود عن حذيفة قال كنا قعودا ٥
نتحدث في ظل غرفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا
الساعة فارتفعت اصواتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لن تكون حتى يكون قبلها عشر ايات طلوع الشمس من مغربها
نحو حديث مسلم عن حذيفة المذكور والحكمة في طلوع
الشمس من مغربها ان ابراهيم عليه السلام قال للنمرود
ان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت
الذي كفر وان السحرة والمنجمة عن اخرهم ينكرون ذلك ٥

ويقولون

ويقولون هو غير كاين فيطلعها الله يوما من المغرب ليرى ٥
المنكرين قدرته وان الشمس في ملكه ان شا اطلعها من المشرق
او المغرب نقلته من الثعلبي وفي الثعلبي ايضا عن عبد الله بن
عمر يبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين
حتى يغرسوا النخل النوع الثاني في خروج الدابة وفيها
انظار النظر الاول في صفتها جا في حديث حذيفة قال النبي
صلى الله عليه وسلم دابة الارض طولها ستون ذراعا لا يدركها
طالب ولا يفوتها هارب وفي حديث ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج دابة الارض من اجياد
فيبلغ صدرها الركن اليماني ولم يخرج ذنبها بعد وهي دابة
ذات وبر وقوايم وفي حديث حذيفة عن النبي صلى الله
عليه وسلم اول ما يبدو منها راسها معلمة ذات وبر وريش
لن يدركها طالب ولا يفوتها هارب قال وجهها وجه رجل
وساير خلقها كخلق الطير وقال الحسن ان موسى عليه السلام
سال ربه ان يريه الدابة فخرجت ثلاثة ايام ولياليها تذهب
في السما وانشا ربيده لا يرى واحد من طرفيها فراى منظرا
فظيعا فقال يا رب ردها فردها وقال ابن جريج راسها
راس الثور وعينها عين خنزير واذنها اذن فيل وقرنها
قرن ايل وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر اسد ولونها
لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوايمها
قوايم بعير بين مفصلين اثنى عشر ذراعا بذراع ادم عليه
السلام وروى لا يخرج الا راسها فيبلغ عنان السما او يبلغ
السحاب وعن ابي هريرة ان فيها من كل لون وما بين قرنيها

فرسخ للراكب قال علي رضي الله عنه تخرج ثلاثة ايام والناس
ينظرون وقال كعب صورتها صورة حمار النظر الثاني
في خروجها وموضع خروجها اما خروجها فثابت بالكتاب
والسنة اما الكتاب فقوله تعالى واذا وقع القول عليهم
اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا
لا يوقنون واما السنة ففي الامهات احاديث كثيرة مذكور
فيها خروج الدابة وقد تقدم ذلك واما موضع خروجها
فقد جا في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل من
اين تخرج فقال من اعظم المساجد حرمة قال الزمخشري
يعني المسجد الحرام وروي انها تخرج ثلاث خرجات تخرج
باقصى اليمن ثم تمكث دهرا طويلا فبينا الناس في اعظم
المساجد واكرمها على الله فما يهولهم الا خروجها من بين
الركنين حذا دار بني مخزوم عن يمين الخارج من المسجد
فقوم يهربون وقوم يقفون نظارة وقيل تخرج من
الصفا وروي انها تخرج من اجياد وروي بينما عيسى عليه
السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ اضطربت الارض
تحتهم وتحركت تحرك القنديل وانشق الصفا مما يلي المسعى
فتخرج الدابة من الصفا وقال ابن عمر تخرج الدابة ليلة جمع
والناس يسيرون الى منى فتخرج على الناس بذنبها
وعجزها فلا يبقى منافق الا حطمته ولا مومن الا مسحته
النظر الثالث في كلامها ووسمها للناس قال الله تعالى
واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم قرا
العامة بالتشديد من التكليم وقرا ابو رجا العطاردي تكلمهم

بفتح

بفتح التا وتخفيف اللام من الكلم وهو الجرح اي تسمهم وعن
ابن الجوزاء سالت ابن عباس عن هذه الاية تكلمهم او تكلمهم
فقال كل ذلك تفعل تكلم الناس وتكلم الكافر اما كلامها
للناس ففيه اقوال احدها للسدي تكلمهم ببطلان الاديان
كلها الا دين الاسلام وثانيها انها تقول يا فلان انت من اهل
الجنة ويا فلان انت من اهل النار وثالثها انها تكلم الناس
بلسان عربي فتقول ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون
يعني ان الناس كانوا لا يوقنون بخروجي لان خروجها من
الايات وتقول الا لعنة الله على الظالمين وفي الاثر انها تصرخ
ثلاث صرخات يسمعها من بالخافقين خرجه ابو احمد
بن عدي وعن ابن عمر تستقبل المغرب فتصرخ صرخة
فتنفذه ثم تستقبل المشرق فتصرخ ثم الشام ثم اليمن فتفعل
مثل ذلك واما وسمها فقال المفسرون تخرج ومعها
عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام وفي حديث
حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم تسم المومن بين عينيه
وتسم الكافر ومعها عصى موسى وخاتم سليمان عليهما السلام
وفي حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تخرج الدابة ومعها عصى موسى وخاتم سليمان عليهما
السلام فتجلو وجه المومن بالعصا وتختم انف الكافر بالخاتم
حتى ان اهل الحي ليجتمعون فتقول لهذا يا مومن ولهذا يا كافر
وروي انها تضرب المومن في مسجده او فيما بين عينيه بعصى
موسى فتنكت نكتة بيضا فتفشوا تلك النكتة في وجهه
حتى يضي لها وجهه وتترك وجهه كانه كوكب دري وتكتب

لعله

بين عينيه مومن وتلتب بين عينيه كافر للكافر بالخاتم
في انفه فيفشوا النكتة حتى يسود لها وجهه ونكتب
بين عينيه كافر فتجلوا وجه المومن بالعصا وتختم انف
الكافر بالخاتم **وعن بن عمر** انها تمر بالانسان يتعوذ منها
بالصلاة فتقول يا فلان تصلي فتقول ما الصلاة من حاجتك
فتحطه **وروي** ان الانسان يتعوذ منها بالصلاة فتقول
يا فلان الآن تصلي فيقبل عليها بوجهه فتمسحه في وجهه
فيتجاوز الناس ويصطحبون في اسفارهم ويشتركون
في الامر يعرف المومن من الكافر ويقال للمومن يا مومن
وللكافر يا كافر **النوع الثالث قتال الروم وفتح
القسطنطينية** في مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم **قال** سمعتم بمدينة جانبها في البحر
وجانبها في البر **قالوا نعم** يا رسول الله **قال** لا تقوم الساعة
حتى يغزوها سبعون الفا من بني اسحاق فاذا جاوها
نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم فاذا قاتلوا **لا اله الا
الله والله اكبر** سقط احد جانبيها **قال ثور بن يزيد** لا اعلمه
الا قال الذي في البحر يقولون الثانية لا اله الا الله والله اكبر
فيسقط جانبها الاخر ثم يقولون الثالثة **لا اله الا الله والله
اكبر** فيفرج لهم فيدخلونها فيغنمون فبينما هم يقسمون
الغنايم اذ جاءهم الصريخ فيقولون ان الدجال قد خرج
فيتركون كل شي ويرجعون **وفي مسلم ايضا** عن عبد الله
ابن مسعود **قال** لا تقوم الساعة حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح
بغنيمة **ثم قال هكذا** ونحاها نحو الشام **فقال** عدو يجمعون

لاهل

لاهل الشام ويجمع لهم الشام **فقيل له** الروم تعني قال نعم
ويكون عند ذاكم القتال ردة شديدة فيشترط المسلمون
شرطة الموت لا ترجع الا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم
الليل فيفي هولاء وهولاء كل غير غالب وتفنى الشرطة ثم
يشترط المسلمون شرطة الموت لا ترجع الا غالبة فيقتتلون
حتى يمسوا فيفي هولاء وهولاء كل غير غالب وتفنى الشرطة
فاذا كان اليوم الرابع نهض اليهم بقية الاسلام فيجعل الله
تعالى الدايرة عليهم فيقتتلون مقتلة اما قال لا يرى
مثلها واما قال لم ير مثلها حتى ان الطاير ليطير بجنباتهم
فما يخلفهم حتى يخر ميتا فيتعاد بنو الاب كانوا مائة فلا
يجدون بقي منهم الا الرجل الواحد فباي غنيمة يفرح او اي
ميراث يقسم فبينما هم كذلك اذ سمعوا بباس اكبر من ذلك
فجاءهم الصريخ ان الدجال قد خلفهم في ذراريهم فيرفضون
ما بايديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف اسماهم واسما اباهم
والوان خيولهم هم خير فوارس على وجه الارض يومئذ او من
خير فوارس على ظهر الارض يومئذ **وفي مسلم ايضا** عن
علي ابن رباح **قال** المستورد ابن شداد القرشي عند عمرو بن
العاص سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم **يقول** تقوم الساعة
والروم اكثر الناس **فقال عمرو بن العاص** ابصر ما تقول **قال**
اقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال** لئن قلت
ذلك ان فيهم لخصالا اربعا انهم لاحلم الناس عند فتنة واسرعهم
افاقة بعد مصيبة واوشكهم كرة بعد فرة وخيرهم لمسكين

ويتيم وضعيف وخاصة وحسنة جميلة وانعمهم من ظلم
الملوك **وفي لفظ اخر** واصبر الناس على مصيبة وخير
الناس لمساكينهم وضعيفهم **النوع الرابع الدجال وانواع**
الدجاجلة وابن الصياد والكلام عليهم من وجوه **الاول**
في صفته **في مسلم** عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم **راى** عند الكعبة وذكر صفة المسيح بن مريم حين
يطوف بالبيت قال ثم انا برجل جعد قطط اعور العين
اليمنى كان عينه عنبة طافية **فسالت** من هذا **فقال** هو
المسيح الدجال **وفي لفظ اخر** رايت ورايت عيسى عليه السلام
رجلا جعدا قططا اعور العين اليمنى كاشبه من رايت من الناس
بابن قطن واضعا يديه على منكبي رجليه حين يطوف بالبيت
فقلت من هذا **قال** هو المسيح الدجال وابن قطن اسمه عبد
العزى ابن قطن وهو من خزاعة من بني المصطلق وذكر
البخاري عن الزهري انه ان ابن قطن هلك في الجاهلية
وفي مسلم عن انس قال **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الدجال هو اعور وان ربكم عز وجل ليس باعور مكتوب
بين عينيه **ك ف ر** وفسره في طريق اخرى كافر **وفي**
مسلم ايضا عن انس قال **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم
الدجال ممسوخ مكتوب بين عينيه كافر تهجاها **ك ف ر**
يقراه كل مسلم لم يقل البخاري يقراه كل مسلم **وفي مسلم ايضا**
عن ابي خديجة في صفة الدجال قال **قال** رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة
مكتوب بين عينيه كافر يقراه كل مومن كاتب وغير كاتب

وعنه

وعنه في طريق **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال اعور
العين اليسرى جفال الشعر معه جنة ونار وجنته نار **وفي**
مسلم ايضا عن حديث تميم الداري في صفة الدجال حين راه بالدير
فاذا رجل اعظم انسان رايناه قط خلقا واشده وثاقا مجموعة
يداه الى عنقه وما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد **وفي مسلم**
ايضا عن عمران ابن حصين **قال** سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم **يقول** ما بين خلق ادم الى قيام الساعة خلق
اكبر من الدجال **وفي مسند ابي بكر بن ابي شيبة** عن
الفلتان بن عاصم عن النبي صلى الله عليه وسلم **قال** اما مسيح
الضلالة فرجل اجلى الجبهة ممسوح العين اليسرى عريض
المنحر فيه دفا اي انحنا **وفي ابي داود** عن عبادة بن الصامت
الصامت انه حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال**
اني قد حدثتكم عن الدجال حتى خشيت ان لا تعقلوا ان المسيح
الدجال قصير افحج جعد اعور مطموس العين ليس بناتئة
ولا جحرا فان البس عليكم فاعلموا ان ربكم عز وجل
ليس باعور **وقال اكثر المفسرين** في قوله تعالى لخلق السموات
والارض اكبر من خلق الناس **واسم الدجال** عند اليهود
المسيح بن داود قالوا يخرج في اخر الزمان فيبلغ سلطانه
البحر والبر ويرد الملك الينا وتسير معه الانهار وهو
اية من ايات الله **وفي الدجال نزلت الاية المذكورة**
فامر الله نبيه ان يستعيذ من فتنة الدجال **فقال تعالى**
فاستعذ بالله اي من فتنته تعليما لامته عليه السلام
كيف يستعيذون منه واخبر عليه السلام انه كافر وحذر منه

وقالت اسما بنت يزيد بن السكن بنت عم معاذ اتى النبي
صلى الله عليه وسلم طايفه من اصحابه فذكروا الدجال فقال
النبي صلى الله عليه وسلم قبل خروجه ثلاث سنين اول سنة
تمسك السما ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والسنه الثانية
تمسك السما ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها والسنة الثالثة
تمسك السما ما فيها والارض ما فيها ويهلك كل ذي ضرس
وظلف الوجه الثاني في انذار الانبيا عليهم السلام
بالدجال في مسلم وابي داوود عن انس ابن مالك قال قال
رسول الله عليه وسلم ما من نبي الا وقد انذر امته الاعور
الكذاب الحديث وفي الترمذي عن ابن عمر قال قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الناس فاثنى على الله بما هو اهله ثم ذكر
الدجال فقال اني لانذركموه وما من نبي الا وقد انذر قومه وقد
انذر نوح قومه الحديث الوجه الثالث في الموضع الذي يخرج
منه واتباعه من الناس في مسلم من حديث النواس
ابن سمعان عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الدجال خارج خلة
خلة اي الموضع الذي يخرج منه بين الشام والمغرب ونبه
عليه من حديث فاطمة بنت قيس انها سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يقول على المنبر في حديث تميم الداري
عن الدجال الا انه في بحر الشام من قبل المشرق ما هو من
قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو واومى بيده
الى المشرق وفي الترمذي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدجال يخرج
من ارض بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه قوم كان وجوههم

المجان المطرقة قال ابو عيسى حديث حسن صحيح وكذلك
في حديث ابن ابي شيبة انه يخرج من خراسان وفي مسلم عن انس
بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتبع الدجال من
يهود اصبهان سبعون الفا عليهم الطيالسة وفي مسلم ايضا
عن ام شريك انها سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول ليفرن
الناس من الدجال في الجبال قالت ام شريك يا رسول الله فاين
العرب يومئذ قال هم قليل الوجه الرابع في علامات خروج
الدجال في الترمذي باب ما جا في علامات
خروج الدجال واتى فيه بحديث معاذ بن جبل عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال الملحمة العظمى وفتح القسطنطينية
وخروج الدجال في سبعة اشهر قال ابو عيسى حديث
حسن غريب الوجه الخامس في فتنة الدجال ومسيره
في الارض وفي خبر دابة الجساسة في مسلم من حديث
النواس ابن سمعان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لبث الدجال
في الارض اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة
وساير ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة
اتكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله
واما اسراعه في الارض قال كالغيث استدبرته الريح فياتي
على قوم فيدعوهم فيومنون به ويستجيبون له فيامر السما
فتمطر والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم اطول ما كانت
ذرا واسبغه ضروعا وامده خواصر ثم ياتي القوم فيدعوهم
فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس
بايديهم شي من اموالهم ويمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك

مطلب
ايام الدجال

فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتليا شبابا
فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه
فيقبل يتهلل وجهه وهو يضحك وفي مسلم عن حذيفة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في الدجال ان معه نارا وما
فناره ما وماوه نار فلا تهلكوا وفيه عن حذيفة ايضا
قال ان معه نهرا من ما ونهرا من نار فاما الذي ترون انه
نار فهو ما واما الذي ترون انه ما فهو نار فمن ادرك ذلك منكم
فاراد الما فليشرب من الذي يرى فانه نار فانه يجده ما
قال ابو مسعود هكذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي مسلم ايضا عن ابي سعيد الخدري قال حدثنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوما حديثا طويلا عن الدجال فكان مما
حدثنا قال ياتي وهو محرم عليه ان يدخل نقاب المدينة
فينتهي الى بعض السباخ الذي بالمدينة فيخرج اليه رجل هو
يومئذ خير الناس او من خير الناس فيقول اشهد انك الدجال
ارايتم ان قتلت هذا ثم احييته اتشكون في الامر فيقولون لا
قال فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه والله ما كنت فيه
قط اشد بصيرة مني الان قال فيريد الدجال ان يقتله فلا
يسلط عليه وعنه في هذا الحديث قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المومنين
فتلقاه المسالح مسالح الدجال فيقولون اين تعمد فيقول اعمد
الى هذا الذي خرج قال فيقولون له اوما تومن بربنا فيقول ما
بربنا خفا اقتلوه فيقول بعضهم لبعض اليس نهاكم ربكم تقتلون
احدا دونه فينطلقون به الى الدجال فاذا راه المومن قال يا ايها

الناس هذا الدجال الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيامر
به الدجال فيشبح فيقول خذوه وشجوه فيوسع ظهره وبطنه
ضربا قال فيقول اما تومن بي فيقول انت المسيح الكذاب قال فيومر
به فينشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه قال ثم يمشي
الدجال بين القطعتين ثم يقول له قم فيستوي قائما ثم يقول له
اتومن بي فيقول ما ازددت فيك الا بصيرة قال ثم يقول يا ايها
الناس انه لا يفعل بعدي باحد من الناس قال فياخذه الدجال
ليذبحه فيجعل ما بين رقبته الى ترقوته نحاسا فلا يستطيع
اليه سبيلا قال فياخذ بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس
انه القاه في النار وانما القي في الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا اعظم الناس شهادة عند رب العالمين وفي طريق اخر
فيقول الدجال اقتله فلا اسلط عليه وفي مسلم عن المغيرة
المغيرة بن شعبة قال ما سال احد النبي صلى الله عليه وسلم
اكثر مما سالته عن الدجال قال وما ينصبك منه انه لا يضرك قال
قلت يا رسول الله انهم يقولون معه الطعام والانهار قال
هو اهون على الله من ذلك لم يقل البخاري وما ينصبك منه قال
ما يضرك وفي لفظ اخر لمسلم قال وما سوالك قلت انهم يقولون
ان معه جبالا من خبز ولحم ونهرا من ماء قال هو اهون على الله من
ذلك وفي مسند ابي داود الطيالسي في خبر الدجال
عن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان مع الدجال ملكين يشبهان
نبيين من الانبيا اني اعرف اسميهما واسمي ابويهما لو شئت ان
اسميهما احدهما عن يمينه والاخر عن شماله فيقول الست بربكم
احيي واميت فيقول احدهما كذبت فلا يسمعه من الناس احد الا صاحبه

فيقول الاخر صدقت وذلك فتنة قلت واما خبر الجساسة
ففي مسلم من حديث تميم الداري الطويل انهم لقيتهم
دابة اهلب كثيرة الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة
الشعر فقالوا ويلك ما انت قالت انا الجساسة وفي ابي داود
في هذا الحديث فلقيتهم الجساسة قلت لابي سلمة وما
الجساسة قال امرأة تجس شعرها جلدها وفي حديث قاسم
ابن اصبغ ان للدجال حمارا يركبه عرض ما بين اذنيه اربعون
ذراعا الوجه السادس في ان الدجال لا يدخل مكة والمدينة
في مسلم عن تميم الداري في حديث طويل ان الدجال قال
لهم اني اوشك ان يؤذن لي في الخروج فاخرج فاسير في الارض
فلا ادع قرية الا هبطتها في الاربعين ليلة غير مكة وطيبة
فهما محرمتان علي كلتاهما كلما اردت ان ادخل واحدة منهما
استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني عنها وان على
كل نقب منها ملائكة يحرسونها وفي مسلم ايضا عن انس
بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس من
الا سيطؤه الدجال الا مكة والمدينة وليس نقب من انقابهما
الا عليه الملائكة صافين تحرسها فينزل بالسبخة فترجف
المدينة ثلاث رجفات يخرج اليه منها كل كافر وكل منافق
وفي طريق آخر فياتي سبخة الجرف فيضرب رواقه قال
فيخرج اليه كل منافق ومنافقة لم يقل البخاري سبخة الجرف
انما قال فينزل في ناحية المدينة وفي بعض طرق البخاري
عن انس ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المدينة ياتيها الدجال
فيجد الملائكة يحرسونها فلا يقربها الدجال ولا الطاعون ان شاء

الله

الله تعالى هذا الحديث خرجه مسلم من حديث ابي هريرة
ولم يقل ان شاء الله وكذلك البخاري وفي البخاري عن ابي بكر
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل المدينة رعب المسيح
الدجال ولها يومئذ سبعة ابواب على كل باب ملكان
الوجه السابع في قتال الدجال في مسلم من حديث
النواس بن سمعان ان عيسى عليه السلام يدرك الدجال بباب
لد فيقتله وفي مسلم ايضا من حديث عبد الله بن عمرو ابن
العاص ان الله يبعث عيسى بن مريم عليه السلام كانه
عروة ابن مسعود الثقفي فيطلبه فيهلكه وفي مسلم
ايضا من حديث ابي هريرة ان الدجال اذا رأى عيسى عليه
السلام ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لذاب حتى يهلك
ولكن يقتله الله بيده قلت واما ابن الصياد ففي مسلم
عن عبد الله بن مسعود قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمررنا بصبيان فيهم ابن الصياد ففر الصبيان وجلس ابن
الصياد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كره ذلك فقال النبي صلى
الله عليه وسلم تربت يداك اتشهد اني رسول الله فقال لا
بل تشهد اني رسول الله فقال عمر ذرني يا رسول الله حتى
اقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن الذي ترى
فلن تستطيع قتله وفي مسلم عن ابي سعيد الخدري قال
لقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر في بعض طرق
المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اتشهد اني رسول
الله فقال هو اتشهد اني رسول الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم امنت بالله وملائكته وكتبه ما ترى قال ارى شيئا

ابن مريم صح

على الما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ترى عرش ابليس
على البحر ما ترى قال صادقين وكاذبا او كاذبين وصادقا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس عليه دعواه وعنه ايضا
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال صحبت بن صياد
الي مكة فقال لي اما تري ما قد لقيت من الناس يزعمون
ان الدجال يزعمون الست سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يدخل مكة ولا المدينة قلت بلى قال فقد ولدت
بالمدينة وها انا اريد مكة ثم قال لي في اخر قوله والله اني لاعلم
مولده ومكانه واين هو قال فلبسني وفي الترمذي من
حديث بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لابن صياد اني خبات لك خبيا له يوم تاتي السماء
بدخان مبين فقال ابن صياد هو الدخ فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اخسأ فلن تعدو قدرك قال
عمر يا رسول الله ايذن لي فاضرب عنقه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يكون حقا فلا خير في قتله قال ابو عيسى
حديث حسن صحيح الوجه الثامن انواع الدجاجلة
في الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون
قريب من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ابو عيسى حديث حسن صحيح وفي الترمذي
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ثقيف كذاب ومبير قال ابو عيسى الكذاب المختار ابن
ابي عبيد والمبير الحجاج بن يوسف وقد احصى من قتل

الحجاج

الحجاج صبرا فبلغ مائة وعشرين الف قتيل النوع
الخامس في نزول عيسى عليه بن مريم عليه السلام
الي الارض والكلام عليه من وجوه الوجه الاول في صفته في
مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لقد لقيت عيسى عليه السلام فنعته فاذا هو ربعة
احمر كانما خرج من ديماس يعني حماما وفي مسلم ايضا من حديث
بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اراني
ليلة عند الكعبة فرايت رجلا ادم كاحسن ما انت راء
من ادم الرجال له لمة كاحسن ما انت راء من اللمم قد رجلها
فهي تقطر ماء متكيا على رجلين وعلى عواتق رجلين يطوف
بالبيت فسالت من هو فقيل المسيح ابن مريم عليه السلام
وفي مسلم ايضا من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال رأى عيسى مربوع الخلق الي الحمرة
والبياض سبط الشعر وفي مسلم ايضا في رواية اقرب
الناس به شبها عروة ابن مسعود الثقفي الوجه الثاني
في نزوله وما جاء به عند نزوله اما نزوله فيدل عليه الكتاب
والسنة واجماع الامة اما الكتاب فقوله تعالى وان من
اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته اي ليومنن به بعيسى
قبل موت عيسى عليه السلام وذلك عند نزوله من السماء
اخر الزمان حتى تكون الملة واحدة ملة ابراهيم حنيفا رواه
سعيد بن جبير وعطية عن ابن عباس وقال له الحسن
وقتادة والربيع بن انس وابو مالك وابن زيد وقيل
المضمر الاول عايد على عيسى عليه السلام وقيل

مطلب
نزول عيسى عليه السلام

على الكتابين اي ما من اهل الكتاب حد الا ليومنن بعيسى
قبل موته اذا عاين ملك الموت فلا ينفعه حينئذ ايمانه
لان كل من نزل به ملك الموت لم تخرج نفسه ولم يمت حتى
يتبين له الحق من الباطل وذلك انه اذا حضر اليهودي
الموت ضربت الملايكة وجهه ودبره وقالوا يا عدو الله اتاك
موسى عبدا نبيا فكذبت به فيقول امنت به انه نبي عبد
فيومن به حيث لا ينفعه ايمانه ويوتى بالنصراني فيقال
له يا عدو الله اتاك عيسى نبي فقلت انه الله وانه ابن
الله فيومن بانه عبد الله ورسوله حين لا ينفعه ايمانه
قاله ابن الحنفية وعكرمة وغيره وقيل الضمير الاول راجع
عايد الي النبي صلى الله عليه وسلم واما السنة ففي مسلم عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لينزلن ابن مريم حكما عدلا فليكسرن الصليب
وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية وليتركن القلاص
فلا يسعى عليها ولتذهبن الشحنا والتباغض والتحاسد
وليدعو الى المال فلا يقبله احد وفي لفظ الترمذي
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم
فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزيه ويفيض المال
حتى لا يقبله احد قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح
وفي مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه في نزول عيسى عليه
السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ينزل
عند المنارة البيضا شرقي دمشق بين مهرودتين يعني

بين ثوبين مصبوغين واضعا يديه على اجنحة ملكين
اذا طاطا راسه فكبر واذا رفع راسه تحدر منه جمان
كاللولو لونا فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه
حيث ينتهي طرفه وفي مسلم ايضا من حديث ابي هريرة رضي
الله عنه وذكر فيه المعنى ان عيسى عليه السلام ينزل ويمد
الذي رجعوا من فتح القسطنطينية حتى ذكر لهم ان الدجال
قد خلفهم الي اهليهم وهم يدعون القتال ويسوون الصفوف
اذا اقيمت الصفوف للصلاة قال فينزل عيسى عليه السلام
قال فاذا راه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الما واما
الاجماع فقد حكى صاحب مطامح الافهام الاجماع الامة
على نزوله وانكر على ابن حزم ما حكاه في مراتب الاجماع
من الخلاف في نزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة
وقال هذا نقل مجهول لصحة لا نرتاب فيه ولم يخالف احد من
اهل الشرع الشريعة المصدقين للنبي صلى الله عليه وسلم
وانما انكر ذلك الفلاسفة والملحدة واما لا يجي به عند نزوله
فالاجماع على انه متبع لهذه الشريعة المحمدية صلى الله عليه
وسلم وليس بصاحب شريعة مستقبلة عند نزوله
قال صاحب مطامح الافهام وفي بعض الاثار انه يتزوج
ويولد له لتحقيق التبعية ثم يموت بعد ويدفن في
روضة النبي صلى الله عليه وسلم واما وقت نزول عيسى عليه
السلام فمجهول بين انه ينزل عند خروج الدجال فيقتله
كما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم واما ما بدا به في الحديث
الذي يعزى الي الباجي من تعيين ذلك فهو ضعيف الاسناد
جدا قاله صاحب مطامح الافهام والاحاديث الصحيحة الثابتة

عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تدل على التعيين **الوجه الثالث**
في حال الناس في زمانه **اعلم** انهم في حال امان وخصب
وقد ثبت في مسلم من حديث من حديث ابي هريرة رضي
الله عنه ان عيسى عليه السلام ليذهبن الشحنا وكلما ه
والتباغض والتحاسد وليدعو الى المال فلا يقبل احد
على ما اخبر به صلى الله عليه وسلم على حسبه انتقدم **وفي**
مسلم ايضا من حديث النواس بن سمعان انه يقال للارض
انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تاكل العصابة من
رمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى ان
اللقحة من الابل لتكفي الفيام من الناس واللقحة من
البقر لتكفي القبيل من الناس واللقحة من الغنم لتكفي
الفخذ من الناس **وفي الثعلبي** من حديث ابي هريرة رضي الله
عنه انه يقع الامنة في الارض في زمانه حتى يرتع
الاسود مع الابل والنمر مع البقر والذياب مع الغنم ويلعب
الصبيان بالحيات ولا يضر بعضهم بعضا ثم يلبث في الارض
اربعون سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون **وفي** حديث
عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان الناس يمكثون سبع
سنين بعد نزول عيسى عليه السلام ليس بين اثنين
عداوة ثم يرسل الله الريح التي تقبض ارواح المومنين
النوع السادس في قتال اليهود **في مسلم** عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال** لا تقوم
الساعة حتى يقاتلوا المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون
حتى يختبي اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر او
الشجر يا عبد الله يا مسلم هذا يهودي خلفي فتعالى فاقتله

الا

الا الغرقد فانه شجر اليهود وفي البخاري نحوه **وفي مسلم قال**
عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم **قال** لتقاتلن
اليهود فيقتلهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودي خلفي
فتعالى فاقتله قلت هو والله اعلم اليهود الذين يخرجون
مع الدجال يتبعون سبعون الفا من اليهود يهود اصبهان
النوع السابع في خروج ياجوج وماجوج **اعلم** ان الذي يدل
عليه على خروجهم الكتاب والسنة **اما الكتاب** فقال الله تعالى
حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون
واقترب الوعد الحق حتى اذا افتتحت سد ياجوج وماجوج على الحدب
الحدب والحدب العنق من الارض وينسلون يخرجون **وفي**
صحيح مسلم من حديث النواس بن سمعان ان الله تعالى يوحي
الى عيسى عليه السلام بعد قتله الدجال اني قد اخرجت
عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث
الله ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر اوايلهم
على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر اخرهم فيقولون
لقد كان بهذه مرة ماء ويحصرون عيسى عليه السلام واصحابه
حتى يكون راس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم
اليوم فيرغب واصحابه الى الله سبحانه وتعالى فيرسل الله
تعالى عليهم النغف في رقابهم فيصبحون لموت نفس واحدة
ثم يهبط نبي الله عيسى عليه السلام واصحابه الى الارض فلا يجدون
في الارض موضع شبر الا ملاه زهمهم فيرغب نبي الله عيسى عليه
السلام واصحابه فيرسل الله سبحانه وتعالى طيرا كاعناق البخت
فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله سبحانه وتعالى مطرا لا يكن

منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة
ثم يقال للارض انبتي ثمرتك الحديث **وفي الترمذي** من
حديث النواس ايضا قال ثم يوحي الي عيسى عليه السلام ان
حرز عبادي الي الطور فاني قد انزلت عبادا لي لا يدان لاحد
بقتالهم ويبعث الله ياجوج وماجوج **وهم كما قال الله تعالى**
من كل حدب ينسلون فيمر اوايلهم ببحيرة طبرية فيشربوا
ما فيها ثم يمر اخرهم فيقولوا لقد كان بهذه مرة ما ثم
يسيرون حتى ينتهون جبل بيت المقدس فيقولون
لقد قتلنا من في الارض هلم نقتل من في السماء فيرمون
بنشابهم الي السما فيرد الله عليهم نشابهم محمرا دما ويحصر
عيسى عليه السلام واصحابه حتى تكون راس الثور لاحدهم
يوميذ خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم **قال** فيرغب عيسى
عليه السلام واصحابه الي الله تعالى عز وجل فيرسل الله عليهم
النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة
قال ويهبط عيسى عليه السلام واصحابه فلا يجدون موضع
شبر الا وقد ملاته زهمتهم ونتنهم ودماوهم **قال** فيرغب
عيسى عليه السلام واصحابه الي الله تعالى عز وجل قال فيرسل
الله عليهم طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم بالمهبل
قال ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم وجعابهم
سبع سنين **قال** ويرسل عليهم مطرا لا يكن منه بيت
مدر ولا وبر قال فيغسل الارض فيتركها كالزلفة **قال**
ثم يقال للارض اخرجي ثمرتك الحديث **وفي الترمذي** ايضا عن
زينب بنت جحش قالت استيقظ رسول الله صلى الله عليه
وسلم

وسلم من نوم محمرا وجهه **وهو يقول** لا اله الا الله يرددها
ثلاث مرات ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من
ردم ياجوج وماجوج مثل هذا وعقد عشرا قالت زينب **قلت**
يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون **قال** نعم اذا كثر الخبث **قال**
ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح **وفي الثعلبي** من حديث
حذيفة قلت يا رسول الله ما ياجوج وماجوج **قال** امم كل امة
اربع مائة الف لا يموت الرجل حتى يرى الف عين تطرف بين
يديه من صلبه وهم من ولد ادم فيسيرون الي خراب الدنيا
فتكون مقدمتهم بالشام وساقتهم بالعراق فيمرون بانهار
الدنيا فيشربون الفرات والدجلة وبحيرة طبرية حتى ياتون
بيت المقدس فيقولون قد قتلنا اهل الدنيا فقاتلوا اهل
السما الحديث **وفي الزمخشري** يقال الناس عشرة اجزا تسعة
منها ياجوج وماجوج **وفي** الثعلبي قال ابو هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ياجوج وماجوج يحفرونه
السد كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذين
عليهم ارجعوا فتحفرون غدا فيعيده الله سبحانه وتعالى
كاشد ما كان حتى اذا بلغت مدتهم حفروا حتى اذا كادوا
يرون شعاع الشمس قال الذين عليهم ارجعوا فستحفرونه
غدا ان شا الله تعالى فيعودون اليه وهو على هيئته فيحفرونه
فيخرجون على الناس فيستقون المياه ويتحصن الناس في
حصونهم فيرمون سهامهم الي السما الحديث **وقال** وهب
ياتون البحار فيشربون ماءها وياكلون دوابها ثم ياكلون
الخشب ومن ظفروا به من الناس ولا يقدرون ان ياتون

مكة ولا بيت المقدس **النوع الثامن** في الدخان قال
الله تعالى فارتقب يوم ياتي السما بدخان مبين يغشى الناس
هذا عذاب اليم قال ابن عباس وابن عمر والحسن وزيد بن
علي رضي الله عنهم هو دخان قبل قيام الساعة يدخل في اسماع
الكفار والمنافقين ويعتري المومنين منه كهيئة الزكام وتكون
الارض كلها كبيت اوقد فيه حصاص اي ليس فيه خلوا ه
ولم ياتي بعده هوان **وفي حديث** حذيفة رضي الله عنه انه سال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية يوم ياتي السما بدخان
مبين يملا ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما
وليلة اما المومن فياتيه منه كهيئة الزكام واما الكافر ه
فكمنزلة السكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره ه
وقيل المراد بالدخان المذكور في الاية دخان الجوع الذي
كان حال بين ابصار قريش وبين السما **قال** مسروقا
كنا عند ابن مسعود جلوسا وهو مضطجع بيننا فقال رجل
يا ابا عبد الرحمن قاصا عند ابواب كنده يقول في قوله
تعالى يوم ياتي السما بدخان مبين انه دخان ياتي قبل
يوم القيامة ياخذ بانفاس الكفار والمنافقين واسماعهم
وابصارهم وياخذ المومنين منه مثل الزكام فجلس ابن
مسعود وهو غضبان فقال يايها الناس اتقوا الله من
علم شيا فليقل بما يعلم ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان
الله تعالى **قال** لنبيه محمدا صلى الله عليه وسلم قل ما اسالكم
عليه من اجر وما انا من المتكلفين وسا حدثكم عن ذلك
ان قريشا لما ابطات عن الاسلام دعى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال

فقال اللهم سبع سنين كسنين يوسف عليه السلام فاصابهم
من الجوع والجهد ما اكلوا به الطعام والميتة والجلود ه
وجعلوا يرفعون ابصارهم الى السما فلا يرون الا الدخان
من ظلمة ابصارهم من شدة الجوع فاتاه ابو سفيان بن حرب
فقال يا محمدا انك جيت تامر بالطاعة وصلة الرحم وان
قومك قد هلكوا فادع الله تعالى لهم وانهم مطيعين **قال
الله تعالى** ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون فدعا فكشف
فقال الله تعالى انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عايدون
اي الى كفركم **قلت** وترجح القول الاول بما في مسلم من
حديث حذيفة بن اسيد الغفاري قال طلع علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر **فقال** ما تتذاكرون
قالوا نتذاكر الساعة **قال** لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها
عشر ايات فذكر الدخان والدجال والحديث **النوع** ه
التاسع الخسف في مسلم وابي داود من حديث حذيفة
بن اسيد الغفاري ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر انه يكون
قبل قيام الساعة ثلاث خسوف خسف بالمشرق وخسف
بالمغرب وخسف بجزيرة العرب **وفي الترمذي** عن صفية
قالت **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنتهي الناس عن
هذا البيت حتى يغزوه جيش حتى اذا كانوا بالبادية بالبيدا
او بيد من الارض خسف باولهم واخرهم ولم ينج اوسطهم
قلت يرسول الله افمن كره منهم **قال** يبعثهم الله على
ما في انفسهم **قال** ابو عيسى حديث حسن **وفي مسلم**
عن حفصة انها سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول

مطلب الخسوف

ليوس هذا البيت جيش يغزونه حتى اذا كان ببيدا من
الارض يخسف باوسطهم وينادى اولهم اخرهم ثم يخسف
بهم فلايبقى الا الشريد الذي يخبر عنهم **النوع العاشر** عبادة
ذي الخلصة واللات والعزى **في مسلم** عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لاتقوم
الساعة حتى يضطرب الياب لساد وس حول ذي الخلصة
وكانت صنما تعبدها د وس في الجاهلية بتبالة **وعن**
عايشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لايذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات
والعزي فقلت يارسول الله انى كنت لاظن حين انزل
الله عز وجل هو الذي ارسل رسوله بالهدي ودين الحق
ليظهره على الدين كله ولوكره المشركون ان ذلك تام **قال**
انه سيكون من ذلك ان شا الله عز وجل ثم يبعث الله ريحا
طيبا فتوفى كل مومن فى قلبه مثقال خردل من ايمان
فيبقى من لاخير فيه فيرجعون الي دين ابايهم **النوع**
الحادي عشر حسر الفرات عن الذهب وقي الارض
الذهب والفضة **في مسلم** عن ابي هريرة رضى الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه **قال** لاتقوم الساعة حتى
يحسر الفرات عن ذهب يقتتل الناس عليه فيقتل من
كل ماية تسع وتسعون ويقول كل واحد منهم لعلى ان
اكون انا الذي انجو **وفي لفظ** اخر يوشك ان يحسر الفراة
عن جبل ذهب فمن حضره فلاياخذ منه شيا **وفي الترمذي** عن ابي
هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

تقلى

تقلى الارض افلاذ اكبادها امثال الاسطوان من الذهب
والفضة قال فيجي السارق فيقول فى مثل هذا قطعت
يده ويجي القاتل فيقول فى مثل هذا قتلت ويجي القاطع
فيقول فى مثل هذا قطعت رحمي ثم يدعونه فلا ياخذون
منه شيا قال ابو عيسى حديث حسن صحيح **النوع**
الثانى عشر خراب الكعبة فى مسلم عن ابي هريرة
رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرب الكعبة
ذو السويقتين من الحبشة **وفى لفظ** اخر د والسويقتين
يخربوا بيت الله عز وجل **وفى البخاري** عن ابن عباس رضي
الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم كانى به اسود افحج يقلعها
يقلعها حجرا حجرا **وعن** ابي سعيد رضى الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم **قال** ليحجن البيت وليعتمرن
بعد خروج ياجوج وماجوج قال وقال عبد الرحمن عن شعبة
لاتقوم الساعة حتى لايحج البيت والاول اكثر **وفي** الثعلبي
فى تفسير قوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت الاية **قال**
النبي صلى الله عليه وسلم وذكر فتنة تكون بين المشرق **فبيناهم**
كذلك اذ خرج عليهم السفياني من الوادي اليابس فى فورة
ذلك حتى ينزل دمشق فيبعث جيشين الي المشرق وجيش
الي المدينة حتى تنزلوا بارض بابل فى المدينة الملعونة والبقعة
الخبيثة فيقتلون اكثر من ثلاث الاف ويبقون بها اكثر من
ماية امراة ويقتلون اكثر من ثلاثماية حبشي من بني العباس
ثم ينحدرون الي الكوفة يخربون ما حولها ثم ينجهزون الي
الشام فيخرج مذراية من الكوفة فيلحق ذلك الجيش

منها ليلتين فيقتلونهم لا ينفلت منهم مخبر ويستعقدوا
واما بايديهم من البنا والغنايم ويحل جيش الثاني بالمدينة
فينتهبونها ثلاثة ايام ولياليها ثم يتوجهون الي مكة حتى
اذا كانوا بالبيدا بعث الله سبحانه وتعالى اليهم جبريل
عليه السلام فيقول يا جبريل اذهب فابدهم فيضربهم
بيده ضربة فيخسف الله تعالى بهم فذلك قوله ولو ترى
اذ فزعوا فلا فوت الاية فلا ينفلت منهم الا رجلين احدهما
بشير والاخر نذير وهما في جهينة فلذلك جا الثلى
وعند جهينة الخبر اليقين وقيل في الاية غير ذلك
والله اعلم **النوع الثالث عشر كلام السباع**
في الترمذي عن ابن عباس عن ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه قال **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع وتكلم الرجل
عذبه سوطه وشراك نعله وتخبر فخذه بما احدث
اهله من بعده قال ابو عيسى حديث حسن صحيح
النوع الرابع عشر خروج النار من ارض الحجاز
في مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه قال لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض
الحجاز تضي اعناق الابل ببصرى **وفيهما ايضا** عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس
الناس على ثلاثة طرايق راغبين راهبين واثنان
على بعير وثلاثة على بعير واربعة على بعير وخمسة
على بعير ويحشر بقيتهم النار تبيت معهم حيث باتوا ۝

وتقيل

وتقيل معهم حيث يقيلون القار قالوا وتصبح معهم حيث
اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا **قال** القاضي عياض ۝
الحشر في الدنيا قبل قيام الساعة وهو اخر اشراطها
وفي الحديث اخر تخرج النار من قعر عدن تدخل الناس
الحديث **النوع الخامس عشر خروج القحطاني**
في مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من
قحطان يسوق الناس بعصاه **النوع السادس عشر
خروج المهدي** في الترمذي عن ابن عبد الله رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تذهب
الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي يواطي اسمه
اسمي قال ابو عيسى حديث حسن صحيح **وعن** ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال خشينا ان يكون بعد
نبينا حدث فسالنا النبي صلى الله عليه وسلم **فقال** ان في
امتي المهدي يخرج يعيش خمسا وسبعا او تسعا زيد
الشاك قال قلنا وما ذلك قال سنتين قال فيجي الرجل
فيقول للمهدي اعطني اعطني قال يحثي له في ثوبه ما
استطاع ان يحمله قال ابو عيسى حديث حسن **النوع
السابع عشر** الريح التي تقبض ارواح المومنين **في مسلم**
من حديث النواس ابن سمعان ان الله سبحانه وتعالى يبعث
ريحا طيبة فتاخذهم تحت اباطهم فتقبض ارواحهم
روح كل مومن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون
فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة **وجا ايضا** في مسلم

غير ذلك حيثما يأتي بعد ان شا الله تعالى **الفصل**
الخامس في ان الساعة لا تقوم الا على شرار الناس **في**
مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص الله سبحانه
وتعالى يرسل عليهم ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى
على وجه الارض احد في قلبه مثقال حبة او ذرة من
خير الا قبضته حتى ان احدهم لو دخل في كبد جبل
لدخلته عليه حتى تقبضه قال سمعتها من رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فيبقى شرار الناس في خفة
الطير والاحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون
منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول الا تستجيبون
فيقولون ما تامرنا فيامرهم بعبادة الاوثان وهم في
ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور
ويعني خفة الطير اي مسارعتهم وخفتهم في الشرور
وقضا الشهوات كطيران الطير **ويعني** واحلام السباع
في الافساد والعدوان وظلم بعضهم لبعض في خلق السباع
العادية **وفي** مسلم ايضا عن عبد الله بن مسعود عن
النبي صلى الله عليه وسلم **قال** لا تقوم الساعة الا على الشرار
وفي البخاري عن ابن عباس عن مسعود سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم **يقول** شرار الخلق من يدركهم
الساعة وهم احيا **وفي مسلم** ايضا عن ابي هريرة رضي الله
يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة والرجل
يحلب اللقحة فلا يصل الانا الي فيه والرجلان يتبايعان
الثوب فلا يتبايعانه حتى تقوم والرجل يلوط حوضه
فلا

قال هو

فلا يصدر حتى تقوم **الفصل السادس** في نفخة الفزع
وفيما يكون في تغيير احوال العالم والكلام عليها من وجهين
احدها في كيفيتها **الثاني** فيما يكون من تغيير العالم
بسببها **الوجه الاول** قال الله تعالى ونفخ في الصور ففزع
من في السموات ومن في الارض الا من يشا الله **وفي**
الثعلبي عن عبد الله بن عمرو انه قال جا اعرابي الي النبي
صلى الله عليه وسلم فساله عن الصور **فقال** قرن ينفخ فيه
وقال مجاهد الصور كهيئة البوق وقيل هو بلغة اليمن
وعلى هذا اكثر المفسرين لقوله صلى الله عليه وسلم
انعم وصاحب الصور قد التقمه وحنى جبهته لينظر متى
يومر بالنفخ فيه قلت وحقيقة الصور مذكور قبل
هذا والنفخات التي ينفخها اسرافيل عليه السلام ثلاث نفخات
الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق الثالثة نفخة
البعث . وفي الهداية لمكي في تفسير قوله تعالى اذا رجت
الارض رجا وبست الجبال بسا ان ابا هريرة رضي الله عنه
سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الصور قال هو قرن عظيم
ينفخ فيه ثلاث نفخات **الاولى** نفخة الفزع **الثانية** نفخة
الصعق **الثالثة** نفخة القيام لرب العالمين فيامر الله
سبحانه وتعالى اسرافيل عليه السلام بالنفخة الاولى
فيقول انفخ نفخة الفزع فيفزع من في السموات ومن في الارض
الا من شا الله ويامر الله عز وجل فيديمها ويطولها
فلا يفتر وهي التي يقول الله عز وجل ذكره وما ينظر
هولا الا صيحة واحدة ما لها من فواق اي من رجوع ومرد

قاله ابن عباس وقتادة رضي الله عنهم اما المستثنى في قوله
تعالى الا من شاء الله ففي الثعلبي ان ابي هريرة رضي الله
عنه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن من استثنى الله
تعالى في هذه الاية فقال صلى الله عليه وسلم اوليك الشهدا
وانما يصل الفزع الي الاحيا وهم الاحيا عند ربهم
يرزقون وقاهم الله فزع ذلك اليوم وهو عذاب يبعثه
الله على شرار خلقه وهو قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا
ربكم ان زلزلة الساعة شي عظيم الى قوله ولكن عذاب الله
شديد فيمكثون طويلا ثم يامر الله اسرافيل فينفخ نفخة
الصعق قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى ففزع
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ان المراد
فزعهم عند النفخة الاولي حتى يصعقون وفسر المستثنى
في قوله تعالى الا من شا الله بمن ثبت الله قلبه من الملايكة
وهو جبريل وميكايل واسرافيل وعزرايل عليهم
السلام وقيل الشهدا وقد قال الضحاك الحور وخزنة النار
وحملة العرش وعن جابر ان موسى عليه السلام منهم لانه
قد صعق قبل وقد قال تعالى ثقلت في السموات والارض
لا تاتيكم الا بغتة الوجه الثاني فيما يكون من تغيير احوال
العالم وذلك امور الامر الاول زلزلة الارض حتى يهدم
كل بناء على وجهها وذكر الثعلبي ان ذلك عند نفخة الفزع
وهي النفخة الاولي ويدل على ذلك قوله تعالى ان زلزلة
الساعة شي عظيم اي شدة الحركة على الحالة الهايلة وهو
معنى قوله تعالي اذا زلزلت الارض زلزالها اي تحركت حركة

شديدة

شديدة لقيام الساعة قال ابن عباس عن النفخة الاولي
وحكى الامام فخر الدين عن علقمة والثعلبي انها تكون
في الدنيا ويكون بعدها طلوع الشمس من مغربها قال
وقيل ان هذه الزلزلة هي التي يكون معها قيام الساعة
قلت وهذا هو الصحيح وعليه جمهور المفسرين
ويدل ايضا على ذلك قوله تعالى اذا رجت الارض رجا
اي رجفت وزلزلت تحريكا حتى ينهدم كل بناء على وجهها
من قولهم السهم يرتج في الغرض اي يهتز ويضطرب
قال الكلبي وذلك ان الله تعالى اذا اوحى اليها اضطربت فرقا
قال المفسرون ترتج كما يرتج الصبي في المهد حتى ينهدم كل
ما عليها وينكسر كل شي عليها من الجبال وكذا يدل قوله تعالى
وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا وكذلك قوله تعالى يوم
ترجف الراجفة قال الثعلبي يعني النفخة الاولى تتزلزل
وتتحرك لها كل شي وقيل ترجف وتتزلزل وتتحرك
الراجفة الارض والجبال قال الثعلبي فيها اذا رجت الارض
باهلها تكون كالسفينة الموسوقة في البحر تضربها الامواج
وتقلبها الرياح او كالقنديل المعلق بالعرش ترجحه الارياح
في قوله تعالى يوم ترجف الراجفة فتميد الارض بالناس
على ظهرها فتذهل المراضع وتضع الحوامل وتشيب الولدان
وتطير الشياطين هاربة من الفزع حتى تاتي الاقطار فتلقاها
الملايكة عليهم السلام تضرب وجوهها وادبارها فترجع وتولي
الناس مدبرين الاية وقال تعالى كلا اذا دكت الارض دكا
قال الثعلبي اي مرة بعد مرة زلزلت فتكسر بعضها بعضا

فتكسر كل شي على ظهرها وقيل وقت جبالها
حتى استوت وقيل ذلت اي استوت في الفراش فذهب
دورها وقصورها وجبالها وساير بنيانها حتى تصير كا
قال ابن عباس تمد الارض مد الاديم **الامر الثاني** ٥
فيما يصيب الجبال عند نفخة الفزع وذلك من اجل زلزلة
الارض **وعن ابن عباس** والكلبي في معنى بست اي سيرت
زاد الكلبي عن وجه الارض وقال مجاهد لتت لتا **وقال**
الحسن قلعت من اصلها فذهبت فنظيرها قوله تعالى فقل
ينسفها ربي نسفا بسطت كالرمل والتراب فتصير كثيبا مهيلا
قوله تعالى وفسر الثعلبي كثيبا بالرمل **وفي** الثعلبي في
تفسير قوله تعالى يوم تكون السما كالمهل وتكون الجبال كا
لعهن ان اول ما تتغير الجبال تصير رملا مهيلا ثم عهنا
منفوشا وهو الصوف المصبوغ ولا يقال العهن الا للمصبوغ
ثم هبا منثورا **قلت** اذا كانت الجبال هبا منثورا سير
الله تعالى ذلك الغبار بين السما والارض كالسحاب وهو
معنى قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر
مر السحاب وظاهر كلام الزمخشري انها تسير بذاتها فانه
قال في تفسير قوله جامدة من جمدت في مكانها ان لم تبرح
تجمع الجبال فتسير كما تسير السحاب فاذا نظر اليها حسبها
ثابتة واقفة في مكان واحد وهي تمر حثيثا كما تمر السحاب
قال وهكذا الاجرام العظام اذا تحركت لا تكاد تتبين حركتها
قلت والظاهر ان المسير انما هو غبار الجبال لا عين
الجبال ويدل عليه قوله تعالى وسيرت الجبال فكانت سرابا

قال الثعلبي في تفسير قوله تعالى ويوم نسير الجبال وترى
الارض بارزة اي نزيلها من مكانها على وجه الارض ونسيرها
كما يسير السحاب كما قال في اية اخرى وهي تمر مر السحاب قال
ببسها بسا فيجعلها هبا منثورا **قلت واما الموضع**
الذي تسير اليه الجبال فقال الامام فخر الدين في قوله تعالى ويوم
نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم ليس بلفظ الاية
على انها الى اين تسير قال فيحتمل ان يقال ان الله عز وجل
يسيرها الى موضع يريده ولم يبين ذلك الموضع لخلقه **قال**
والحق ان يسيرها الى العدم لقوله تعالى ويسألونك عن
الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا
لا ترى فيها عوجا ولا امتا **قال** الامام فخر الدين وصف الله سبحانه
وتعالى الارض باوصافها **قال** صاحب الكشاف قد
فرقوا بين العوج والعوج فقالوا بالكسر العين في
المعاني والعوج بفتح العين في الاعيان **فان قيل** الارض
عين فكيف يصح فيها المكسور **قلت** في اختيار هذا اللفظ
موضع حسن بديع في وصف الارض بالاستوى وهي الاعوجاج
وذلك لو انك عمدت الى قطعة الارض فسويتها ٥
وبالغت في التسوية فاذا قايست بالمقاييس الهندسية
وجدت فيها انواع من العوج فذلك القدر من الاعوجاج لما
لطف الحق بالمعاني فقيل فيه عوج بكسر العين وظاهر
هذه الاية يبطل ان الارض كرية لانه تعالى نفى عنها الاعوجاج يوم
القيامة وقد تقدمت الاشارة اليه **وقال** ايضا في تفسيره
قوله تعالى وترى الارض بارزة اي لم يبق على وجهها شي من

من العمارات ولا شي من الجبال ولا من الاشجار فبقيت بارزة
وظاهرة ليس عليها ما يسترها **قلت** واما تبديلهما بل الارض
فقد اختلف المفسرون في المراد بالتبديل على قولين **احدها**
انها تبدل الارض نار والجنة من ورائها تراكمو بهاه
او كوابها يلجم الناس العرق ولم يبلغ الحساب بعد **وثانيها**
لكعب تصير السموات جنانا ويصير مكان البحر نارا وتبدل
الارض غيرها **وثالثها** لابن جبير ومحمد بن كعب تبدل
الارض بزوال لكالها وجبالها وانهارها واشجارها قاله
ابن عباس ويؤيده حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم تبديل الارض والسموات يبسطها
ويمدها مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا ثم
يزجر الله الخلق زجرة واحدة فاذا هم في هذه المبدلة في
مثل مواضعهم الاولى مما كان فيه بطنها وما كان على
ظهرها واختلف العلما في وقت التبديل ان تبدلها
والناس على الصراط ويدل عليه حديث مسلم عن عايشة
رضي الله عنها قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
قوله عز وجل يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فاين
يكون الناس يوميذ يا رسول الله قال على الصراط لم يخرج
البخاري هذا الحديث **الامر الثالث** فيما يصيب السما في ذلك
رايات منها قوله تعالى يوم تكون السما كالمهل وهذه بعد
نفخة الفزع كذا قال ابو هريرة رضي الله عنه في الحديث
الذي تقدم ذكره في نفخة الفزع قال في اخره فبينما هم كذلك اذ تصدعت
الارض من قطر الى قطر فرا وامرا عظيما لم يرو مثله قط

ثم نظروا

ثم نظروا الى السما فاذا هي كالمهل ثم انشقت فانتثرت نجومها
وانكسفت شمسها وقمرها **قال** النبي صلى الله عليه وسلم الاموات
لا يعلمون بشي من ذلك حكاه الثعلبي في تفسير قوله تعالى ويوم
ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الايه **ومنها**
قوله تعالى فاذا انشقت السما فكانت وردة كالدهان ظاهر
كلام بعض المفسرين ان انشقاقها في الحشر كقوله تعالى ويوم
تشقق السما بالغمام **قال** مكي في تفسيرها اذا انفطرت
السما وذلك يوم القيامة وكان لونها لون الفرس الورد الاحمر
وهو تفسير ابن عباس **وقال** قتادة انها اليوم خضرا وسيكون
لونها احمرا **واما قوله تعالى** وردة كالدهان ففيها قولان
احدها ان الدهان والدهن شي واحد قاله مجاهد والضحاك
وثانيها ان الدهان الجلد الاحمر وعلى القول الاول انه الدهن
فقال ابو الجوزا الزيت كما قال كالمهل وهو دردي الزيت
وهو جمع دهن واسم ما يدهن به كالحزام والاقام **قلت**
والظاهر القول الاول وعليه حملوا قوله تعالى اذا السما انفطرت
واذا السما انشقت والله اعلم **الامر الرابع** ما يصيب الشمس
والقمر **قال الله تعالى** اذا الشمس كورت وظهر ان ذلك بعد نفخة
الفزع وقبل قيام الساعة وهو قول ابن كعب حكاه مكي في
تفسير قوله تعالى اذا الشمس كورت عن ابي العاليه عن ابن
كعب وكذلك ما حكاه الثعلبي عن ابن كعب قال الغزالي وظاهر
كلام جمع من المفسرين ان ذلك انما هو قبل يوم القيامة **قال**
ابن عباس تكويرها ادخالها في العرش ولا شك ان ذلك لا يكون
الا في يوم القيامة لانها موجودة فيه ثم يذهب بها بعد ذلك اما

يعني كصفا الدهن قال الزمخشري كالدهان كالدهن

صفوها **وفي حديث** عن ابي هريرة رضي الله عنه المتقدم صح

الى ادخالها في العرس كما قال ابن عباس والضحاك واما
الحياة حيث شاء الله واما الى النار كما قال الزمخشري يروي
في الشمس والنجوم انما تطرح في جهنم ليراها من عبدها
كما قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
انتم لها واردون الامر السادس ما يصيب البحار فقد جاء انها
تسجر وجاء انها تفجر كل ذلك في القران اما تفجيرها فهو تفتيحها
قال الضحاك والربيع ابن خيثم وغيرها واما تسجيرها فللمفسرين
فيه اقوال احدها ان معنى سجرت اضطرمت نارا قاله
ابن عباس ووهب بن سفيان وسفيان وشهد وابن
عطية وابن زيد وفي الثعلبي قال ابن عباس يكور الشمس
والقمر والنجوم في البحر فيبعث الله عليها ريحا دبورا فتنفخه حتى
يصير نارا وفي مكي قال ابن عباس جهنم في البحر الاخضر
يكون الشمس والقمر فيه وفي مكي ايضا ان عليا رضي الله عنه
سال رجلا من اليهود اين جهنم فقال وراء البحر المالح وما اراه
الا صادقا وقرا والبحر المسجور واذا البحار سجرت وثانيها
ان معنى سجرت فجر بعضها على بعض العذاب فصارت والمالح
فصارت كلها بحرا واحدا قاله مجاهد والضحاك ومقاتل
وثالثها ان معنى سجرت يبست حتى لا يبقى من مائها
قطرة قاله الحسن وقتاده ورابعها ان معناه فاضت وملئت
قاله الضحاك والربيع بن خيثم بدليل قوله تعالى واذا البحار
فجرت الامر السابع في تعطيل العشار قال الله تعالى واذا العشار
عطلت اي الحوامل من الابل التي بلغت في الحمل عشرة اشهر
وذلك اعز ما يكون عند اهلها العرب نفاسها من الولد واللبن

قد عطلها

قد عطلها اهلها واهملوها فلا يسالون عنها لهول ما بجاهم
قاله مكي وقال الثعلبي العشار النوق الحوامل التي اتى على
حملها عشرة اشهر واحدي عشر ثم لا يزال كذلك اسمها
حتى تضع لتمام سنة وهي انفس ما تكون عند اهلها
ومعنى عطلت اي يبست واهملت تركها اربابها لشدة
الامر وكانوا الا زمين لاذنابها وخوطبت العرب بامر
العشار لانه اكثر اموال العرب وعيشها من الابل وظاهر
اقوالهم ان ذلك في الدنيا عند تغيير نظام العالم بعد نفخة
الفزع وعن ابن عباس قد يقال ان ذلك في يوم القيامة
وقد يقال ان ذلك ضرب مثل لشدة الامر الامر الثامن
حشر الوحوش اختلفوا هل ذلك قبل يوم القيامة او في
يوم القيامة فقيل ذلك قبل يوم القيامة وهو قول ابي
ابن كعب على ما حكاه مكي والثعلبي ان حشرها من الست
امارات التي تكون قبل يوم القيامة قال يختلط الدواب
والطير ويموج بعضها في بعض قال ابي ابن كعب فذلك
قوله تعالى واذا الوحوش حشرت وقيل ذلك يوم القيامة
وهو ظاهر قوله تعالى قال الثعلبي قال قتاده في حشرت
جمعت ليقضي الله فيها قال ايضا يحشر كل شيء حتى الدواب
قال الثعلبي يريد انها تحشر للقصاص وقال مكي قال
قتادة معنى حشرت جمعت فاميتت بعد ان يقتص لبعضها
من بعض فمعنى الحشر هاهنا الجمع وهو اختيار الطير لقوله
والطير محشورة كل له اواب اي مجموعه وعن ابن عباس حشرها
موتها وقال حشر كل شيء الموت الا الجن والانس فانهما موقفان

اي محشورة اي مج

موافيان يوم القيامة وفيه نظر والله العظيم اعلم الامر
التاسع اذهال المرضعة عن ارضاع ولدها ووضع
الحامل حملها قال الله تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة
عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى
وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد والضمير في ترونها
عايد على الزلزلة المتقدمة في اول السورة قال الامام فخر
الدين وهذا يدل على ان الزلزلة قبل البعث قلت
واما قوله تعالى يوم يجعل الولدان شيبا السما فهو في يوم
القيامة وسياتي الكلام عليه ان شا الله تعالى وكذلك ما ذكر
الله تعالى من تزويج النفوس وسوال المووده ونشر
الصحف وكشط السما وتسعير الجحيم وتزليف الجنة
وتبعثر القبور وسياتي الكلام على ذلك ان شا الله الفصل
الشابع في نفخة الصعق وفي هلاك كل شي الا وجهه
سبحانه وتعالى ان الذي يدل على هذه النفخة الكتاب
والسنة واجماع الامة اما الكتاب فقال تعالى ونفخ في
الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا
الله وقد فسروا الصعق بالموت قاله غير واحد من
المفسرين واما السنة ففي مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ينفخ في الصور فلا
يسمعه احد الا اصغى ليتا ورفع ليتا قال واول من يسمعه
رجلا يلوط حوض ابله اي يطينه ويصلحه ويصل اللوط
قاله عياض قال القاضي عياض ايضا والليت صفحة العنق
واما الاجماع فقد اجمعوا علما الاسلام على ذلك
وهو جانبه

ولا تخالف

ولا تخالف فيه الامر كتب النبي صلى الله عليه وسلم والكتب الا
لهية وما اتت به الانبيا عليهم السلام قلت واما كيفية
نفخ الصعق فانما هي ان ينفخ اسرافيل عليه السلام في الصور
قال ابو عبد الله والصحيح الاول وعليه الجمهور كما قاله ابن
عطية قلت واما سرعة زمن وقوعها فقال تعالى
وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب قال الامام فخر
الدين هذا يدل على كمال القدرة وقال معناه ان لمح البصر عبارة
عن انتقال الطرف عن الحدقة في اسفلها والحدقة مولفة
من اجزا التي تالفت منها الحدقة والله تعالى قادر على اقامة
القيامة في ان واحد من تلك الانات قال الله تعالى او هو
اقرب انه كان لما اسرع الاحوال والحوادث في عقولنا وافكارنا
هو كلمح البصر لا جرم ذكره قال ثم قال وما امر الساعة الا كلمح البصر
او هو اقرب تنبيها على ما ذكرناه وقال الثعلبي وما امر
الساعة في اقرب كونها وسرعة قيامها الا كلمح البصر او
كرجع الطرف بل هو اقرب اذا اردنا ان نقول له كن فيكون
قلت واما هلاك كل شي الا وجهه سبحانه وتعالى وقد قال تعالى
كل شي هالك الا وجهه له الملك ومقتضاها هلاك كل شي الا
وجهه تعالى قال الضحاك كل شي هالك الا وجهه تعالى والجنة
والنار والعرش واما قوله تعالى كل من عليها فان الاية فالضمير
راجع عايد على الارض ومقتضاها هلاك كل من عليها قال ابن عباس رضي
لما نزلت هذه الاية الشريفة قالت الملايكة هلكت الارض كل شي
هالك الا وجهه فايقنت الملايكة بالهلاك ومعنى ويبقى وجه
ربك ذو الجلال والاكرام عن ابن عباس ويبقى ما يريد وجه

الله تعالى وقال عبد الله بن سلام قال النبي صلى الله عليه
وسلم يا ابن سلام ان الله عز وجل يقول ذو الجلال والاكرام
فاما الاكرام فقد عرف ذو الجلال قال يا نبي الله انا نجد في
كتابنا انها الجنة المحيطة بالعرش قال عكم بينها وبين الجنان
التي يسكنها الله قال قدر سبعماية سنة قال فنزل
جبريل عليه السلام بتصديقه الفصل الثامن في مقدار
يوم القيامة ولم سمي يوم القيامة وفي ذكر بعض اسمايه
اعلم ان مقداره الف سنة قال الله تعالى تعرج الملايكة والروح
اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وجا في السنة
الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يدخل فقرا امتي
الجنة قبل اغنيايها بنصف يوم وهو خمسماية عام قلت
وفي القران ايضا تعرج الملايكة والروح اليه في يوم كان
مقداره الف سنة واخرج قاسم بن اصبغ عن ابي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة فقلت ما اطول هذا فقال النبي صلى الله
عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليخفف عن المومن حتى
يكون اخف من الصلاة المكتوبة يصليها في الدنيا وحكى
مكي انه قال في يوم كان مقداره خمسين الف سنة انه يوم
القيامة واما ابن المسيب للسايل هذا ابن العباس قد
اتقى ان يقول فيها والله اعلم متى واما الذي اجابوا عن
الايتين المذكورتين فقد اختلفوا في الجواب عنها على فرقتين
الفرقة الاولى الذين يحملون الايتين على ان المراد بها يوم
القيامة والفرقة الثانية حملوها غير ذلك اما الفرقة

الاولى

الاولى فقد اختلفوا في كيفية الجمع بين الايتين قلت
واما الفرقة الثانية وهم الذين حملوا الايتين على ان المراد بهما
يوم القيامة فقالوا ان المراد بالاية التي فيها ان مقداره الف سنة
ان الله تعالى ينزل الوحي مع جبريل عليه السلام من السما الي
الارض ثم يعرج اليه اي يصعد جبريل بالامر في يوم واحد
من ايام الدنيا وقدره مسيرة الف سنة خمسماية سنة نزوله
من السما وخمسماية سنة صعوده لان ما بين السما والارض
مسيرة خمسماية سنة يقول لو ساره احد من بني ادم لم يسره
الا في الف سنة والملايكة يسيرون في يوم واحد واما قوله تعالى
يعرج الملايكة والروح اليه في يوم كان مقداره الف سنة فالمراد
به من اسفل الي الارض الي منتهى امره من يوم السجود حكاه
غيره واحد عن مجتهد عن مجاهد وبعضهم يحكى عنهم عنه
كالثعلبي من اسفل الارضين الي سدرة المنتهى التي هي مقام
جبريل عليه السلام قلت واما قوله تعالى اليه ففي الثعلبي
يعني مكان الملك الذي امره الله تعالى ان يرجع اليه كقول ابراهيم
عليه السلام اني ذاهب الي ربي اي الي ارض الشام وقال تعالى
ومن يخرج من بيته مهاجرا الي الله ورسوله اي المدينة الشريفة
وفي تفسير الزمخشري اليه اي الي عرشه وحيث يهبط
اول مرة وهو قول ابن اسحاق كما تقدم واما اسما يوم
القيامة منها يوم الواقعة يوم الراجفة يوم الرادفة يوم
الغاشية يوم الزلزلة يوم العاصفة يوم الازفة يوم الحاقة
يوم الطامة يوم العامة يوم التلاقي يوم الفراق يوم القصاص
يوم لات حين مناص يوم التناد يوم الاشهاد يوم المعاد يوم المرصاد

مطلب
اسما يوم القيامة

يوم المسالة يوم المناقشة يوم الحساب يوم المآب يوم العذاب
يوم القرار الي الجنة والي النار يوم القضا يوم البكا يوم البلا
يوم تمور السما مورا وتسير الجبال سيرا يوم الحشر يوم النشر
يوم الجمع يوم البعث يوم العرض يوم الحق يوم الوزن يوم الحكم
يوم الفصل يوم التغابن يوم عظيم يوم قمطرير يوم
النشور يوم المصير يوم الدين يوم اليقين وله اسما كثيرة
غير ما ذكرنا والعرب تسمي الشي اسما كثيرة والله المستعان

الفصل التاسع في مقدار ما بين نفخة الصعق ونفخة
البعث ونظاير الارواح الي الاجساد في ذلك الامور **الاول**
في مقدار ما بين النفختين **في مسلم** عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم **قال** ما بين النفختين اربعين
يوما قالوا يا ابا هريرة اربعين يوما قال ابيت قالوا اربعون
شهرا قال ابيت قالوا اربعون سنه قال ابيت **وفي الثعلبي**
في تفسير قوله تعالى ان لبثتم الا قليلا ان الله سبحانه وتعالى
يرفع العذاب عن اهل العذاب كما بين النفختين **وعن سهل** ابن سعد
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس
يوم القيامة على ارض بيضا عفرا كقرصة النقي ليس فيها
علم لاحد وظاهر حديث عايشة رضي الله عنها انها سالت
النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل والارض جميعا قبضته
يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه قال فقلت فاين الناس
يومئذ قال على جسر جهنم **قال** ابو عيسى هذا حديث حسن
صحيح وقد تقدم لنا الخلاف في ذلك **وقال** ابن مسعود في
تفسير قوله تعالى يوم هم بارزون يجمع الله الخلق في صعيد واحد

بارض

بارض بيضا كانها سبيكة فضة لم يعص الله تعالى فيها قط
فاول ما كان يتكلم به ان ينادي لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
اليوم تجزى كل نفس الاية فاول ما يبدون به من الخصومات
الدما **في مسلم** عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقبض الله الارض يوم القيامة ويطوي
السما بيمينه ويقول انا الملك اين ملوك الارض **الامر الثاني**
في المطر الذي تنبت به الاجساد **في مسلم** عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان الله سبحانه وتعالى ينزل من السما ما بقوة
فينبتون كما ينبت البقل الحديث **وفي الثعلبي** ان الله عز وجل
يامر السحاب ان تمطر اربعين يوما حتى يكون فوقهم اثني
عشر ذراعا ويامر الله سبحانه وتعالى ينزل الي السما فينبتو
كما ينبت البقل الحديث **الامر الثالث في نفخة البعث**
في القران ايات كلها تدل على نفخة البعث منها قوله تعالى
واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب الي اخر الاية فينادي
وهو اسرافيل عليه السلام وهي النفخة الثانية ايتها العظام
البالية والاوصال المنقطعة واللحوم المتحرقة والشعور المتفرقة
ان الله يامركن ان تجتمعوا لفصل القضا والمكان القريب هو
صخرة بيت المقدس قاله جماعة من المفسرين وهي وسط
الارض واقرب الي السما بثمانية عشر ميلا **وقال** مكي قال بريدة
وهو ملك يقوم على صخرة بيت المقدس فيقول يا ايها الناس
هلموا على الحساب فيقومون كما يقول الله تعالى كانهم جراد
منتشر والصيحة المذكورة هي النفخة الثانية **وقال** الثعلبي في
تفسير قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات

ومن في الارض الا من شا الله وكل اتوه داخرين انا من حديث
ابي هريرة الطويل قال ان الله تعالى ارسل مطر على الارض ه
فينزل عليها اربعين يومًا حتى تكون فوقهم اثنى عشر ذراعًا
يامر الله الاجساد ان تنبت كنبات البقل حتى اذا ما كان مليت
اجسادهم كما كانت قال الله تعالى لتحي حملة العرش ثم يقول
ليحي جبريل وميكايل واسرافيل وعزايل فيامر الله اسرافيل
فياخذ الصور فيضعه علي فيه ثم يدعوا الارواح فيوتى ه
بها تتوهج ارواح المومنين نورا والاخرى ظلمة فيقبضها
جميعا ثم يلقيها في الصور ويامر الله تعالى اسرافيل ان ينفخ
نفخة البعث فيخرج الارواح كانها كانها النحل قد ملات ما
بين المشرق والمغرب او ما بين السما والارض ثم يقول تعالى
ليرجعن كل روح الي جسده فيدخل الارواح الخياشيم ثم تمشي
في الاجساد مشي السم ثم تنشق الارض عنهم سراعًا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانا اول من تنشق عنه بطن
الارض فيخرجون منها الي ربك ينسلون عراة حفاة ه غرلا ه
مهطعين الي الداعي يقول الكافرون هذا يوم عسر ه
وفي الثعلبي في تفسير قوله تعالى ولقد جيتما فرادى كما خلقناكم
اول مرة روي محمد بن كعب عن كعب عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه قال ينفخ نفخة البعث فتخرج الارواح كانها
النحل قد ملات ما بين السماء والارض فيقول الجبار وعزتي
وجلالي ليرجعن كل جسد الي روحه فتدخل الارواح الاجساد
وانا تدخل في الخياشيم كما يدخل السم في اللديغ ثم تنشق الارض
عنهم واول من تنشق عنه الارض انا فتميلون الي ربكم سراعًا

عن

عن سن الثلاثين مهطعين الي الداعي فتوقفون في موقف
واحد سبعين عاما حفاة عراة غرلا لا ينظر اليكم ولا يقضي
بينكم فتبكي الخلايق حتى تنقطع الدموع ويلجمهم العرق
ومنها قوله تعالى فاذا نفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الي
ينسلون الي قوله لدينا محضرون قال الثعلبي هي النفخة
الثانية والاجداث القبور وينسلون يخرجون بسرعة
ومنه قيل للولد نسيل لانه يخرج من بطن امه واما
قول الكفار من بعثنا من مرقدنا اي من منامنا فحكى الثعلبي
عن ابي ابن كعب عن ابن عباس وقتاده انما يقولون هذا
لان الله تعالى رفع عنهم العذاب فيما بين النفختين فيرقدون
قال اهل المعاني اذا عاينوا جهنم وانواع عذابها صار ما
يعذبوا به في القبور بالنسبة الي جهنم كالنوم فقالوا
ياويلنا من بعثنا من مرقدنا واما قوله تعالى هذا
ما وعد الرحمن ففي كونه من كلام الكفار او من كلام الملايكة
قولا وفي تفسير ابن عطية في قوله تعالى وهو الذي يرسل
الرياح نشرا بين يدي رحمته من سورة الاعراف ان الطبري
ذكر عن ابي هريرة رضي الله عنه ان الناس اذا ماتوا في النفخة
الاولي امطر عليهم من ما تحت العرش يقال له ما الحيوان
قال فينبتون كما ينبت الزرع فاذا كملت اجسادهم نفخ ه
في الصور الثانية قاموا وهم يجدون طعم النوم فيقولون
ياويلنا من بعثنا من مرقدنا فينا ديهم المنادي هذا ما
وعد الرحمن وصدق المرسلون وفي تفسير الثعلبي في قوله
تعالى في سورة الاعراف وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي

رحمته

قال ابو هريرة اذا مات الناس كلهم في النفخة الاولى مطر
عليهم اربعين يوما كمني الرجال من تحت العرش يدعى
ماء الحيوان فينبتون من قبورهم بذلك المطر كما ينبت الزرع
من الماء حتى اذا استكملت اجسادهم نفخ فيه الروح ثم يلقى
عليهم نومة فينامون في قبورهم فاذا نفخ في الصور النفخة
الثانية عاشوا وهم يجدون طعم النوم في اعينهم كما يجده
النايم اذا استيقظ من نومه فعند ذلك يقولون ياويلتنا
من بعثنا من مرقدنا فيناديهم المنادي هذا ما وعد الرحمن
وصدق المرسلون الفصل العاشر في قيام الناس
من الاجداث من القيام والتناسب الي المحشر وفي الحالة
الذي يبعثون عليها وفي كيفية سوقهم الى المحشر اما
قيام الناس لرب العالمين من الاجداث فالقرآن مشحون
به وهو مذكور في غير موضع قال الله تعالى يخرجون
من الاجداث كانهم جراد منتشر وقال تعالى يوم يقوم الناس
لرب العالمين وقال تعالى يخرجون من الاجداث سراعا
كانهم الي نصب يوفضون اي كانهم الي علم قد نصب يستبقون
قاله مكي وقيامهم هو من مصارعهم حيث كانوا في اقطار
الارض عمرانا وخرابا واول من تنشق عنه الارض النبي
صلى الله عليه وسلم ويدل عليه ما في مسلم عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد
ولد ادم يوم القيامة واول من ينشق عنه القبر واول شافع
واول مشفع وفي البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم اني اول من يرفع الناس راسه بعد النفخة الاخرة

فاذا

فاذا انا بموسى عليه السلام متعلق بالعرش فلا ادري
اكذلك كان ام بعد النفخة ويروى فاكون اول من يرفع
راسه بعد النفخة الاخرى وفي بعض الفاظ البخاري فاذا
انا بموسى عليه السلام اخذ بقايمة من قوايم العرش فلا ادري
افاق قبلي ام جوزي بصعقة الطور ثم ان اهل السعادة
من المخلوقات يقومون في الامن والكرامة الي المحشر واهل
الشقي بضد ذلك قال الله سبحانه وتعالى يوم نحشر المتقين
الي الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا والوفد هم
ونسوق المجرمين القوم الركبان يقدمون على الملك
والسوق القوم يساقون على ارجلهم كذا فسروه وقد
فسر الله سبحانه وتعالى حالة اكل الرباحين قيامهم من
قبورهم قال الله تعالى الذين ياكلون الربا الاية وقيل
من قبورهم وجه ظاهر الاية وقيل في الدنيا لحرصهم
على الربا واخذهم وقد نهوا عنه وفي تفسير الثعلبي عن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال في قصة الاسرا فانطلق بي جبريل عليه السلام الي
رجال كثيرين كل واحد منهم بطنه مثل البيت الضخم
منعقدين على سابلة آل فرعون وآل فرعون يعرضون
على النار غدوا وعشيا فيقولون مثل الابل المنهوبة
بالحجارة والشجر لا يسمعون ولا يعقلون فاذا حس بهم
اصحاب تلك البطون قاموا فتميل بطونهم فيصرعون ثم
يقوم احدهم فيميل بطنه فيصرع فلا يستطيعون ان يبرحوا
حتى يغشاهم آل فرعون فيردونهم مقبلين ومدبرين فذلك

عذابهم في البرزخ بين الدنيا والاخرة وآل فرعون يقولون
لهم اللهم لا تقوم الساعة ابدًا قال ويوم القيامة ادخلوا آل
فرعون اشد العذاب قلت يا جبريل من هولاء قال الذين
ياكلون الربا لا يقومون الاية وعن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ليلة الاسري قومًا بطونهم
كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم فقلت من
هولاء يا جبريل قال اكلة الربا واما كيفية السوق الي المحشر
فقال تعالى وجائت كل نفس معها سايق وشهيد قال
مكي المراد بها في اكثر قول العلما البر والزجر وقال الضحاك
المراد السكوت وقد اختلف علما التفسير في هذا السايق
على قولين احدها انه من الملايكة وهو قول جمهور
المفسرين كابن عباس وثانيها انه قرينها من الشياطين
قاله ابن مسلم وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد
الا وكل به قرينه من الجنة قالوا واياك يا رسول الله
قال واياي الا ان الله اعانني عليه فاسلم فلا يامرني الا بخير
واما الشهيد ففيه اقوال احدها انه من انفسهم الايدي
والارجل قاله الضحاك ورواه العوفي عن ابن عباس
قلت وفي الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشرون الناس يوم
القيامة ثلاثة اصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا
وصنفا على وجوههم قيل يا رسول الله وكيف يمشون
على وجوههم قال الذي امشاهم على اقدامهم قادر ان يمشيهم

على ارجلهم قادر ان يمشيهم على وجوههم اما انهم يتقون بوجههم
كل حدب وشوك قال ابو عيسى حديث حسن قلت اما المشاة فهم
الذين قبلت اعمالهم من المومنين واما الركبان فهم اهل
الكرامة والرضوان ذكر ذلك الامام فخر الدين في تفسير قوله
تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدًا عن علي رضي الله عنه
قال والذي نفسي بيده ما ان المتقين اذا خرجوا من قبورهم
استقبلوا بنوق بيض لها اجنحة عليها رحال الذهب قال
في تفسير قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم
ربهم بايمانهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان المومنين اذا خرجوا
من قبورهم صور لهم عملهم في صورة حسنة وبشارة حسنة
فيقول من انت والله اني اراك امرا صدق له فيقول له انا
عملك فيكون له نورا وقايدا الي الجنة والكافر اذا خرج من
قبره صور له عمله في صورة سيئة فيقول له من انت فوالله
اني اراك امرء سوء فيقول انا عملك فينطلق الي النار حتى يدخلها
قلت واما الذين يمشون علي وجوههم فهم الكفار ويدل عليه
قوله تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما
وفي الثعلبي في تفسير هذه الاية عن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحشر الكافر
على وجهه يوم القيامة قال ان الذي امشاه على رجليه قادر
ان يمشيه على وجهه وهذا نحو ما في حديث مسلم المذكور
انفا وبهذا وبهذا فسر قتاده قوله تعالى افمن يمشي مكبا
على وجهه اهدي قال هو الكافر اكب على المعاصي في الدنيا
يحشره الله تعالى يوم القيامة علي وجهه والحديث المذكور

حكاه مكي والثعلبي وفي تفسير الثعلبي ايضا ان معاذ سال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية يوم ينفخ في
الصور فتاتون افواجا قال يامعاذ سالت عن عظيم من
الامر ثم غمض عينيه ثم قال يحشر عشرة اصناف من امتي
قد ميزهم من جماعة المسلمين وبدل صورهم فبعضهم
على صورة القردة و بعضهم على صورة الخنازير وبعضهم
و بعضهم منكوسون روسهم ارجلهم فوق وجوههم
يسحبون عليها و بعضهم صم بكم عمي فهم لا يعقلون وبعضهم
يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح
من افواههم لعابا يتقذرهم اهل الجمع و بعضهم مقطعة
ايديهم وارجلهم و بعضهم يصلبون على جذوع من النار
و بعضهم اشد نتنا من الجيف و بعضهم يلبسون جبابا
سابغة من القطران لازقة لجلودهم فاما الذين على صورة
القردة فالزناة من النسا و اما الذين الذين على صورة
الخنازير فاهل السحت والكسر و اما الذين المنكسون
على روسهم و وجوههم فاكلة الربا و العمي من يجور في الحكم
و الصم الذين لا يعلمون يعجبون باعمالهم و الذين يمضغون
السنتهم العلما والقضاة الذين خالفوا قولهم فعلهم و اما المقطعة
ايديهم وارجلهم الذين يوذون الجيران و اما المصلبون على
جذوع من النار فالسعاة بالناس الي السلطان و الذين اشد
نتنا من الجيف فالذين يمنعون حق الله من اموالهم و الذين
يلبسون الجباب من القطران فاهل الكبر والعجب والخيلا
قلت واما الحالة التي يبعث الله العبد فعلى وجهين

الوجه

الوجه الاول ما يرجعون الي الخلقة والذي جا في ذلك انه
ان العبد يبعث على حالته التي خرج فيها من بطن امه في
الدنيا ويدل عليه الكتاب والسنة اما الكتاب فقال تعالى
كما بدانا اول خلق نعيده قال اكثر العلما كما بداناهم في بطون امهاتهم
حفاة عراة غرلا كذلك يوم القيامة الفصل الحادي عشر
في موضع الحشر ويتعلق به مسايل الاولى ان الحشر على
الارض وفي تعيين الموضع الذي يحشر الناس فيه والذي
يدل عليه على ان الحشر على الارض الكتاب والسنة اما
الكتاب فقال فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة
اي بطن الارض والعرب تسمي الفلات وظهر الارض ساهرة
لان فيها نوم الحيوانات وسهرهم فسميت بما يكون فيها
يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا قلت يا رسول
الله الرجال والنسا جميعا ينظر بعضهم الي بعض قال
يا عايشة الامر اشد ان ينظر بعضهم الي بعض قال المازري
الغرل جمع اغرل وهو الاغلف الاقلف وفي مسلم ايضا
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قام فينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بموعظة فقال ايها الناس انكم تحشرون
الي الله حفاة عراة غرلا كما بدانا اول خلق نعيده الاية
الا ان اول الخلايق يكسى يوم القيامة ابراهيم عليه السلام
الا وانه سيجا برجال من امتي فيوخذ بهم ذات الشمال فاقول
يارب اصحابي اصحابي فيقول انك لا تدري ما احدثوا بعدك
فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت
فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شي

مطلب موضع الحشر

نصير شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم
فانك انت العزيز الحكيم قال فيقال لي انهم لم يزالوا مرتدين
على اعقابهم منذ فارقتهم وفي حديث وكيع عن معاذ
فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك يعني الذين
ارتدوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم اشار اليه القاضي
الوجه الثاني ما يرجع الاعتقاد والعلم والعمل والذي
جا في ذلك ان العبد يبعث على ما مات عليه ويدل عليه
الكتاب والسنة اما الكتاب فقال تعالى كما بدانا كم تعودون
فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة قال المفسرون
يبعث المومن مومنا والكافر كافرا واما السنة ففي
مسلم عن جابر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول يبعث كل عبد على ما مات عليه
الفصل الثاني عشر في موضع الحشر ويتعلق به
مسايل قال ابن عباس والحسن وعكرمه في تفسير
قوله تعالى فاذا هم بالساهرة اي على الارض فقد
دل كلام هولاء على ان الساهرة الارض واما السنة
ففي مسلم عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ارض بيضا
عفرا كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد مسلم في رواية
ومعنى عفرا بيضا والعفر بياض يضرب الى الحمرة قاله
القاضي عياض والنقي بكسر النقي القاف هو الحواري
ويكون التشبيه بكونها وهي عفر لما غيرت النار من
بياض وجهها الى الحمرة قاله عياض ومعنى قوله عليه

السلام

السلام فيها علم لاحد اي ليس فيها علامة سكنى او بنا
او اثر لاحد واما تعيين موضع ففي النساي عن معاويه
بن حيدة عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث
ذكره واشار بيده الى الشام فقال هاهنا الى هاهنا
تحشرون ركبانا ومشاة وتجرون على وجوهكم يوم
القيامة على افواهكم توفون سبعين امة انتم اخرهم
واكرمهم على الله تعالى وان اول ما يعرف عن احدكم
وفي طريق اخر فخذه وكفه فقد دل الحديث انهم يحشرون
الى ارض الشام ولم يذكر موضع الحشر منه وقد نقل بعض
المفسرين عن وهب ابن منبه ان الساهرة جبل الى جنب
بيت المقدس وقال الغزالي في كتابه المسمى بكشف علم
الدار الاخرة الذي يحشر الناس عليه هي الارض الثانية
وهي الساهرة وقيل هي ارض من فضة لم يعص الله
سبحانه وتعالى عليها وهو قوله تعالى يوم تبدل
الارض غير الارض والسموات حكاه مكي في تفسيره
والله تعالى اعلم وقال تعالى يوم ينفخ في الصور
فتاتون افواجا زمرا زمرا واما مع الجن فقد ذكر الله
تعالى انهم يحشرون مع الانس في المحشر قال تعالى
يوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس
قال الثعلبي فيجمعهم في موقف القيامة وقال الثعلبي
يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من
من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون
الا بسلطان وسياتي ايضا في ذكر الوقوف بالمحشر

واما جمع الوحوش فقال تعالى واذا الوحوش حشرت
على قول من قال انما تحشر يوم القيامة **المسئلة الثالثة**
في نزول ملايكة السموات السبع واحاطتهم بالمحشر قال
الضحاك اذا كان يوم القيامة امر الله عز وجل ملايكة
سما الدنيا فاحطوا بالارض ومن عليها ثم الثانية ثم
الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسه ثم السادسه ثم السابعة ثم
ينزل الملك الاعلى على الجنبيه اليسرى جهنم اعاذنا الله
منها واذا راها اهل الارض نودوا فلا ياتون قطر
من اقطار الارض الا وجد واسبعه صفوف من الملايكة
فيرجعون الى المكان الذي كانوا فيه فذلك قوله تعالى
اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ومعنى
مدبرين اي منصرفين عند موقف الحساب الي النار
وقال الثعلبي قال الضحاك ذلك اذا سمعوا بزفير النار
ردوا هرابا فلا ياتون قطرا من الاقطار الا وجدوا صفوف
الملايكة فيرجعون الى ~~الملايكة~~ المكان الذي كانوا فيه فذلك
قوله تعالى يوم التناد يوم تولون مدبرين **الفصل
الثالث عشر** في الوقوف بالمحشر وفيما يمتاز به السعدا
والاشقيا في المحشر والكلام على ذلك من وجوه **الاول**
في مقدار الوقوف في المحشر وفيه اقوال **القول الاول** ان مقدار
الوقوف اربعون يوما **قال** مكي روي ان الناس يقومون
يوم القيامة حتى يلجمهم العرق فيقومون مقام اربعين عاما
وحكى ايضا عن ابن مسعود انه قال يمكثون اربعين
سنة رافعي رؤسهم الى السما لا يكلمهم احد قد الجم العرق كل بر

وفاجر

وفاجر قال فينادي منادي اليس عدلا من ربكم انه خلقكم
ثم صوركم ثم توليتم غيره اي يولى كل عبد منكم ما تولى في
الدنيا فيقولون بلى ذكره ذلك كله في تفسير قوله تعالى يوم
يقوم الناس لرب العالمين **القول الثالث** انهم يقومون
~~ماية سنة ذكره مكي ايضا~~ مقدار سبعين عاما ذكر مكي من
حديث ابي هريرة رضي الله عنه الذي ياتي بعد هذا في
الفصل الثالث عشر في اتيان امر الله تعالى الى المحشر **القول
الرابع** ان مقدار الوقوف ثلاثة ماية سنة **قال** كعب وغيره
وهو مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه ابو
هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم **قال** لبشر
الغفاري كيف انت صانع في يوم يقوم الناس لرب العالمين
مقدار ثلاثماية سنة من ايام الدنيا لا ياتيهم خبر من في
السما ولا يومر فيهم بامر فقال بشير الله المستعان يا رسول
الله **فقال** له النبي صلى الله عليه وسلم اذا اويت الى فراشك
فتعوذ من كرب يوم القيامة وسو الحساب **وروي** عقبة
بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم **انه قال** تدنوا الشمس
يوم القيامة من الارض فمن الناس من يعرق الكعب ومنهم
من يعرق الى ركبتيه ومنهم من يعرق الي عجزه ومنهم من
يعرق الي خاصرته ومنهم من يعرق الى منكبيه ومنهم من
يعرق نصف فيه ومنهم من يشمله العرق **القول الخامس**
للحسن وقتاده ان مقدار الوقوف خمسون الف سنة
من سني الدنيا **الوجه الثاني** من دنوا الشمس من رؤس
الخلايق وفي تفاوتهم وفيما يصيبهم من العرق عن مقدار

القول الثاني لابن عباس
قال يقومون ماية سنة ذكره
مكي ايضا صح صح

بن الاسود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار
ميل قال سليم بن عامر فوالله ما ادري ما يعني بالميل
امسافة الارض ام الميل الذي تكتحل به العين فيكون
الناس على قدر اعمالهم والعرق فمنهم من يكون الي كعبيه
ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الي حقويه
ومنهم من يلجمه قال واشار رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى فيه وفي مسلم ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العرق يذهب يوم القيامة
في الارض سبعين ذراعا وانه ليبلغ افواه الناس والي اذانهم
يشك ثور بن زيد ايهما قال وثور احد رواة
الحديث وقال البخاري في حديث ابي هريرة رضي الله عنه
ايضا عرق الناس حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين
ذراعا ويلجمهم حتى يبلغ اذانهم الوجه الثالث في العلامة
التي تمتاز بها المومنون عن غيرهم في المحشر ففي مسلم عن
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتي المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مومنين وانا بكم
ان شا الله بكم لاحقون وددت اني قد رايت اخواننا قالوا
اولنا اخوانك يا رسول الله قال بل انتم اصحابي واخواننا
الذين ياتوا بعد فقالوا كيف نعرف من لم يات بعد من امتك
يا رسول الله قال ارايت لو ان رجلا له خيل غر محجلة بين
ظهري خيل دهم بهم الا يعرف خيله قالوا بلى يا رسول الله
قال فانهم ياتون غرا محجلين من الوضوء وانا فرطهم على

الحوض

الحوض لا ينادون رجلا عن حوضي كما يذاد البعير الضال
اناديهم الا هلم الا هلم فيقال انهم بدلوا بعدكم فاقول سحقا سحقا
قال المازري استوفى عليه السلام في قوله غرا محجلين
جميع اعضا الوضوء لان الغرة بياض في غرة الفرس
والتحجيل بياض في يده ورجليه فاستعار النور الذي يكون
في اعضا الوضوء يوم القيامة اسم الغرة والتحجيل على طريق
التشبيه الوجه الرابع في العلامات التي تمتاز بها الكفرون
من غيرهم في الحشر يوم القيامة وهي انواع النوع الاول
سود الوجه ويدل على ذلك وجهان احدها قوله تعالى يوم
تبيض وجوه وتسود وجوه وروى الكلبي عن ابن عباس
اذا كان يوم القيامة رفع لكل قوم ما كانوا يعبدون فيسعى
كل قوم الى ما كانوا يعبدون وهو قوله تعالى نوله ما تولى
ونصله جهنم فاذا انتهوا اليه حزنوا فتسود وجوههم
من الحزن ويبقى اهل القبلة واليهود والنصارى لم يعرفوا شيئا مما
رفع لهم فيها فياتيهم الله عز وجل فيسجد من كان يسجد
له في دار الدنيا مطيعا ويبقى اهل الكتاب والمنافقون كانهم
لا يستطيعون السجود ثم يوذن لهم فيرفعوا روسهم ووجوه
المومنين مثل الثلج بياضا والمنافقون واهل الكتاب كان
في ظهورهم الصياصي فاذا نظروا الى وجوه المومنين وبياضه
حزنوا حزنا شديدا فتسود وجوههم فيقولون ربنا سودت
وجوهنا من كان يعبد غيرك فما لنا اسودت وجوهنا فوالله
ربنا ما كنا مشركين فيقول الله تعالى للملايكة انظروا كيف
كذبوا على انفسهم حكاه الثعلبي الوجه الثاني في قوله تعالى

ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة
الفصل الثالث عشر في اتيان امر الله سبحانه وتعالى
الى المحشر في ظلل من الغمام وفي تجلي الله سبحانه وتعالى لاهل
المحشر وفي اشراق الارض حينئذ باذن ربها وفي الذين
يكونون في ظل العرش **اما** اتيان امر الله سبحانه وتعالى الى
المحشر فقد جا في القران العظيم قال الله تعالى هل ينظرون
الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والكلام على هذه الاية من
وجوه **الوجه الاول** ان ظاهر هذه الاية غير معمول به لاقتضائه
الاتيان وهو الانتقال والحركة اجمع العقلاء المعتبرين على ان
المجي والذهاب على الله تعالى محال حكاه الامام فخر الدين لانه كل
ما يصح عليه ذلك يجب ان يكون محدثا مخلوقا والله سبحانه
وتعالى منزه عن ذلك وانه لو جاز ذلك على اله العالمين
لم يكن نفي الالهية عن الشمس والقمر لان الخليل عليه السلام
طعن في الهية الكواكب والشمس والقمر بقوله اني لا احب الافلين
احتج فيه به الفخر على ذلك **الوجه الثاني** اذا ثبت صرف
الاية على ظاهرها لما ذكر نفي ذلك جوازا ويليها مذهبان
الاول انه لا يجوز ذلك وهو مذهب السلف الصالح خوفا من
الوقوع في الخطا **المذهب الثاني** جواز التاويل وهو قول
جمهور المتكلمين وقد اختلفوا في تقدير الاية على اقوال **القول
الاول** ان مقدار ايات هل ينظرون الا ان ياتيهم الله بجعل
تجلي الايات مجيباله على سبيل النفي لشان الاية كما يقال جا
الملك اذا جا جيش عظيم من جهته القول الثاني ان
المقدار فيها اي امر الله سبحانه وتعالى كما قال تعالى ان الذين
يحادون

يحادون الله ورسوله اي اوليا الله واسيل القرية الكريمة
اي اهلها القول الثالث تقدير الاية هل ينظرون الا ان ياتيهم
بما وعد من العذاب فحذفه ايهاما عليهم لانه ابلغ في الوعيد
لان يقام خواطرهم وذهاب فكرهم في كل وجه ومنه قوله
تعالى فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا القول الرابع ان في
بمعنى البا لان حروف الجر يقام بعضها مقام بعض ويكون
معنى الاية هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام **القول
الخامس** ان المراد بذلك تصوير غاية الهيبة ونهاية الفزع
لشدة ما يكون في يوم القيامة القول السادس ان الاتيان
فقط وتكون الاية على التقديم والتاخير وهو قول العقال
القول السابع وقد صححه الامام الفخر ان المخاطب بها اليهود
لانه قوله تعالى ادخلوا في السلم كافة نزلت فيهم فتكون الاية
حكاية عنهم والمعنى انهم لا يقبلون دينك يا محمد الا ان ياتيهم
الله في ظلل من الغمام والملايكة كما سالوا ذلك موسى عليه السلام
حين قالوا لن نومن لك حتى نرى الله جهرة فيمكن اجرا
الاية على ظاهرها لان مذهبهم تجويز المجي والذهاب على
الله تعالى وذلك عليه تعالى محال وكانوا يقولون ان الله
تعالى تجلى لموسى عليه السلام على الطور في ظلل من الغمام
وطلبوا من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال الامام فخر الدين
وعلى هذا التقدير تكون الاية حكاية عن معتقد اليهود
القايلين بالتشبيه ولا يحتاج حينئذ الى التاويل ولا الى حمل
اللفظ المجاز **الفصل الرابع عشر** في ازلاف الجنة للمتقين
وبرزت الجحيم للغاوين لمن يرى وفي الفزع عند تبريز جهنم

والاتيان بها الي المحشر قال الله تعالى وازلفت الجنة للمتقين
وبرزت الجحيم للغاوين لمن يرى اما ازلاف الجنة فمعناه
قربها اي قريب حتي يراها كل احد من اهل المحشر وكذلك
النار وبروزها وظهورها في المحشر وعند ذلك يكون الفزع
الاكبر وقد اختلف الناس هل يلحق المومنين من الطامات
الخوف والحزن عند هول يوم القيامة ولا يلحقهم شي من ذلك
على قولين حكاهما الامام فخر الدين في تفسير قوله تعالى يا بني
آدم اما يا تينكم رسلا منكم يقصون عليكم اياتي فمن اتقى واصلح
فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون واحبـ عنها انها
مآل امرهم الي العافية والسلامة والفرح والسرور كقول
الطبيب للمريض لا باس عليك اي يؤول امرك الي العافية
والسلامة وان كان في الوقت باس احتج من قال يلحقهم
ذلك بقوله تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت
الاية الفصل الخامس عشر في حوض النبي صلى الله
عليه وسلم وفي مقدار كيزانه وفي نهر الكوثر اما الحوض
ففي مسلم عن ابن ابي مليكة قال قال عبد الله بن عمرو بن
العاصي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر
وزواياه سوا وماوه ابيض من الورق وريحه اطيب من
المسك كيزانه كنجوم السما فمن شرب منه لا يظما بعده ابدا وفي
مسلم عن جابر بن سمرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الا اني فرط لكم على الحوض وان بعد ما بين طرفيه كصنعا
وايله كان الاباريق فيه النجوم وفي الترمذي عن انس ابن مالك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الحوض من الاباريق

كعدد

كعدد نجوم السما قال ابو عيسى حديث حسن صحيح
وروى الترمذي ايضا عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان لكل نبي حوضا وانهم ليتباهون ايهم اكثر واردة
واني ارجو ان يكون اكثرهم واردة قال ابو عيسى حديث حسن
غريب وفي الترمذي ايضا عن ابي ذر قلت يا رسول الله
ما انية الحوض قال والذي نفسي بيده لانية الحوض في الحوض
اكثر من عدد نجوم السما وكواكبها في ليلة مظلمة مصحية
من انية الجنة من شرب منه لم يظما عرضه مثل طوله ما بين
ما بين عمان الي ايلة اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
قال ابو عيسى حديث حسن صحيح غريب وفي الثعلبي عن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحوض اربعة
اركان ركن منه في يد ابي بكر الصديق والثاني في يد عمر
والثالث في يد عثمان والرابع في يد علي فمن احب ابا بكر
وابغض عمر لم يسقه ابو بكر ومن احب عمر وابغض ابا بكر
لم يسقه عمر ومن احب عثمان وابغض عليا لم يسقه عثمان
ومن احب عليا وابغض عثمان لم يسقه علي ومن
احسن القول في ابي بكر فقد اقام الدين ومن احسن القول
في عمر فقد اوضح السبيل ومن احسن القول في عثمان
فقد استنار بنور الله ومن احسن القول في علي فقد استمسك
بالعروة الوثقى ومن احسن القول في اصحابي فهو مومن
ومن اسا القول في اصحابي فهو منافق قلت واما نهر
الكوثر ففي الثعلبي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت الكوثر
نهر في الجنة يترع في الحوض فمن احب ان يسمع خريره

فليجعل اصابعه في اذنه والذي يدل على وجود الكوثر الكتاب
والسنة اما الكتاب فقال تعالى انا اعطيناك الكوثر واما السنة
ففي الترمذي عن انس في قوله انا اعطيناك الكوثر ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال هو نهر في الجنة قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم رايت نهرا في الجنة حافتاه قباب اللؤلؤ قلت
ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر اعطاكه الله قال ابو عيسى ه
حديث حسن صحيح وفي الترمذي ايضا عن عبد الله بن
عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر
نهر في الجنة حافتاه من الذهب ومجراه على الدر والياقوت
ترابه اطيب من المسك وماؤه احلى من العسل وابيض
من الثلج قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح الفصل
السادس عشر في الشفاعة الكبرى لهم ان الشفاعة
الكبرى هي التي يشفعها النبي صلى الله عليه وسلم لاهل المحشر
من طول الوقوف وشدة الحر والعطش وكثرة العرق
اعلم انه جاء في تفسير مكي في اخر سورة الحجر من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه في مقدار الوقوف قبل الشفاعة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال توقفون موقفا واحدا يوم
القيامة مقدار سبعين عاما لا ينظر اليكم ولا يقضى بينكم ه
فتبكون حتى تنقطع الدموع الحديث المتقدم قبل ه
الفصل الثالث عشر اتيان امر الله تعالى الى المحشر
وفي مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوما بلحم فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه
فنهش نهشة فقال انا سيد ولد ادم يوم القيامة وهل

تدرون

تدرون بم بذلك قال يجمع الله الاولين والاخرين في صعيد
واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنوا منهم الشمس
فيبلغ الناس من الكرب ما لا يطيقون وما لا يحتملون ه
فيقول بعض الناس لبعض من الكرب الا ترون ما انتم فيه
وما بلغكم الا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض
الناس ايتوا ادم عليه السلام فياتون ادم فيقولون يا ادم
فيقولون يا ادم انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ
فيك من روحه وامر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا الى
الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا فيقول ادم عليه السلام
ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن ه
يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيته اذ
هبوا الى غيري اذهبوا على نوح عليه السلام فياتون
نوحا فيقولون يا نوح انت اول الرسل الى اهل الارض
وسماك الله عبدا شكورا اشفع لنا الى ربك الا ترى ما قد
بلغنا فيقول لهم ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه قد كانت
لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي نفسي اذهبوا ه
الى ابراهيم عليه السلام فياتون ابراهيم فيقولون
انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك
الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم ان ربي
غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب
بعده مثله وذكر كذباته نفسي نفسي اذهبوا الى
غيري اذهبوا الى موسى عليه السلام فياتون موسى

فيقولون ياموسى انت رسول الله فضلك برسالاته
وبتكليمه على الناس اشفع لنا الى ربك الا ترى ما قد بلغنا
فيقول لهم موسى عليه السلام ان ربي غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قتلت
نفسا لم اومر بقتلها نفسي نفسي اذهبوا الى عيسى عليه
السلام فياتون عيسى فيقولون يا عيسى انت نبي الله
وكلمت الناس في المهد وكلمته القاها الى مريم وروح
منه اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد
بلغنا فيقول لهم ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا نفسي نفسي
اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم
فياتون فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم
الانبيا وغفر لك ما تقدم تقدم من ذنبك وما تاخر
اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا
فانطلق فاتي تحت العرش فاقع ساجدا لربي ثم يفتح
الله علي ويلهمني من محامده وحسن الثنا عليه
شيا لم يفتحه لاحد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع راسك
وسل تعطى واشفع تشفع فارفع راسي فاقول يا رب
امتي امتي فيقال يا محمد ادخل الجنة من امتك من لا
حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم
شركا الناس في سوى ذلك من الابواب والذي نفس محمد
بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما
بين مكة وهجر او كما بين مكة وبصرى وفي رواية فقال

انا سيد الناس ثم نهش اخرى فقال انا سيد الناس يوم
وزاد في قصة ابراهيم عليه السلام فقال وذكر قوله تعالى
في الكوكب هذا ربي وقوله لالهتهم بل فعله كبيرهم وقوله
اني سقيم وقال والذي نفس محمد بيده ان ما بين المصراعين
من مصاريع الجنة الى عضادة الباب كما بين مكة وهجر
وهجر ومكة لا ادري ذلك قال قلت وقال علما التفسير
ان المقام المحمود الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز هو
الشفاعة لهو حتى قال الواحدي اجمع المفسرون على انه مقام
الشفاعة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الاية
هو المقام الذي اشفع لامتي فيه

الفصل السابع عشر

في الاتيان بالصحف وبالانبيا عليهم السلام ليشهدوا على
الامم وفي ذكر الحساب والقصاص والكلام على ذلك كله ينحصر
في وجوه الاول بالصحف الى المحشر ونشرها قال تعالى واذا
الصحف نشرت قال الثعلبي اي الاية التي فيها بني ادم نشرت
للحساب واما يوتى بالمصاحف المزا ما للعبد يدل عليه
وجوه واما المراد بالشهدا هاهنا فقال ابن عباس هم
الذين يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة على الرسل اليهم
اذا جحدتهم اممهم وقيل هم الحفظة لقوله وجاءت كل نفس معها
سايق وشهيد قلت وهذه الصحف التي يوتى بها الى المحشر
هي الصحف التي فيها حسنات بني ادم وسياتهم وهي تكتبها
الحفظة عليهم وهم اربعة اثنان بالليل واثنان بالنهار ويتعا
قبون عند صلاة الصبح وصلاة العصر كما اخبر بها النبي صلى
الله عليه وسلم وذلك لالزام الحجة على بني ادم وفي القران

ايات تدل علي هذه الصحف منها قوله تعالى في صحف مكرمة الي
قوله تعالى بررة قال مكي في صحف كتبتها الملايكة ومعنى مرفوعة
يعني في اللوح المحفوظ عند الله تعالى والسفرة هي الكتبة في
تفسير ابن عباس وقتادة ومجاهد وهم الملايكة الذين
يكتبون اعمال بني ادم واحد السفرة سافر وقيل في هذه الصحف
انها اللوح المحفوظ وقيل كتب الانبيا عليهم السلام والظاهر
القول الاول وقيل قوله تعالى في كتب الاعمال اذ يتلقى المتلقيان
عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب
عتيد والرقيب الحافظ له والعتيد الحاضر المتلقيان هم الملكان
اللذان يكتبان الاعمال يثبتانها في صحفها احدها عن اليمين
وهو صاحب الحسنات والاخر عن الشمال وهو صاحب
السيات فيكتبان علي العبد جميع ما يلفظ من قوله تعالي
كما قاله تعالي الفصل الثامن عشر في بعث النار
وهم صنفان الصنف الاول الانس والكلام عليه من وجهين
الاول في مقدار ما يخرج الي النار من كل الف منهم خ م مسلم
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يا ادم فيقول لبيك وسعديك
والخير في يديك قال فيقول اخرج بعث النار قال وما بعث النار
قال من كل الف تسعماية وتسعة وتسعين قال فذلك حين
يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها الاية قال فشد
ذلك عليهم قالوا يا رسول الله اين ذلك الرجل قال ابشروا
فان من ياجوج وماجوج الفا ومنكم واحد قالوا ثم قال والذي
نفسي بيده اني لاطمع ان تكونوا شطر اهل الجنة اي مثلكم

منهم

في الامم كمثل الشعرة البيضا في الثور الاسود او كالرقمة في ذراع
الحمار وفي بعض طرق البخاري يقول الله تعالى يوم القيامة
يا ادم فيقول لبيك ربنا وسعديك فينادي بصوت ان الله
يامرك ان تخرج من ذريتك بعثا الي النار الحديث بطوله وقال
من ياجوج وماجوج تسعماية وتسعة وتسعين ومنكم واحد
ذكره في تفسيره في سورة الحج الوجه الثاني فيمن هو اكثر من
اهل النار من الانس اعلم ان اكثر اهل النار من الانس انما هم
النساء ففي الصحيحين ما يدل على ذلك يا معشر النساء
تصدقن فاني رايتكم اكثر اهل النار الحديث وفي الترمذي عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اطلعت في الجنة فرايت اكثر اهلها الفقرا واطلعت على اهل
النار فرايت اكثر اهلها النسا وفي الترمذي عن عمران بن حصين
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلعت في الجنة فوجدت
اكثرها الفقرا واطلعت على النار فرايت اكثر اهلها النسا قال ابو
عيسى هذا حديث حسن صحيح الصنف الثاني الجن وهم ضربان
مومنون وكافرون اعلم المومنون ففي الثعلبي عن ابي الزناد
انه قال اذا قضى بين الناس وامر باهل الجنة الي الجنة واهل
النار الي النار قيل لسائر الدواب والبهائم
عودوا ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وقال
الليث بن ابي سليم عن مومني الجن حول الجنة في ربض
ورحاب وليسوا فيها ذكره الثعلبي في اخر سورة الانبيا والكافرون
من الجن فهم يدخلون النار مع الكفار كفار الانس قال الله
تعالي ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقال تعالى

يتقفوا

وليكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون والغاوون
والشياطين وفي تفسير الثعلبي في تفسير سورة الفرقان قال انس
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يكسى حلة من النار
ابليس لعنه الله فيضعها على حاجبيه ويسحبها خلفه وذريته
من خلفه وهو يقول واثبوراه وهم يجاوبونه واثبوراه ٥
حتى يقفوا على النار فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا
ثبورا كثيرا **الفصل التاسع عشر** في حشر الكفار وسوقهم
وورودهم الى النار **قال الله تعالى** ونسوق المجرمين الى جهنم
وردا اي عطاشا مشاة على ارجلهم قد تقطعت اعناقهم من
العطش والورد جماعة يردون الما اسم على لفظ المصدر
قاله الثعلبي قال الامام فخر الدين في هذه الاية ونسوق المجرمين
الى جهنم وردا يدل على انهم يساقون الى النار اهانة واستخفافا
كانهم عطاشا تساق الى الماء والورد العطاش وان من يرد
الما لا يرده الا للعطش وحقيقة الورود المسير الى الما يسمى
به الواردون **قلت** وقد اخبر الله سبحانه وتعالى في
اي اخبر ان الكفار يساقون الى النار زمرا زمرا فقال تعالى
وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا افواجا بعضها على اثار
بعض كل امة على حداة بعد ان يقفوا على بابها حتى تفتح
ابوابها لانها لا تفتح الا بعد مجيئهم وفي وقوفهم حينئذ
مذلة لهم وهكذا حال بخلاف الجنة فانهم يجدونها مفتحة
ابوابها بدليل الواو في قوله تعالى وفتحت ابوابها اذا دخلوا
اهل النار النار دفعتهم الزبانية الى النار كما قال تعالى يوم
يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون ٥

ومعني

مطلب
في ورود النار

ومعني يدعون يدفعون فاذا وقفوا على النار قالوا ياليتنا
نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين وواحد من
خزنة جهنم يسوق الامة وحده وعلى رقبته جبل يرميهم
في النار ويرمي بالجبل عليهم وقال عمرو بن دينار ان واحد
منهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم اكثر من ربيعة ومضر
الفصل العشرون في ورود النار والعياذ بالله
تعالى منها **اعلم** ان الذين يردونها صنفان **الصنف الاول** الجن
الكافرون وهم ابليس وجنوده اعاذنا الله تعالى منهم والمسلمون
بمنه وكرمه وقد تقدم الكلام عليهم في الفصل الثامن عشر ٥
الصنف الثاني الانس وهم ضربان **الضرب الاول** وهم الذين
يعبدون غير الله تعالى كاهل الانصاب والازلام وغيرهم ثبت
في صحيح مسلم من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة اذن موذن
لتتبع كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى احد كان يعبد غير الله
من الاصنام والانصاب الا يتساقطون في النار الحديث **الضرب**
الذين يعبدون الله تعالى بزعمهم وهم الفجار وهم نوعان النوع
الاول اليهود الثاني النصارى ثبت في مسلم من حديث
ابي سعيد الخدري المذكور في الصنف الذي قبله ان اهل
الاصنام والانصاب اذا اتساقطوا في النار ولم يبق الا من كان
يعبد الله تعالى من بر وفاجر وغبر اهل الكتاب فيدعى
اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون فيقولون كنا نعبد عزير
بن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا
تبغون فقالوا عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم الا تردون

فيحشرون الي جهنم كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون
في النار ثم يدعى النصارى فيقال لهم كذبتم ما ذا كنتم تعبدون قالوا
كنا نعبد المسيح بن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة
ولا ولد فيقال ماذا تبغون فيقولون عطشنا يا ربنا
فيقول لهم الا تردون فيحشرون الي جهنم كانها سراب يحطم
بعضها بعضا فيتساقطون الحديث **الفصل الحادي**
والعشرون في الانصراف في موقف الحساب الي ما وعد
الله تعالى للسعدا والاشقيا في الاتيان بالجسر وهو الصراط
وفي ضربه على متن جهنم وفي الورود عليه وفي ذلك انظار
النظر الاول في الانصراف من موقف الحساب قال الله تعالى
يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم قال المفسرون
يصدرون من موقف الحساب فياخذ اهل الجنة ذات
اليمين وياخذ اهل النار ذات الشمال انظر تفسير مكي وغيره
النظر الثاني في صفة الصراط ووقت خلقه وضربه على
متن جهنم ووجوب الايمان به في مسلم من حديث ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه ان الجسر يضرب على جهنم وتحل الشفاعة
فيقولون اللهم سلم سلم قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض
مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسكة تكون بنجد تكون
فيها شويكة يقال لها السعدان قال ابو سعيد بلغني ان
الجسر ادق من الشعر واحد من السيف وقال مجاهد والضحاك
في تفسير قوله تعالى فلا اقتحم العقبة الله الصراط يضرب
على جهنم كحد السيف مسيرة ثلاثة الاف سنة سهلا
وصعودا وهبوطا وان به كلاليب وخطاطيف كانها شوك

السعدان **واما وقت** خلقه فقال بعضهم يجوز ان
يخلقه الله تعالى حين ان يضربه على جهنم ويجوز ان يكون
خلقه حين خلق جهنم فيكون معنى قوله جهنم في الحديث
يضرب ان يؤذن بالمرور عليه كما يقال ضربت عليهم
الذلة والمسكنة اي جعلت **واما** وجوب الايمان به فقد
اخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم وجب
الايمان به **النظر الثالث** في المرور على الصراط صنفان
الاول الناجون وهم في المرور عليه على مراتب **الصنف**
الثاني الموبقون فيه وهم ضربان **الاول** الموحدون **الثاني**
المنافقون ويبين ذلك كله ما يذكر في حديث مسلم عن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان الله سبحانه وتعالى ياتي
القيامة من كان يعبده من بر وفاجر في ادنى صورة من
التي راه فيها قال فما ينتظرون لتتبع كل امة ما كانت تعبد
قالوا يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم
قال فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله
شيئا مرتين او ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب فيقول هل
كان بينكم وبينه اية فتعرفونه فيقولون نعم فيكشف عن
ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن الله
تعالى بالسجود ولا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء ورا الاجعل
الله ظهره طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعون
رؤسهم وقد تحول في صورته التي راه فيها اول مرة فيقول انا يرفعون
ربكم فيقولون انت ربنا فيضرب الجسر على جهنم وتحل
الشفاعة فيقولون اللهم سلم سلم قيل يا رسول الله وما

وما الجسر قال دحض مدلة فيها خطاطيف وكلاليب
وحسكة تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان
فيمر المومن كطرف العين وكالبرق والريح وكالطير وكا
جاويد الخيل وكالركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل
ومكدوش في نار جهنم حتى اذا خلص المومنون من النار
فو الذي نفسي بيده ما من احد منكم باشد مناشدة الله
في استيفا الحق من المومنين لله يوم القيامة لاخوانهم الذين
في النار يقولون يا ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون
ويحجون فيقال اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم
على النار الحديث وفي مسلم عن جابر بن عبد الله وسيل عن
الورود نجي نحن يوم القيامة عن كذا وكذا انظر اي ذلك
فوق الناس قال فتدعى الامم باوثانها وما كانت تعبد
الاول فالاول ثم ياتينا ربنا بعد ذلك فيقول من تنظرون
فيقولون ننظر ربنا ثم يقول انا ربكم فيقولون حتى ننظر
اليك فيتجلى لهم تبارك وتعالى ويضحك قال فينطلق بهم
ويتبعونه ويعطى كل انسان منهم مومن او منافق نور
يتبعهم ويتبعونه وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك
تاخذ من شا الله ثم يطفى نور المنافقين ثم ينجو المومنين
فينجوا اول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم
كاضوء نجم في السما ثم كذلك ثم تحل الشفاعة ويشفعون حتى
تخرج من النار من قال لا اله الا الله الحديث قلت فاذا تقرر
هذا في هذه الاحاديث الفاظ قد تعرض اهل العلم لتفسيرها
منها لفظ الاتيان فان حملناه على الحقيقة فالمراد اتيان صورة

قوله

قوله لهم انا ربكم على سبيل الامتحان والاختبار فيقولون
نعوذ بالله قال الماوردي وان حملنا الاتيان على الروية
والتجلي تعين بقا الحديث على ظاهره والمراد بالصورة صورة
الاعتقاد كما يقال صورة الاعتقادي في هذا الامر كذا او كذا
والاعتقاد ليس بصورة مرئية فيكون المعنى يرون
الله تعالى على ما كانوا يعتقدون في الجايز عليه من الصفات
اشار اليه المازري ايضا ومنها ايضا قوله فارقنا الناس في الدنيا
افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم فغيه تقديم وتاخير كما في البخاري
فارقناهم ونحن احوج اليهم وهو اشبه بالصواب اي فارقناهم
في معبوداتهم ولم نصاحبهم ونحن اليوم احوج الناس الى ربنا
اي يحتاجون الى ربهم اليه ومنها قوله تعالى ويكشف عن
الساق في الساق اقوال احدها المراد به الشدة التي
يظهرها الله حينئذ ونحوه عن ابن عباس في تفسير يوم
يكشف عن ساق وثانيها انه نور عظيم وقد جا في الحديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم وثالثها عبارة عما يتجدد للمومنين
عند رويته تعالى من الالطاف والفوايد قاله ابن فورك
ورابعها عبارة عن جماعة من الملايكة على خلقة عظيمة يكون
ذلك علامة بينهم وبينه وهذا كما يقال ساق من الناس ورجل
من الناس وخامسها عبارة عن ساق مخلوقة جعلها الله تعالى
علامة للمومنين خارجة عن سوق السوق المعتادة وسادسها
هو مثل يضرب للعزم على المراد كما يقال شمر فلان في كذا عن
ساقه وسابعها عبارة عن الكشف الخوف وازالة الرعب
عنهم وما كان غلب على قلوبهم من الحال فتطمين حينئذ

نفع سمعه

نفوسهم عند ذلك ويتجلى لهم ويخرون ثانيا منها عبارة
عن التجلى قلت واما قوله طبقه واحدة فمعناه
فقاره واحدة لان الطبق فقار الظهر قيل هو عظم
بين الفقرين ومعنى قوله وقد تحول في صورته التي راه
فيها فعبارة عما يريهم الله حينئذ من عجائب قدرته
وباهر سلطانه واما قوله في حديث اخر فيتبعون
اي فيتبعون رسله وملايكته وتمسكت السابكيه
بظاهر هذا الخبر على المنافقين وغير اهل الكتاب
يريد ون الله تعالى مع المومنين وقد حكى القاضي عياض
اجماع اهل السنة قبل هولا على ان الكفار محجوبون
عن روية الله تعالي لقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يوميذ
لمحجوبون قلت والمراد المذكور علي الصراط هو المراد
في قوله تعالى وان منكم الا واردها الاية قاله بعض
المفسرين وقيل المراد بالورود الدخول فلابد لكل
واحد من دخولها ويويد هذا القول الحديث جابر بن
عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود
الدخول ولا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المومنين
بردا وسلاما حتى يكون للنار ضجيج واما حال المنافقين
على الصراط فقال تعالى يوم يقول المنافقون والمنافقات
للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم الاية قال مكي
قال ابن عباس بين الناس في الظلمة اذ بعث الله جل ذكره
نورا فلما راى المومنون النور توجهوا نحوه وكان
النور لهم دليلا من الله عز وجل الي الجنة فلما راي المومنون

المنافقين قالوا حينئذ انظرونا نقتبس من نوركم
فانا كنا معكم في الدنيا قال المومنون ارجعوا من حيث
جيتم من الظلمات فالتمسوا هنالك النور فضرب الله
بينهم وبين المومنين والمنافقين بسور وهو حاجز
بين اهل النار واهل الجنة قال ابن زيد هو السور
الذي قال الله عز وجل وبينهما حجاب ويقال ان ذلك النور
هو البيت المقدس عند موضع يعرف بوادي جهنم روي
ذلك عن عبد الله بن عمرو بن العاصي وعن بن عباس رضي
الله عنهم وكان كعب يقول في الباب الذي يسمى باب الرحمة
في بيت المقدس انه الذي قال الله له باب باطنه فيه الرحمة
والرحمة هنا الجنة وظاهره من قبله العذاب والعذاب
النار وفي الثعلبي قال زياد بن ابي سوايه قام عباده
بن الصامت على سور بيت المقدس الشرقي فبكى وقال
من ها هنا اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه راى جهنم م

الفصل الثاني والعشرون في تقسيم اهل النار

الطبقات وفي دركات النار انما تقسيم علي الطبقات فحكى
الزمخشري والثعلبي والامام الفخر ان اصحاب الطبقة الاولي
اهل التوحيد يعذبون على قدر اعمالهم ثم يخرجون والثانية
اليهود والثالثة النصاري والرابعة الصابيين والخامسة
المجوس والسادسة المشركين والسابعة المنافقين وحكى
الزمخشري عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال جهنم
لمن ادعى الربوبية ولظى لعبدة النار والحطمة لعبدة الاصنام
وسقر لليهود والسعير للنصارى والجحيم للصابيين والهاوية

للموحدين اعاذنا الله سبحانه وتعالى والمسلمين من ذلك
بمنه وكرمه امين واما دركات النار فهي سبع قال
صاحب الكشاف سميت بذلك لانها متداركة متتابعة
بعضها فوق بعض قال الامام فخر الدين الظاهر ان
جهنم والعياذ بالله طبقات والظاهر ايضا ان اشرها
اسفلها قال وكذا جا الحديث في الطبقات اهل النار
وقال الضحاك الطبق اذا كان بعضه فوق بعض والدرك
اذا كان بعضه اسفل من بعض قال الليث في قوله تعالى
ان المنافقين في الدرك الاسفل الدرك اقصى قعر الشي
كالبحر ونحوه قال الامام الفخر فعلى هذا يكون المراد بالدرك
الاسفل اقصى قعر الشي جهنم اعاذنا الله تعالى منها ٥
قال الثعلبي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال ان
اشد الناس عذابا يوم القيامة المنافقون ومن كفر من
اصحاب المايده وال فرعون قلت وتصديق ذلك ٥
في كتاب الله تعالى فاما اصحاب المايدة فقال تعالى ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار واما ال فرعون فقال تعالى ادخلوا
ال فرعون اشد العذاب وفي تفسير الثعلبي عن عبد الله بن
مسعود ان في الدرك الاسفل من النار توابيت من حديد
في النار تطبق عليهم ولن تجد لهم نصيرا قلت والدركات
التي حكيناها عن المفسرين هي المذكورة في قوله تعالى ٥
وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب
لكل باب منهم جزو مقسوم لان المفسرين اختلفوا في
هذه الدركات الاسفل من النار وهي الطبقات هل بعضها

فوق

فوق بعض لقوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار وقرار جهنم مقسوم على سبعة اقسام لكل قسم
باب معين فيه قولان وحكى الامام فخر الدين عن جريج
ان اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم
ثم الهاوية وفي الاحيا للغزالي خلاف هذا الترتيب فقال
الاعلى جهنم ثم سقر ثم لظى ثم الحطمة ثم الهاويه ثم
الجحيم الفصل الثالث والعشرون في صفة عذاب
الموحدين في النار وفي مقدار مكثهم فيها اما كيفية عذابهم
فيها فقد جاءت في ذلك احاديث الحديث الاول في البخاري
عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يخرج قوم من النار بعد ما مسهم منها سفع فيدخلون
الجنة فيسميهم اهل النار الجهنميين والسفع السواد
في الوجه والخدين وفي بعض الاثار انهم لا يدخلون الجنة
يسالون الله عز وجل ان يزيل عنهم هذا الاسم فيزيله
عنهم الحديث الثاني في مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اهل ٥
النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن
اناس اصابهم الله بذنوبهم او قال بخطاياهم فاماتهم الله تعالى
اماتة حتى اذا كانوا فحما اذن الله تعالى في الشفاعة فيجي
بهم ضبائر ضبائر يعني جماعة على انهار الجنة ثم قيل يا اهل
الجنة افيضوا عليهم فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل
فقال رجل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبادية وفي قوله
صلى الله عليه وسلم فاماتهم الله تعالى اماتة فيها للعلما اقوال

احدها ان المعنى اماتة الله المومنين لكيلا يحسّوا بعذاب
النار لقولهم لا اله الا الله صدقا من قلوبهم وانما عاقبهم الله
تعالى بعدم الوفاء بشرط الايمان فيمكن والله اعلم ان يكون
عقابهم حبسهم فى النار عن دخول الجنان والمسارعة الى
جوار حزب الرحمن فهم كالمسجونين فى حبسهم دار عذاب
بخلاف الكفار فانهم لا يموتون ولا يحيون كما قال فى الحديث
وثانيها ان اماتة الله تعالى للمذنبين بتغييب احساسهم
بالالم الطافا لهم منه واظهار الاثر التوحيد فيهم وثالثها يجوز
ان يريد بالاماتة المذكورة انه انامهم وقد سمى الله سبحانه
وتعالى النوم وفاة لان فيه نوعا من ام الحس قاله صاحب
مطامح الافهام قال وفى حديث مرفوع اذا دخل الله الموحدين
النار اماتهم فيها فاذا اراد ان يخرجوا منها امسهم الم العذاب
تلك الساعة وفى حديث مرفوع ايضا انها تنزوي وتقول مالي
ولاهل بسم الله وفى حديث اخر انها تقول جز يا مومن فقد
اطفا نورك لهبي الحديث الثالث عن سمره انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان منهم من تاخذه الى حجزته
ومنهم من تاخذه الى عنقه وفى طريق اخر ومنهم من تاخذه
الى ترقوته الفصل الرابع والعشرون فى كيفية عذاب
الكفار فى النار والكلام عليهم من وجوه الوجه الاول فيما يسمعون
من قبل الدخول فيها تغيظها وزفيرها قبل الوصول اليها
وفى لقائها اياهم اما تغيظها وزفيرها قال الثعلبى وغيره
تغيظا صوتا بغيظ وزفيرا اي غليانا يفور كالغضبان
اذا على صدره من الغضب وقال مطرف التغيظ لا يسمع والمعنى

راوالها

والمعنى راوالها تغيظا وسمعوا لها زفيرا واما اذا القوا فى
النار فانهم يسمعون لها شهيقا كما قال تعالى اذا القوا فيها
سمعوا لها شهيقا وهى تفور تميز من الغيظ قال مكى اذا
القوا الكفار فى جهنم سمعوا لجهنم شهيقا والشهيق
الصوت الذي يخرج من الجوف بشدة كصوت الحمار وهى تفور
بهم كما يغلى القدر ومعنى تكاد تميز من الغيظ تكاد جهنم
تتمزق وتتقطع من الغيظ على الكفار الوجه الثانى
فى احاطة سرادقات النار بالكفار قال الله تعالى انا
اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها اختلف المفسرون
فى تفسير السرادق هنا على اقوال احدها لابن زيد انه
حايط من نار محيط بهم كسرادق الفسطاط قال ابن عباس
ونحوه للكلبى قال هو عنق يخرج من النار يحيط بالكفار يوم
القيامة وهو الذى قال الله تعالى انطلقوا الى ظل ذي ثلاث
شعب الوجه الثالث فى صفة اهل النار فيها فى مسلم
عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضرس الكافر فى النار مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلاث
وفى مسلم عن ابي هريرة يرفعه ما بين منكبى الكافر فى النار
مسيرة ثلاثة ايام للراكب المسرع وفى الترمذي عن ابى هريرة
رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان غلظ
جلد الكافر اثنان واربعون ذراعا وان ضرسه مثل احد وان
مجلسه من جهنم كما بين مكة والمدينة قال ابو عيسى هذا
حديث حسن صحيح غريب الوجه الرابع فى ذكر بعض ما يعذب
به اهل النار وذلك على انواع النوع الاول السلاسل قال

الله تعالى انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا
وقال تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها
سبعون ذراعا فاسلكوه قال الثعلبي في قوله خذوه يروى
انه يجتمع على شخص واحد من اهل النار ماية الف من الزبانية
فيقطع على ايديهم فلا يرى على ايديهم منه الا الودك ثم يعاد
خلقا جديدا واما معنى قوله تعالى فغلوه جمعوا ايديه
الى عنقه في الحديد ومعنى صلوه اي احملوه يصل الى النار
العظمى ومعنى اسلكوه ادخلوه في سلسلة ذرعها سبعون
ذراعا فاسلكوه واما طول السلسلة ففي الترمذي عن عبد
الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو ان رصاصة مثل هذه واشار الى مثل الجمجمة نزلت
من السما وهي مسيرة خمسماية سنة لبلغت الى الارض قبل
الليل ولو انها ارسلت من راس السلسلة لسارت اربعين خريفا
الليل والنهار قبل ان تبلغ اصلها وقعرها قال ابو عيسى هذا
اسناد صحيح واما وزنها ففي الثعلبي عن كعب لو جمع حديد
الدنيا ما وزن حلقة منها وفي الثعلبي ايضا عن سويد ابن
نجيح بلغني ان جميع اهل النار في تلك السلسلة ولو ان حلقة
منها وضعت على جبال الدنيا لذابت كما يذوب الرصاص النوع
الثاني المقامع قال الله تعالى ولهم مقامع من حديد قال الامام
فخر الدين المقامع السياط قال الامام وفي الحديث لو وضعت
مقمعة منها في الارض فاجتمع عليها الثقلان ما اقلوها
قال الثعلبي مقامع من حديد واحدها مقمعة سميت بذلك لانها
تقمع المضروب اي تذلله وحكى الثعلبي عن طيبان انه قال

ذكرلنا

ذكرلنا الله كانوا يحاولون الخروج من النار حين تجيش فتلقى من
فيها الى اعلى ابوابها فيريدون الخروج فتعيدهم الخزان اليها
بالمقامع ويقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق اي المحرق مثل
الاليم والوجيع النوع الثالث الحيات والعقارب قال ابن جبير في
تفسير قوله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم
عذابا فوق العذاب الاية حيات مثل البخت وعقارب كالبغال
تلسع احداهن تسعة تجد صاحبها اربعين خريفا وقال
عبد الله في تفسير قوله هذه الاية زدناهم عذابا فوق العذاب
عقارب لها انياب كامثال النخل الطوال النوع الرابع الجوع في الترمذي
عن ابي الدردا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلقى على اهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون
فيغاثون بالطعام فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون انهم كانوا في
الدنيا يجيزون الغصص بالشراب فيدفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد
فاذا دنت من وجوههم شوت وجوههم فاذا دخلت بطونهم
قطعت ما في بطونهم فيقولون ادعوا خزنة جهنم فيدعونهم فيقولون
لهم الم تاتكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء
الكافرين الا في ضلال فيقولون ادعوا مالكا فيقولون يا مالك
ليقض علينا ربك قال فيجيبهم انكم ماكثون قال الاعمش ان
بين دعايهم وبين اجابة مالك الف عام فيقولون ادعوا ربكم
فلا احد خير من ربكم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما
ضالين الاية قال فيجيبهم اخسؤا فيها ولا تكلمون قال فعند ذلك
ييسوا من كل خير وعند ذلك ياخذون في الزفير والويل قال
ابو عيسى ليس بمرفوع وانما روي عن ابي الدردا وفي الترمذي ايضا

عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هم فيها
كالحون قال تسود النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط
راسه وترخي شفته السفلى حتى يتعلق تضرب سرته قال
ابو عيسى حديث حسن صحيح غريب الفصل الخامس
والعشرون في الصايرين الي الجنة وما يتعلق بذلك والكلام عليه
من وجوه الوجه الاول في عدد صفوف اهل الجنة وفي ان هذه
الامة اكثر اهل الجنة وفي كثر اهل الجنة من هذه الامة في الترمذي
عن ابي بردة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه
الامة واربعون من سائر الامم قال ابو عيسى حديث حسن
واما ان اكثر اهل الجنة من هذه الامة فقد تقدم من حديث الترمذي
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اطلعت في الجنة فرايت اكثر اهلها الفقير واطلعت في النار فرايت
اكثر اهلها النسا وتقدم ايضا للترمذي من حديث عمران بن
حصين مثل ذلك الوجه الثاني في مقدار طول اهل الجنة
في مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه
الامة واربعون من سائر الامم قال خلق الله عز وجل
ادم على صورته طوله ستون ذراعا فلما خلقه قال له اذهب
فسلم على اوليك النفر وهم نفر من الملايكة جلوس فاسمع ما
يحيونك فانها تحيتك وتحية ذريتك قال فذهب وقال
السلام ورحمة الله قال فزادوه ورحمة الله قال فكل من يدخل
الجنة على صورة ادم وطوله ستون ذراعا فلم تزل الخلق تنقص

بعده حتى الآن الوجه الثالث فيما يتحف به اهل الجنة عند
السير الى الجنة وفيما يجدون من عرف الجنة قبل الدخول اليها
وفي اغتسالهم عند باب الجنة وفي تلقي الملايكة والولدان اياهم وفي
تلقي غلمان كل رجل اباه وفيما يعطون من هدية رب العالمين
فاما ما يتحفون به عند السير الي الجنة فعن علي رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حان الانصراف من بين يدي
الله تعالى تلقت الملايكة المومنين بنوق بيض رحالها وازمتها
الذهب على كل مركب حلة لا تسا ويها الدنيا فيلبس كل مومن
خلعته ثم يستوون على مراكبهم فتهوي بهم النوق حتى تنتهي
النوق الي الجنة فتتلقاهم الملايكة سلام عليكم طبتم فادخلوها
خالدين وقال علي رضي الله عنه ما يحشرون والله على
ارجلهم ولكن على نوق ارحالها ذهب ونجايب سروجها ياقوت
ان هموا بها سارت وان هموها طارت قد حكى الثعلبي في تفسير
قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا واما ما يجدونه
من عرف الجنة قبل الوصول اليها ففي حديث عن النبي صلى
الله عليه وسلم ان عرفها يوجد من مسيرة خمسماية عام واما
اغتسالهم عند باب الجنة فحكى بعض المفسرين في قوله تعالى
وسيق الذين اتقوا ربهم الي الجنة زمرا عن علي رضي الله عنه
قال يساقون الي باب الجنة فيجدون عند بابها شجرة تخرج
من تحت ساقها عينان يغدون الي احدهما فيتطهرون
فجرت عليهم نضرة فلن تتغير بشارتهم بعدها ابدا كانما
دهنوا بالدهن ثم يغدون الاخرى فيشربون منها فيذهب
ما في بطونهم من اذى او قذى وتلقتهم الملايكة على ابواب الجنة

يقولون سلام عليكم واما تلقي الغلمان ساداتهم ففي الثعلبي
من قول علي رضي الله عنه انهم اذا اغتسلوا من احد العينين
اللتين عند باب الجنة وشربوا من الاخرى كما تقدم قبل تلقتهم
الملائكة على ابواب الجنة يقولون سلام قال ويلقى كل غلمان
كل غلمان صاحبهم يطوفون به فعل الولدان بالحميم جاء من
الغيبة يقولون ابشروا قد اعد الله لك كذا وكذا فينطلق
غلام من غلمانه فيسعى الى ازواجه الحور العين فيقول
فلان باسمه الذي كان في الدنيا قد قدم فيستخفهن الفرح
حتى يخرجن الى اسكفة الباب فيجي فيدخل الدار فاذا اسرر
موضونة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي
مبثوثة ثم ينظر الى تاسيس بنيانه فاذا هو قد
اسس على جندل من اللؤلؤ بين اخضر واصفر وابيض
من كل لون ثم يتكي على اريكة من ارائكه ثم يرفع طرفه
الى سقفه وذكر انه كالبرق قال فيقول الحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله قال فتناديهم
الملائكة تلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون واما
ما يعطون من هدية رب العالمين فحكى عن الضحاك
في تفسير قوله تعالى الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن انه
قال اذا دخل اهل الجنة استقبلهم الولدان من رب
العالمين ويكسوه من كسوة الجنة فيلبسه قال فيريد
ان يدخل الجنة فيقول الملك كما انت كما انت فيقف ومعه
عشر من الجنة هدية من رب العالمين فيضعها في خواتيم من خواتيم
اصابعه مكتوب في اول خاتم طبتم فادخلوها خالدين

وفي الثاني

وفي الثاني ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود وفي الثالث
رفعت عنكم الهموم والاحزان وفي الرابع زوجناكم
الحور العين وفي الخامس ادخلوها بسلام امنين وفي
السادس اني جزيتكم اليوم بما صبروا وفي السابع انهم هم
الفائزون وفي الثامن صرتم امنين لا تخافون ابدا وفي التاسع
رافقتم النبيين والصديقين والشهدا وفي العاشر سكنتم
في جوار من لا يؤذي الجيران ثم يقول الملك ادخلوها بسلام
امنين فلما دخلوا بيوتها نترفع قالوا الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن الى قوله تعالى لغوب الوجه الرابع في ان اهل الجنة
يجدونها مفتحة الابواب وفي تفرقتهم على ابواب الجنة وفي
الباب التي تختص به هذه الامة دون غيرها من الامم
وفيما بين مصاريع الجنة اما كونها يجدونها مفتحة
الابواب فقال تعالى جنات عدن مفتحة لهم الابواب
وقال تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا الاية
والواو والحال تقديره وقد فتحت ابوابها فادخلوا الواو
لبيان انها كانت مفتحة قبل مجيهم وقد سموا ذلك الواو
واو الثمانية واختلفوا في معنى تسميتها بذلك على القولين
احدهما انه لما كانت ابواب الجنة ثمانية وابواب جهنم سبعة
زيدت الواو فرقا بينهما سميت واو الثمانية وثانيهما انها وثانيهما
سميت بذلك لان من عادة قريش انهم يعدون من الواحد
فيقولون خمسة ستة سبعة وثمانية فيزيدون هذا
في الثمانية واو وفي القران من ذلك ايات منها قوله تعالى
سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما ومنها قوله

تعالى التائبون العابدون وقال في الثامن والناهون عن
المنكر ومنها قوله تعالى ثيبات وابكارا قال بعضهم والحكمة
في انهم يجدونها مفتحة ابوابها انهم لا يقفون هناك لان دار
الفرح والسرور لا تغلق واما اهل النار فيجدونها مغلقة الا
بواب كما في حال السجون فيقفون هناك حتى تفتح لهم اهانة
لهم ويرد على هذا قوله صلى الله عليه وسلم انا اول من يستفتح
باب الجنة الحديث واما تفريقهم على ابواب الجنة فقال ابو
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من انفق
زوجين في سبيل الله نودي في الجنة يا عبد الله هذا
خير فمن كان من اهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن
كان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من اهل
الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من اهل
الصيام دعي من باب الصيام فقال ابو بكر يا رسول الله بابي
انت وامي ما على من دعي من تلك الابواب من ضرورة
فهل تدعى من تلك الابواب كلها احد قال نعم وارجو ان
تكون منهم رواه البخاري ومسلم واما ازدحامهم على باب
الجنة والباب الذين يدخلون منه ففي مسلم الترمذي
عن مسلم سالم بن عبد الله فهل يدعى من تلك الابواب
احد قال نعم وارجوا عن ابي عن ابيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم باب امتي الذين يدخلون منه عرضه
مسيرة الراكب ثلاثا ثم انهم ليضغطون عليه حتى تكاد
مناكبهم تزول وفي هذا نظر وفي حديث مسلم عن ابي
هريرة رضي الله عنه في الشفاعة عن النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم فانطلق فاتي العرش فاقع ساجدا لربي ثم يفتح الله
علي ويلهمني محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه
لاحد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع راسك سل تعط واشفع
تشفع ارفع فارفع راسي فاقول امتي فيقال يا محمد ادخل
من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن
وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب والذي نفس
محمد بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما
بين مكة وهجر ولكما بين مكة وبصرى وفي رواية والذي
نفس محمد بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة
الي عضادتي الباب لكما بين مكة وهجر او هجر ومكة لا ادري
اي ذلك قال الوجه الخامس في ان نفس دخول الجنة
انما هو برحمة الله تعالى وان عمل الانسان لا ينجيه وان نيل
الدرجات والتفاوت الذي بينهما انما هو بالاعمال في مسلم
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال لن ينجي احدكم احدا منكم عمله قالوا ولا اياك يا رسول
الله قال ولا اياي الا ان يتغمدني الله برحمته ولكن سددوا
وقاربوا وعنه ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما من احد يدخله عمله الجنة فقيل ولا انت يا رسول
الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله تعالى برحمته وفي
رواية اخرى ليس احد ينجيه عمله قالوا ولا انت يا رسول
الله قال ولا انا الا ان يتداركني الله منه برحمته وفي مسلم
ايضا عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يدخل احدا منكم عمله الجنة ولا يجير من النار ولا انا

بحث في دخول الجنة

الا برحمة الله تعالى وفي مسلم ايضا عن عايشة رضي الله
عنها قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سددوا
وقاربوا وابشروا فانه لا يدخل الجنة احدا عمله قالوا
ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني برحمته واعلموا
ان احب الاعمال الى الله ادومها وان قل واما نيل الدرجات
فانما هو بالاعمال لان الثواب على قدرها والقران مشحون
بذلك في ذلك قوله تعالى جزاء بما كنتم تعملون وتلك الجنة
التي اورثتموها بما كنتم تعملون اي درجاتها ونعيمها لا
نفس دخولها فانما هو من فضل الله تعالى جمعا
بين الدليلين وقد نقل بعض المفسرين في تفسير قوله
تعالى ويوت كل ذي فضل فضله عن ابي العالية انه قال
من كثرت صلاته في الدنيا زادت درجاته في الجنة لان
الدرجات تكون الاعمال واما التفاوت بالاعمال في
درجات الجنان فقال تعالى العظيم لا يستوي منكم من
انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة
من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى
قال بعض المفسرين قال النبي صلى الله عليه وسلم فضل
العالم على الشهيد درجة وفضل الشهيد على العابد درجة
وفضل القران على سائر الكلام كفضل الله على خلقه ٥
وفضل العالم على سائر الناس كفضلي على ادناكم
قال النبي صلى الله عليه وسلم من جاته منيته وهو يطلب
العلم [illegible] فبينه وبين الانبياء درجة واحدة الوجه
السادس في التفاوت في دخول الجنة وهم في ذلك على
اقسام

اقسام القسم الاول فيمن يستفتح الجنة باب الجنة اول
من يستفتح ابواب الجنة النبي صلى الله عليه وسلم في مسلم
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتي باب الجنة يوم
القيامة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد
فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك القسم الثاني
الذين يكون وجوههم كالقمر ليلة البدر في مسلم عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اول
زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر ويحتمل
ان يكونوا فقرا الله الذين اخبر عنهم صلى الله عليه وسلم بزد
الفقرا يدخلون الجنة قبل الاغنيا بخمسمائة عام وقد
اخبر ايضا عليه السلام ان الذين يدخلون الجنة بغير
حساب وجوههم على صورة القمر ليلة البدر وهم الذين
لا يرقون ولا يسترقون الحديث وقد يتصف العبد بكونه
فقيرا وبكونه لا يرقي ولا يسترقي الى اخر تلك الاوصاف
والله تعالى اعلم القسم الثالث الذين يدخلون الجنة على
صورة اشد اضواء من كوكب دري في السما وقد جا في
حديث ابي هريرة القسم الرابع في اهل الاعراف فقد
كثرت اقوال المفسرين وينحصر فيهم ثلاثة امور الامر
الاول في حقيقة الاعراف اعلم انه جمع عرف وهو كل
مرتفع ومنه عرف الديك وللمفسرين في معناه اقوال
احدها انه اعلى الحجاب المضروب بين الجنة والنار وهو
السور الذي ذكره الله عز وجل في كتابه العزيز في قوله
تعالى فضرب بينهم بسور له باب وهذا قول اكثر المفسرين

قاله الامام فخر الدين وبه قال ابن عباس **وثانيها** انه الصراط
قاله الحسن بن الفضل وهو مروي ايضا عن ابن عباس
وثالثها انه جبل احد ويؤيد ما ذكره الزهري ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم **قال** ان لله جبلا يحبه وانه يوم
القيامة يمثل بين الجنة والنار يحبس عليه اقواما
يعرفون كلا بسيماهم وهم ان شا الله من اهل الجنة **ورابعها**
الحسن البصري والزجاج ان معنى قوله تعالى وعلى
الاعراف الذي على معرفة اهل الجنة والنار رجال يعرفون
رجال كل واحد من اهل الجنة والنار بسيماهم وقيل هم
اقوام استوت حسناتهم وسيئاتهم فضرب على نحوه
فقال هم نور جعلهم الله تعالى على بعرف اهل الجنة واهل
النار يميزون البعض ولا ادري لعل بعضهم الان سمناه
فان قيل في اي حاجة الي ضرب هذه السورين
الجنة والنار وقد ثبت ان الجنة فوق النار وان النار اسفل
السافلين **فالجواب** ان يقال بعد بعدها عن الاخرى
لا يمنع ان يحصل بينهما سور وحجاب اشار اليه الامام فخر
الدين **الامر الثاني** في تفسير اهل الاعراف وحاصل
حال المسلمين فيهم قولان **احدها** انها الاشراف من اهل
الطاعة والثواب **وثانيها** انهم اهل الدرجة السافلة
من اهل الثواب **اما** القول الاول فقد اختلفوا فيه على
اقوال **احدها** انها الملايكة يعرفون اهل الجنة واهل
النار وهذا قول ابي مجلز فقيل له الله تعالى يقول
وعلى الاعراف رجال وانت تزعم انهم ملايكة فقال الملايكة

ذكور لا اناثا وفيه نظر لان الوصوف بالرجولية لا بالذكورية
قاله الامام فخر الدين **وثانيها** انهم الانبيا عليهم السلام اجلسهم
الله تعالى على ذلك السور تمييزا لهم على سائر اهل القيامة
واظهارا لرتبتهم وعلو مرتبتهم ليكونوا مشرفين على اهل
الجنة والنار مطلعين على احوالهم ومقادير ثوابهم وعقابهم
حكاه فخر الدين وحكاه بن عطية عن الزجاج **وثالثها**
انهم الشهدا قاله الهروي وحكاه غيره واحد من المفسرين
ورابعها انهم عدول القيامة الذين يشهدون على الناس
باعمالهم وهم في كل امة حكاه الزهري **وخامسها** انهم قوم
صالحون فقها علما قاله مجاهد **وسادسها** هم العباس
وحمزة وعلي وجعفر ذو الجناحين يجلسون على موضع
الصراط يعرفون ببياض الوجوه حكاه الضحاك عن ابن
عباس **قلت** وكذلك اختلف اهل القول الثاني وهم
الذين قالوا ان اهل الاعراف اهل الدرجة السافلة
من اهل الجنة على اقوال احدها انهم اقوام تساوت
حسناتهم وسيئاتهم فلا كانوا من اهل الجنة ولا من اهل
النار فاوقفهم الله تعالى على الاعراف لكونهم درجة
متوسطة ثم يدخلهم الله الجنة بفضله ورحمته وهذا
قول حذيفة وابن عباس ايضا وابن مسعود وابن جبير
والضحاك والشعبي وثانيها انهم قوم خرجوا الى الغزو
بغير اذن اباهم فاستشهدوا فحبسوا بين الجنة والنار
قاله شرحبيل ابن سعد حكاه الامام فخر الدين وغيره
وهذا مروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

رجال غزاة عصاة لاباهم فقتلوا فاعتقوا من النار لقتلهم
في سبيل الله وحبسوا عن الجنة لمعصية اباهم فهم اخر
من يدخل الجنة و ثالثها انهم مساكين اهل الجنة ذكره
حكاه الامام فخر الدين عن عبد الله ابن الحارث و رابعها
انهم قوم لهم ذنوب عظام من اهل الصلاة فيعفوا
الله عنهم ويسكنهم في الاعراف قاله ابن عباس ايضا
و سادسها قوم رضي الله عنهم اباهم دون امهاتهم
او امهاتهم دون اباهم لم يدخلهم الله الجنة لان اباهم
او امهاتهم غير راضين عنهم فيحبسون على الاعراف الى
ان يقضي الله بين الخلايق ثم يدخلهم الله الجنة وسابعها
هم الذين ماتوا في الفترة ولم يبدلوا دينهم و ثامنها
لابي العالية هم قوم يطمعون ان يدخلوا الجنة وما جعل
الله لهم ذلك الطمع فيها الا كرامة يريدها لهم و تاسعها
هم الذين يراوون الناس في اعمالهم و عاشرها هم اولاد
المشركين الامر الثالث فيما يميز به اهل الاعراف اهل
الجنة واهل النار و في سلامهم على اهل الجنة و في
دعايهم ان لا يجعلوا من اهل النار و في دخولهم الجنة
اما ما يميز به اهل الاعراف اهل الجنة واهل النار فهو
بعلامتهم كما قال تعالى يعرفون كلا بسيماهم اي بعلاماتهم
لان السيما العلامة من وهو وفيها ثلاث لغات سيما
بالقصر والمد وسيما بزيادة ياء لهم في هذه العلامة
قولان احدهما انه بياض الوجوه و حسنها في اهل
الجنة وسواد ها و قبحها و زرقها في اهل النار وهذا
قول

وعنها سعيهم هيرا ولا دونا ورجاه هبا ع الطريق عن ابن عباس ايضا

قول اكثر المفسرين ويعرفون الكافرين في الدنيا
ايضا لظهور علامات الكفر والفسق عليهم فاذا
شاهدوهم في محفل القيامة ميزوا البعض عن البعض
بتلك العلامات التي شاهدوا عليهم ولهذا قال الامام فخر
الدين لانه لو كان التمييز في يوم القيامة بسيماهم
وهي العلامة المذكورة للمومنين والمنافقين لم يبق
للاعراف اختصاص بهذه المعرفة لان كل واحد
من اهل الجنة واهل النار يعرفون هذه الاحوال
من اهل الجنة والنار واما سلام اهل الاعراف
على اهل الجنة فقال تعالى ونادوا اصحاب الجنة
ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون وللمفسرين
في المخبر عنهم قولان احدهما انهم اهل الاعراف وبه
قال جمهور المفسرين و ثانيهما انهم اهل الجنة قالوا
سلام اهل الاعراف على اهل الجنة انما هو قبل
دخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار ~~فقلهم~~
نقلهم وهذا تاويل ابي مجلز ان جعل اهل الاعراف
الملايكة فاذا فرعنا على القول الاول قال قلنا
ان اهل الاعراف هم الاشراف على احد القولين
المتقدمين فيجلسهم الله تعالى في المواضع العالية
المرتفعة واذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار
النار نقلهم بعلمه الى الدرجات العالية ويكون
معنى قوله وهم يطمعون وهم يوقنون لان
الطمع قد يكون بمعنى اليقين كما حكى الله تعالى عن

الخليل عليه السلام والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي
يوم الدين وذلك الطمع كان طمع يقين فكذا ههنا واذا قلنا
ان اهل الاعراف هم اهل الجنة السابقة على القول الثاني من
القولين المتقدمين فالمراد انهم يحبسون على الاعراف وهم
يطمعون في فضل الله واحسانه ان ينقلهم من تلك
المواضع الى الجنة واما دعاؤهم ان لا يجعلوا من اهل
النار فقال تعالى واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب
النار الاية يعني ابصار اصحاب الاعراف اذا راوا اهل
النار دعوا الله في الخلاص وقالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم
الظالمين وقيل الضمير عائد على اهل الجنة اي اذا صرفت
ابصارهم تلقاء اصحاب النار قاله ابو مجلز واما لفظ تلقاء
فقال الواحدي في التلقاء جهة اللقاء وهي جهة المقابلة
ولذلك كان ظرفا من ظروف المكان وهو في الاصل مصدر
استعمل ظرفا قال الكوفيون والمبرد لم يات مصدر على
تفعال الا تبيان وتلقاء واما نداؤهم اهل النار
فقال تعالى ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم
بسيماهم قالوا ما اغنى جمعكم وما كنتم تستكبرون
الاية ان اهل الاعراف ينادون الكفار الذين في النار
يعرفونهم بسيماهم فيقولون لهم ما اغنى عنكم جمعكم
في الدنيا والمال والولد وما كنتم تستكبرون عن الايمان
وعن قبول الحق هؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة
وهم الضعفاء والمساكين من المؤمنين وقيل هو ملك
من الملائكة يامرهم الله تعالى واما دخول اهل

الاعراف الجنة وهو المقصود من الكلام على اهل الاعراف
ويدل على ذلك الكتاب والسنة اما الكتاب فقال تعالى
ادخلوا الجنة لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون والاكثر
ان الخطاب لاهل الاعراف واما مخاطبهم اما الله تعالى
واما ملك من الملائكة بامره على ما قاله الامام فخر الدين
وقال مقاتل المخاطب لهم الملائكة وذكروا ان اهل النار
اقسموا ان اهل الاعراف لا يدخلون الجنة بل يدخلون
النار معهم فقالت الملائكة الذين حبسوا اهل الاعراف
على الصراط هؤلاء يعني اهل الاعراف الذين اقسمتم
يا اهل النار لا ينالهم الله برحمة ثم قالت الملائكة لاصحاب
الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون
قال ابن عطية لا تخافون على ما ياتي ولا تحزنون على ما فات
وقيل ان قوله تعالى ادخلوا الجنة من كلام بعض اهل الاعراف
واما السنة فما ذكره الثعلبي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انهم غزاة عصاة فقتلوا فاعتقوا من النار
بقتلهم في سبيل الله وحبسوا عن الجنة بمعصية ابائهم
فهم اخر من يدخل الجنة وذكر الطبري من طريق حذيفة
ان اهل الاعراف يرغبون في الشفاعة فيأتون ادم
فيدفعهم الى نوح ثم تدافعهم الانبياء عليهم السلام ثم
ياتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيشفع فيدخلون
الجنة فيلقون في نهر الحياة فيبيضون ويسمون مساكين
اهل الجنة قال سالم مولى ابي حذيفة ليتني من اهل الاعراف
حكاه ابن عطية وحكى الثعلبي عن حذيفة وابن عباس

ان اهل الاعراف قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت
بهم سيئاتهم عن الجنة وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار
فوقفوا هنالك حتى يقضي الله سبحانه وتعالى فيهم
بما شاء ثم يدخلهم الجنة برحمته وهم آخر من يدخل الجنة
قد عرفوا اهل الجنة واهل النار فاذا اراد الله تعالى
ان يعافيهم انطلق بهم الى نهر يقال له نهر الحياة حافتاه
قصب الذهب مكلل باللؤلؤ ترابه المسك فالقوا فيه
حتى يصلح ابدانهم وتبدو في نحورهم شامة بيضاء
يعرفون بها فاتى بهم فيقول الله تعالى لهم تمنوا ما شئتم
فيتمنون حتى اذا انقضت امنيتهم قال لكم الذي تمنيتم
ومثله سبعون ضعفا فيدخلون الجنة في نحورهم
شامة بيضاء يعرفون بها ويسمون مساكين اهل
الجنة الفصل الخامس والعشرون العصاة الموحدون
اذا اخرجوا من النار وفيه انظار النظر الاول في السبب
الذي يخرجون به من النار تقدم وردت في خروجهم
احاديث الاول في مسلم عن ابي هريرة اذا اراد الله
ان يخرج برحمته ممن يقول لا اله الا الله يعرفونهم في
النار يعرفونهم باثر السجود تاكل النار من بني
ادم كل شيء الا اثر السجود حرم الله على النار ان
تاكل اثر السجود فيخرجون قد امتحشوا فيصب
عليهم ماء الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل
ومعنى امتحشوا بفتح الحاء التاء احترقوا الحديث الثاني
في مسلم من حديث ابي سعيد الخدري في شفاعة اهل
الجنة

الجنة لاخوانهم الذين في النار يقولون يا ربنا كانوا
يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم اخرجوا
من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا
كثيرا قد اخذت النار منهم الى نصف ساقيه والى
ركبتيه ثم يقولون يا ربنا ما بقي فيها احد ممن امرتنا به
الحديث الحديث الثالث في مسلم عن جابر ابن عبد
الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قوما
يخرجون من النار يحترقون فيها الا دارات وجوههم
حتى يدخلون الجنة الحديث الرابع في البخاري عن
انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تخرج قوم من
النار بعد ما مسهم منها سفع فيدخلون الجنة فيسميهم
الجهنميين وفي لفظ اخر ليصيبن اقواما من سفع النار
بذنوب اصابوها عقوبة ثم يدخلهم الله الجنة
بفضل رحمته فيقال لهم الجهنميون الحديث الخامس
في البخاري عن انس قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة شفعت
فاقول يا رب ادخل الجنة من كان في قلبه مثقال
خردلة فيدخلون ثم اقول ادخل الجنة من كان في
قلبه ادنى شيء قال انس كاني انظر الى اصابع رسول الله
صلى الله عليه وسلم خرجه في كتاب التوحيد الحديث
السادس في مسلم من حديث انس ان اقواما يخرجون
من النار يعذبون يكونوا كانهم عيدان السماسم قال
فيدخلون نهرا من انهار الجنة فيغتسلون فيخرجون منه

كأنهم القراطيس الحديث السابع في البخاري عن أبي
سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة
بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في
الدنيا إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس
محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله كان في الدنيا الحديث
الثامن في الترمذي عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يخرج من النار وقال شعبة أخرجوا من النار من
قال لا إله إلا الله وكان في قلبه ما يزن من الخير شعيرة
أخرجوا من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه
ما يزن من الخير برة وقال شعبة ما يزن ذرة مخففة
قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح النظر الثاني
في تبديل الحالة الجهنمية بالحالة النعيمية الأبدية قد
تقدم أنهم يلقون في نهر الحياة فتبيض أجسامهم ويخرجون
كأنهم في رقابهم الخواتم ويكسون ويحلون ما اقتضته
الآثار المتقدمة النظر الثالث في آخر من يخرج من النار
من المعذبين في مسلم عن عبد الله بن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأعلم آخر
أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا إلى
الجنة رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله تعالى اذهب
فادخل الجنة فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع
فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول الله له اذهب فادخل
الجنة قال فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع فيقول يا رب
وجدتها

وجدتها ملأى فيقول الله اذهب فادخل الجنة فإن لك
مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو إن لك عشرة أمثال الدنيا
فيقول أتسخر بي أو تضحك بي وأنت الملك قال لقد رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه
قال فكان يقول ذلك أدنى أهل الجنة منزلة وفي لفظ
آخر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأعرف
رجل آخر أهل النار خروجا رجل يخرج منها زحفا
فيقال له انطلق فادخل الجنة فيذهب ويدخل الجنة فيجد
الناس قد أخذوا المنازل فيقال له أتذكر الزمان الذي
كنت فيه فيقول نعم فيقال له تمن فيتمنى فيقال له لك
الذي تمنيت وعشرة أضعاف الدنيا فيقول أتسخر بي
وأنت الملك فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال آخر من يدخل الجنة فهو رجل يمشي مرة ويكبو مرة
ضحك حتى بدت نواجذه وفي مسلم عن ابن مسعود
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آخر من يدخل
الجنة فهو رجل يمشي مرة ويكبو مرة وتسفعه النار
مرة فإذا ما جاوزها التفت إليها فقال تبارك الذي نجاني
منك لقد أعطاني الله شيئا ما أعطاه أحدا من الأولين
والآخرين فترفع له شجرة فيقول رب أدنني من
هذه الشجرة فلأستظل بظلها وأشرب من مائها
فيقول الله تعالى يا ابن آدم لعلي إن أعطيتكها سألتني غيرها
فيقول لا يا رب ويعاهده أن لا يسأله غيرها وربه يعذره
لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب

من مائها ثم ترفع له شجرة هي احسن من الاولى فيقول رب
ادنني من هذه لاشرب من مائها واستظل بظلها لا اسالك
غيرها فيقول يا ابن ادم الم تعاهدني ان لا تسالني غيرها
فيقول لعلي ان ادنيتك منها تسالني غيرها فيعاهده ان
لا يساله غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه
فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع
له شجرة عند باب الجنة احسن من الاوليين فيقول اي رب
ادنني من هذه الشجرة لاستظل بظلها واشرب من
مائها لا اسالك غيرها قال بلى يا رب هذه لا اسالك
غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه
منها فاذا ادناه منها فيسمع اصوات اهل الجنة فيقول
يا رب ادخلنيها فيقول يا ابن ادم وما يصريني
منك ايرضيك ان اعطيك الدنيا ومثلها معها فيقول
يا رب اتهزا مني وانت رب العالمين فيقول اني
لا استهزا منك ولكني على ما اشا قدير وفي مسلم
من حديث ابي سعيد الخدري ان الموحدين
يبقى رجل مقبل عن النار وهو اخر اهل الجنة
دخولا فيقول اي يا رب اصرف وجهي على
النار فانه قد قشبني ريحها واحرقني ذكاؤها
فيدعوا فيدعوا الله ما شا الله ان يدعوه ثم
يقول الله تبارك وتعالى هل عسيت ان فعلت بك
ذلك ان تسالني غيره فيعطي ربه تعالى من عهود
ومواثيق ما شا الله فيصرف الله وجهه عن النار
واذا ابتد

واذا اقبل على الجنة وراها سكت ما شا الله ان يسكت ثم
يقول اي رب قدمني الى باب الجنة فيقول الله سبحانه وتعالى
اليس قد اعطيت عهدك ومواثيقك لا تسالني غير الذي اعطيتك
ويلك يا ابن ادم ما اغدرك فيقول اي رب ويدعوا الله حتى يقول
له فهل عسيت ان اعطيتك ذلك لا تسالني غيره فيقول لا وعزتك
فيعطي الله تعالى ما شا من عهود ومواثيق فيقدمه الى الجنة
انفهقت له الجنة فرأى ما فيها من الخير والسرور فيسكت ما شا
الله ان يسكت ثم يقول اي رب ادخلني الجنة فيقول الله
تبارك وتعالى اليس قد اعطيت عهودك ومواثيقك ان لا
تسال غير ما اعطيت لك ويلك يا ابن ادم ما اغدرك
فيقول يا رب لا اكون اشقى خلقك فلا يزال يدعوا الله
حتى يضحك الله منه فاذا اضحك الله منه ثم دخل الجنة
فاذا دخلها قال له الله تمن فيسال الله ويتمنى حتى ان
الله تعالى ليذكره من كذا وكذا حتى اذا انقطعت به الاماني
قال الله تعالى ذلك لك ومثله معه قال عطا وابو سعيد
الخدري مع ابي هريرة لا يرد عليه من حديثه شيا حتى اذا
حدث ابو هريرة ان الله عز وجل قال لذلك الرجل ذلك لك
ومثله معه قال ابو هريرة ما حفظت الا قوله ومثله معه
قال ابو سعيد اشهد اني حفظت من رسول الله صلى الله عليه
وسلم قوله ذلك لك وعشرة امثاله معه قال ابو هريرة وذلك
الرجل اخر اهل الجنة دخولا الجنة وفي الاحيا للغزالي
عن الحسن انه قال يخرج ذلك الرجل من النار بعد الف
عام وليتني كنت ذلك الرجل وفي مطامح الافهام عن بريدة عن

الحسن ان اسم الرجل هذا هناد فانظره **الوجه** السابع
في مقدار ملك ادنى اهل الجنة **وفي** تعبير الخالي الفائض من الجنة
قد تقدم من حديث ابي سعيد الخدري وعبد الله ابن مسعود
في رواية عنه ان مقدار ملكه مثل الدنيا عشر مرات وقد
تقدم ايضا من حديث ابي هريرة وابن مسعود في طريق
عنه انه مثل الدنيا **وفي** مسلم عن المغيرة ابن شعبة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال سال موسى عليه السلام ربه ما ادنى
اهل الجنة قال هو رجل يجي بعد ما ادخل اهل الجنة الجنة
فيقال له ادخل الجنة فيقول اي رب وقد نزلوا الناس منازلهم
واخذوا اخذاتهم فيقال له اترضى ان يكون لك مثل ملك ملك من ملوك
الدنيا فيقول يا رب رضيت فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله
فيقول في الخامسة رضيت رب فيقول هذا لك وعشرة امثاله ولك
ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رب رضيت الحديث
وفي الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ادنى اهل الجنة الذي له ثمانون الف خادم واثنان
وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لولو وياقوت وزبرجد
كما بين الجابية وصنعا **قال** وبهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان عليهم التيجان ان ادنى لولوة منها لتضي بالليل **قال** ابو عيسى
حديث غريب **وفي** الترمذي ايضا عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه
وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم
على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
واما

واما تعبير الخالي الفائض من الجنة ففي كتاب مسلم عن انس
ابن مالك قال يبقى من الجنة ما شاء الله ان يبقى من الجنة ثم ينشي
الله عز وجل لها خلقا مما يشا لم يخرج البخاري في الحديث
اللفظ الاخير من حديث انس **الوجه** الثامن في اول طعام ياكله
اهل الجنة **وفي** شرابهم **و**فيما يشربون منه **و**في انهم لا يتغوطون
في تدلي الثمار عليهم وانها لا تنقطع كثمار الدنيا **و**في تلذذهم بالسماع
اما اول طعام ياكله اهل الجنة **ففي** مسلم عن ابي سعيد الخدري
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكون الارض يوم القيامة
خبزة واحدة يتكفاها الجبار بيده كما يكفا احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل
الجنة فاتى رجل من اليهود فقال بارك الله فيك يا ابا القاسم
الا اخبرك بنزل اهل الجنة يوم القيامة قال بلى قال تكون الارض
خبزة واحدة كما قال صلى الله عليه وسلم قال فنظر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال الا اخبركم
بادامهم قال بلى قال ادامهم بالام والنون قالوا وما هذا قال ثور
ونون ياكل من زيادة كبدهما سبعون الفا والنزل بضم النون
والزاي ما يعد للقوم من غذا ينزلون عليه قال الله تعالى فنزل
من حميم اي غذاوه وقال القاضي عياض ومعنى يتكفاها
الجبار بيده اي يقلبها الجبار بقدرته **واما** قوله بالام فقد فسره
في الحديث بانه ثور وليس ذلك من لغة العرب بل قبل سوال
الصحابة رضي الله عنهم اليهودي حتى فسره بالثور دل على تسمية الثور
الوحشي عندهم انما هو بالاي **ولما** لم يكن ذلك من لغة العرب
اضطربت الاقوال فيه فمن قايل يقول لعل اليهودي اراد التعمية
بتقطيع الهجا وقدم احد الحرفين وانما الترتيب لام يا وهجاوها

لاي فصحف الياد باليا ما اليا فقاد بالام ومن ذلك قايل ان لغة
العبرانيين لان اكثر العبرانية مقلوبة على لسان العرب بتقديم حرف
وتاخير كقولهم قالوا العبران في العبرا ذ فبقيت هذه اللغة
على وصفها عبرانية اسم الثور الوحشي على قلب العرب الذي
يسمونه بالاي كما ذكر وعليها اختصر الحميدي فقال بالاي قال بعض
المتاخرين ولا اعلم من روى ذلك واما زيادة الكبد فهي القطعة
المنفردة المتعلقة منه وهي اطيبه ولذلك والله اعلم خص
السبعون الفا باكلها من بين ساير اهل الجنة ولعلهم هم
السبعون الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ويحتمل ان
يعبر بذلك عن العدد الكثير ولا يراد الحصر كما قيل في قوله تعالى
الى ماية الف او يزيدون وكما قال القايل جبيتك الف مرة للتاكيد
محبته في الاحيا للغزالي قال ثوبان مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال كنت قايما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاء حبر من احبار اليهود وذكر اسيلة الى ان قال فمن اول الناس
اجازة يعني على الصراط قال فقرا المهاجرين قال فما تحفتهم حين يدخلون
قال زيادة كبد النون قال فما غذاوهم على اثرها قال ينحر لهم
ثور الجنة الذي ياكل من اطرافها قال فما شرابهم عليه قال من
عين تسمى سلسبيلا قال صدقت واما تمتع اهل الجنة باكل
انواع الاطعمة وانواع شرب الاشربة قال تعالى كلوا واشربوا
هنيا بما كنتم تعملون وقال تعالى كلوا واشربوا هنيا بما اسلفتم
في الايام الخالية ونحوه في القران في غير موضع منه وقال تعالى
وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين قال الثعلبي قال ابو
هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة
لمن له

بيان العدد

لمن له سبع درجات هو على السادسة وفوقه السابعة وان له
ثلاث ماية خادم ويغدا عليه ويراح بثلثماية صحفة ولا اعلمه
قال الا من ذهب في كل صحفة لون ليس في الاخرى مثله وانه
ليلذ اخره كما يلذ اوله ومن الاشربة ثلثماية اناء في كل اناء شراب
ليس في الاخر مثله وانه ليلذ اخره كما يلذ اوله وانه ليقول يا رب
لو اذنت لي لاطعمت اهل الجنة واسقيتهم ولا ينقص مما عندي
شي وان له من الحور العين لاثنين وسبعين زوجة سوى
ازواجه في الدنيا وان الواحدة منهن لياخذ مقعدها قدر
ميل من الارض وقال عكرمة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان
ادنى اهل الجنة منزلة واسفلهم درجة لرجل لا يدخل الجنة
بعده احد يفسح له في بصره ماية عام في قصور من ذهب وخيام
من لولو ليس موضع منها شبر الا معمور يغدى عليه ويراح
بسبعين الف صحفة من ذهب ليس فيها صحفة الا وفيها لون
ليس في الاخرى مثله شهوته في اخرها كشهوته في اولها ولو نزل
به جميع اهل الدنيا لوسع عليهم لا ينقص ذلك مما اوتي شيا
قلت وقد جا في القران ان اهل الجنة يسقيهم الله شرابا طهورا
قال الله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا وفي الثعلبي في تفسير
هذه الاية عن ابن عمر قال قال رجل حبشي يا رسول الله فضلتم
علينا بالصور والالوان والنبوة افرايت ان امنت بمثل ما امنت
به وعملت بمثل ما عملت به اني لكاين معك في الجنة قال نعم
ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليرى
بياض الاسود في الجنة من مسيرة الف عام ثم قال النبي صلى
الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله كان له عهد عند الله ومن قال

سبحان الله والحمد لله كتب له مائة الف حسنة واربعة وعشرون
الف حسنة قال رجل كيف نهلك بعدها يا رسول الله قال ان الرجل
لياتي يوم القيامة بالعمل لو وضع على جبل لاثقله قال فتقوم
النعمة من نعم الله تعالى فتكاد ان تستنفد ذلك كله الا ان يتطول
الله برحمته ثم نزلت هل اتى على الانسان الاية الى قوله وملكا
كبيرا قال الحبشي وان عيني لترى ما ترى عيناك في الجنة قال النبي
صلى الله عليه وسلم نعم فاستبكى الحبشي حتى فاضت نفسه
قال ابن عمر فلقد رايت النبي صلى الله عليه وسلم يدليه في حفرته
بيده ويقول ان هذا كان لكم جزا وكان سعيكم مشكورا وفي تفسير
مكي عن النخعي انه قال ان الرجل من اهل الجنة تقسم له شهوة
مائة رجل من اهل الدنيا واكلهم ونهمتهم فاذا اكل سقي شرابا
طهورا فيصير رشحا يخرج من جلده اطيب من المسك الاذفر
ثم تعود شهوته قلت وقد جا في القران ان اهل الجنة يتلذذون
بشرب خمر الجنة وذلك في ايات منها قوله تعالى يتنازعون
فيها كاسا لا لغو فيها ولا تاثيم وتسمى الكاس بالقدح الذي
فيه الخمر قال لا يقال له كاس حتى يكون فيه الخمر فان كان فارغا
فهو زجاجة وفي قوله لا لغو فيها اقوال احدها لقتادة لا باطل وثانيها
لمقاتل لا فضول فيها وثالثها لابن المسيب لا رفث فيها ورابعها لابن
زيد لا سباب فيها ولا تخاصم وخامسها للقتبي لا تذهب بعقولهم
فيلغوا ويرفثوا وسادسها لابن عطا اي لا يكون في مجلس محله جنات
عدن والتحفة فيه الملايكة وشربهم على ذكر الله وريحانهم تحية من عند الله والقوم
اضياف الله فاما قوله تعالى ولا تاثيم قال ابن عباس لا بغي ولا
كذب وقال الضحاك لا يكذب بعضهم بعضا ومنها قوله تعالى
في سورة

في سورة الواقعة وكاس من معين اي من خمر جارية من العيون
وهذه الخمر لا تسكر كما هي خمر الدنيا لان الله تعالى يقول لا يصدعون
عنها ولا ينزفون لا يصدع شربها روسهم وقيل لا يتفرقون عنها
عن ملا كخمر الدنيا ومعنى لا ينزفون اي لا ينزف عقولهم قاله مجاهد
حكاه مكي وقال قتادة لا تغلب لاحد على عقله وقال ابو عبيد
لا يسكرون ومنها قوله تعالى ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها
كافورا والابرار هم الذين بروا الله تعالى بطاعتهم في اداء فرايضه
واجتناب محارمه وقال محارب ابن دثار انما سموا ابرارا لانهم
بروا الابا والابنا فكما ان لوالدك عليك حق كذلك لولدك عليك حق
وروى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان ابر البر
ان يصل الرجل اهله ود ابيه بعد ان يولي واما الكاس فقد
تقدم تفسيره في الاية قبل هذا ومعنى كون مزاجها كافورا
اي ان طيب رايحة الشراب كالكافور قاله المكي وقيل الكافور
هنا اسم لعين ما في الجنة فعلى هذا يكون عينا بدلا من كافور
وقال الثعلبي هي عين في دار النبي صلى الله عليه وسلم تتفجر الى
دور الانبيا عليهم السلام والمومنين ومنها قوله تعالى ويسقون
فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا اي الابرار يشربون من شراب
كاس كان الشراب زنجبيل قال قتاده يمزج بالزنجبيل وفي
رواية ابن جبير الزنجبيل اسم للعين يشرب منها المقربون صرفا
ويمزج لاهل الجنة والعرب تضرب المثل بالخمرا اذا مزجت بالزنجبيل
وكانوا يستطيبون ذلك فخوطبوا على ما يعرفون ومنها قوله تعالى
يسقون من رحيق مختوم الاية اي يسقون من الخمر قاله ابن عباس
وابن مسعود وقتاده ومجاهد والحسن وقال اهل اللغة

هو صفو الخمر وقال ابو عبيد الخالص من الشراب وقيل الخمر البيضا
ومعني مختوم يعني مخلوطا قاله ابن مسعود وغيره ومعني ختامه
مسك اي خلطه مسك وقال علقمة طعمه وريحه مسك وقال ابن عباس
طيب الله شرابهم وكان اخر شي جعله منه مسكا ختمه بالمسك
وقال قتادة يختم بالمسك وقال ابو الدردا هو عاقبته مسك
وقوم يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك وقال ابو الدردا هو
شراب ابيض مثل الفضة يختمون به شرابهم ولو ان رجلا من
اهل الجنة ادخل اصبعه فيه ثم اخرجها لم يبق ذو روح من
اهل الدنيا الا وجد طيبها ولما قوله تعالي ومزاجه من تسنيم قال
مقاتل سمي تسنيما لانه يتسنم فينصب عليهم انصبابا من فوقهم من غرفهم
ومنازلهم يجري من جنة عدن الي الجنة قال ابن عباس وابن
مسعود هو للمقربين صرفا ويمزج لساير اهل الجنة وفي
التفسير انه اشرف شراب اهل الجنة اي خلط هذا الرحيق
من هذا التسنيم وقيل هي عين تجري في الهوي تنصب في اواني
اهل الجنة علي مقدار ملئها فاذا امتلات امسك الما فلا تقع
منها قطرة علي الارض فلا يحتاجون لاستقا من الثعلبي واما انهم
لا يتغوطون ففي مسلم عن جابر ابن عبد الله قال سمعت رسول الله
صلي الله عليه وسلم يقول ان اهل الجنة ياكلون فيها ويشربون
ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون قال فما بال
الطعام جشا ورشحا كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد
كما يلهمون النفس وفي الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم اول زمرة تلج في الجنة صورتهم علي صورة
القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يتمخطون ولا يتغوطون انيتهم
الذهب

وامشاطهم الذهب والفضة ومجامرهم من الالوة ورشحهم المسك
ولكل واحد منهما زوجتان يرى مخ سوقهما من ورا اللحم من الحسن
لا اختلاف بينهم ولا تباغض علي قلب رجل واحد يسبحون الله بكرة
وعشيا قاله ابو عيسي حديث صحيح والالوة العود الرطب قاله ابو
عيسي تدلي الثمار عليهم وانها لا تنقطع كثمار الدنيا قال الله
تعالي قطوفها دانية وقال تعالي وجنا الجنتين دان اي ما يجتني
من ثمرها اي قريب يناله القايم والقاعد والمضطجع وقال قتادة
لا يرد ايديهم عنها بعد ولا شوك وقد قال تعالي وسدر مخضود
وقال تعالي في عدم انقطاعها لا مقطوعة ولا ممنوعة تلذذهم
بالسماع فقد فسر بعض المفسرين قوله تعالي فاما الذين
امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون بان معني
يحبرون يتلذذون بالسماع وبه قال يحيي ابن كثير والاوزاعي
وغيرهما قال الاوزاعي اذا اخذ اهل الجنة في السماع لم يبق شجرة
في الجنة الا وردت وقال الاوزاعي ليس من خلق الله تعالي احسن
صوتا من اسرافيل فاذا اخذ في السماع قطع علي اهل سبع
سموات صلاتهم وتسبيحهم وقال ابو هريرة قال النبي صلي الله
عليه وسلم الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السما والارض
والفردوس اعلاها سموا واوسطها محلة منها تتفجر انهار الجنة
وعليها يوضع العرش يوم القيامة فقال رجل يا رسول
الله اني رجل حبب الي الصوت فهل في الجنة صوت حسن فقال
اي والذي نفسي بيده ان الله يوحي الي شجرة في الجنة ان اسمعي
عبادي الذين اشتغلوا عن عبادتي عن عزف البرابط والمزامير
فترفع صوتا لم يسمع الخلايق مثله من تسبيح الرب وتقديسه

ابو الدردا كان النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الناس ثم
فيذكر الجنة وما فيها من النعيم والازواج لخريات القوم اعرابي
فقال يا رسول الله هل في الجنة من سماع قال نعم يا اعرابي ان في
الجنة نهرا على حافتاه الابكار من كل بيضا خمصانة يتغنين ثم
باصوات لم تسمع الخلايق بمثلها قط فذلك هو افضل نعيم اهل
الجنة فسالت ابي الدردا بما يتغنين قال بالتسبيح ان شا الله ثم
والخمصانة المرهفة الاعلى على الضخمة الاسفل وقال ابراهيم
ان في الجنة اشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة
السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع في تلك الاشجار
فتحرك تلك الاجراس باصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا
طربا ابو هريرة لاهل الجنة سماع شجرة اصلها من ذهب
وثمرها اللولو والزبرجد يبعث الله ريحا فيحرك بعضه بعضا
فما سمع احد شيا احسن منه نقلت هذا كله من تفسير الثعلبي
الوجه التاسع في نكاح اهل الجنة ولباسهم وحليهم وبسطهم
و وسايدهم واريكهم وسرورهم ومراكبهم واستخدامهم
الغلمان وفي اتيان الملايكة لهم بالهدايا من رب العالمين اما نكاح
اهل الجنة نسايهم ففي الترمذي عن انس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يعطى المومن قوة كذا وكذا قيل يا رسول الله
ويطيق ذلك قال يعطى قوة ماية قال ابو عيسى حديث حسن
صحيح غريب واما لباسهم من الحرير وفي القران ايات منها
قوله تعالى في سورة الكهف ويلبسون ثيابا خضرا من سندس
واستبرق قال الامام فخر الدين وغيره السندس الديباج الرقيق
والاستبرق الديباج الغليظ ومنها قوله تعالى ولباسهم فيها
حرير

حرير وفي الحديث ان رجلا قال يا رسول الله اخبرنا عن ثياب الجنة
اتخلق خلقا ام تنسج نسجا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وضحك بعض القوم فقال لهم صلى الله عليه وسلم مم تضحكون
من جاهل يسال عالما ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بل تشقق عنها ثمر الجنة مرتين وقد تقدم انه ورق شجرة طوبى حلل
وجا في دفعها انها تكون بين اصبعين سبعين حلة واما حليهم فقال
تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب ولولوا اي يحلون بالذهب
واللولو وقال تعالى وحلوا اساور من فضة واختلف المفسرون
في الجمع بين الاية المبنى على اقوال احدها ان الاساور الذي من فضة
للرجال والتي من الذهب للنسا وثانيها ان الرجال يحلون تارة
بالذهب وتارة بالفضة ليجمعوا بين محاسن الحلية وثالثها
انهم يحلون سوارا من ذهب وسوارا من فضة وفي الترمذي
من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان على اهل الجنة التيجان اذا ادنى لولوة منها لتضي
ما بين المشرق والمغرب قال ابو عيسى هذا حديث غريب
وقد تقدم عن الضحاك ما ياتي به الملايكة الى اهل الجنة ثم
بعد نحو لهم فيها من هدية رب العالمين من الكسوة والحلي
خواتم واما بسط اهل الجنة ففي القران ايات منها متكيين على
رفرف خضر وعبقري حسان وفي الرفرف اقوال احدها في قول
الحسن ان الرفرف البسط وثانيها الحسن ايضا هو امر افق
خضر وثالثها لابن عباس المجالس رابعها لمجاهد وابن جبير
رياض الجنة جمع رفرفة واما العبقري فالطنافس الثخان وهي
الزرابي قال ابن عباس انه الديباج ومنه قوله تعالى متكيين

علي فرش بطاينها من استبرق وقال الثعلبي بطاينها جمع بطانة وهي
ما يلي الارض من استبرق والاستبرق فهو ما غلظ من الديباج وخشن
والظواهر من السندس وهو الديباج الرقيق وهو الذي قال في الظواهر
يحتاج الي نقل لان الله تعالي لم يذكره في الاية ولذلك لم يذكره ايمة العلم
قال هذا هو البطاين ولم يذكره في الدنيا من يعرف قدرها وقال ابن
مسعود قد اخبرتم بالبطاين فكيف لم تخبرتم بالظواهر وقيل
لابن جبير هذه البطاين من استبرق فما الظواهر قال فما قال جل
ذكره فيه فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقوله تعالي وفرش
مرفوعة قال مكي اي طويلة بعضها فوق بعض وروى ابو
سعيد الخدري عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال ارتفاعها
كما بين السما والارض وان كما بين السما والارض لمسيرة خمسماية عام
وقال الثعلبي قال ابو امامة لو طرح فرش من اعلاها الي اسفلها لسقط
الا بعد سبعين خريفا وقال علي فرش مرفوعة علي الاسرة
وقيل اراد بالفرش النسا ومنه قوله تعالي وزرابي مبثوثة
قال ابو عبيدة الزرابي البسط وقال ابن عباس هي الطنافس التي
لها خمل رقيق واحدها زربية واما الوساد فقال تعالي ونمارق
مصفوفة قال المفسرون في الوساد جمع نمرقة بضم النون
والرا وهو الاكثر واما الارايك فهي الاسرة قال تعالي متكئين فيها على
الارايك جمع اريكة وفسرها اكثر المفسرين بالاسرة في الحجال قال مجاهد
من اللولو والياقوت حكاه عن مكي وقال تعالي علي سرر موضونة
قال ابن عباس وغيره مصفوفة وقال ابو عبيدة موضونة منسوجة
قد نسج بعضها ببعض وعن عكرمة مشبكة بالدر والياقوت قد
دخل بعضها في بعض كما يوضع حلق الدرع بعضها في بعض مضفرة

قال الكلبي

قال الكلبي طول كل سرير ماية ذراع فاذا اراد العبد ان يجلس
عليها تواضعت فاذا جلس عليها ارتفعت واما مراكبهم فمنها الخيل
وفي الترمذي عن بريدة ان رجلا سال النبي صلي الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله هل في الجنة من خيل فقال ان الله ادخلك الجنة فلا
تشا ان تحمل فيها علي فرس من ياقوتة حمرا تطير بك في الجنة حيث
شيت قال وساله رجل اخر فقال يا رسول الله هل في الجنة من ابل قال
فلم يقل له ما قال لصاحبه فقال ان يدخلك الله الجنة يكون لك ما اشتهت
ولذت عينك ومنها نجايب من زمرد سبلا سلسل الذهب رحالها من
الذهب يركبونها اسرع من الطير واوطا من الفراش وجا ان
شجرة طوبي تتفتق عن الخيل والنوق واما استخدامهم الغلمان
فقال تعالي ويطوف عليهم غلمان لهم كانهم لولو مكنون اي في بياضه
وصفايه وقال مكي يطوف عليهم في الجنة بكوس الشراب التي
تقدمت صفته قبل هذه الاية وقال تعالي في اية اخري
ويطوف عليهم ولدان مخلدون الاية وقال قتادة ذكر لنا
ان رجلا قال يا نبي الله هذا الخادم فكيف المخدوم قال والذي نفسي
بيده ان فضل المخدوم علي الخادم كفضل القمر ليلة البدر
علي ساير الكواكب حكاه مكي وقال الثعلبي قالت عايشة رضي
الله عنها قال النبي صلي الله عليه وسلم ادني اهل الجنة منزلة
من ينادي الخادم من خدمته فيجيبه الف كلهم يقول لبيك
لبيك وقال قال عبد الله ابن عمر ما من احد من اهل الجنة الا
يسعى اليه الف غلام كل غلام على عمل ما عليه صاحبه واما اتيان
الملايكة لهم بالهدايا من عند رب العالمين ففي الثعلبي
عن انس ابن مالك انه تلي هذه الاية جنات عدن يدخلونها

الي قوله فنعم عقبى الدار ثم قال انها قبة من درة مجوفة
طولها في الهوا ستين ميلا ليس فيها صدع ولا وصل في رواية
منها اهله وقال لها اربعة الاف مصراع من ذهب يقوم على
كل باب سبعون الفا من الملايكة مع كل ملك منهم هدية من
الرحمن ليس مع صاحبه مثلها ولا يدخلون الا باذنه بينه
وبينهم حجاب **ونقل** الثعلبي باسناد عن ابي امامة ان المؤمن
ليكون متكا على اريكة اذا دخل الجنة وعنده سماطان من
خدم وعند طرف السماطين باب مشرف فيقبل الملك يستاذن
فيقول للذي يليه ملك يستاذن ويقول الذي يليه للذي يليه
ملك يستاذن كذلك الى ان يبلغ اقصاهم الى عند الباب فيفتح
له ثم ينصرف **الوجه** العاشر في رؤية اهل الجنة الله تعالى
في سوقهم **و**ما اعد الله لاهل الجنة مما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر **اما** رؤية الله تعالى في الجنة
ففي الترمذي عن جرير ابن عبد الله البجلي قال كنا جلوسا
عند النبي صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر فقال
انكم ستعرضون على ربكم فترونه كما ترون هذا القمر
لا تضارون في رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا على
صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا
ثم قرا فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها
قال ابو عيسى حديث حسن صحيح **قلت** هذه الرؤية في
المحشر قبل دخول الجنة **واما** الرؤية في الجنة ففي الترمذي
ايضا عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عز
وجل للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل

الجنة الجنة

الجنة الجنة نادى مناد ان لكم عند الله موعدا قالوا الم يبيض
وجوهنا وينجنا من النار ويدخلنا الجنة قالوا بلى قال
فيكشف الحجاب قال فوالله ما اعطاهم شيئا احب اليهم من النظر
وقد تقدم من حديث الترمذي عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينظر الى جنانه
وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم
على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
الوجه الحادي عشر في سوق الجنة في مسلم عن انس ابن مالك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لسوقا
ياتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثوا في وجوههم
وثيابهم المسك فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم
وقد ازدادوا حسنا ويقول لهم اهلوهم والله لقد ازددتم
حسنا وجمالا بعدنا فيقولون وانتم والله لقد ازددتم على
حسنا وجمالا **وفي** الترمذي عن علي رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لسوقا ما فيها
شرا ولا بيع الا الصور من الرجال والنسا فاذا اشتهى صورة
دخل فيها قال ابو عيسى هذا حديث غريب وفي الباب حديث
طويل لابي هريرة فانظره يعني في سوق الجنة **واما** ما اعد
الله لاهل الجنة مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر ففي مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال قال الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر مصداق

ذلك في كتاب الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين جزا بما كانوا يعملون الوجه الثاني عشر في الذي اشتهي
الولد في الجنة وفي الذي اشتهي الزراعة فيها اما الذي اشتهي
الولد في الجنة ففي الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم المومن اذا اشتهي الولد في الجنة
كان حمله ووضعه وسنه في ساعة واحدة كما يشتهي قال
ابو عيسي حديث حسن غريب قلت وفي تكوين الولد بالجماع
في الجنة بين العلما اختلاف انظر الترمذي واما اشتهي الزراعة في الجنة
ففي البخاري عن ابي هريره ان النبي صلي الله عليه وسلم كان يحدث
وعنده رجل من اهل البادية ان رجلا من اهل الجنة استاذن
ربه في الزرع فقال اولست فيما اشتهيت قال بلي ولكني احب ان
ازرع فاسرع وبذر فبادر الطرف نباته واستواه واستحصاده
وتكويره امثال الجبال فيقول الله عز وجل يا ابن ادم دونك فانه
لا يشبعك شي فقال الاعرابي يا رسول الله لا تجد هذا الا قرشيا
او انصاريا فانهم اصحاب زرع فضحك رسول الله صلي الله عليه
وسلم الوجه الثالث عشر في اطلاع اهل الجنة علي اهل النار
وفي ندايهم اياهم قال تعالى ونادي اصحاب الجنة اصحاب
النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد
ربكم حقا قالوا نعم الاية قال ابو عطيه هذا الندا من اهل الجنة
لاهل النار تقريع وتوبيخ وزيادة في الكرب وهو بان يشرفوا
عليهم ويخلق الادراك في الاسماع والابصار قال الله تعالى
هل انتم مطلعون فاطلع فراه في سوا الجحيم قال ابن عباس ذكر
ان في الجنة كوي ينظر اهلها منها الي النار واهلها فاطلع هذا

المومن قرينه في سوا الجحيم اي في وسط النار قال تالله
ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين اي الا ان
تهلكني ولولا نعمة ربي اي عصمته ورحمته لكنت من المحضرين
في العذاب الوجه الرابع عشر فيما لاهل الجنة من الملك الكبير
قال الله تعالى واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا ام
ثم عباده عن ارض اهل الجنة والملك الكبير لا يحيط به العقل
وانما يعلم ذلك خالقه سبحانه وتعالى وفي تفسير مكي والثعلبي
ان الملك الكبير هو ادناهم منزلة في ملكه الف عام يرا اقصاه
ما يري ادناه الوجه الخامس عشر في رضوان الله تعالى عن
اهل الجنة وخلودهم في الجنة وفي دوام نعيمها واما
رضوان الله تعالى عنهم ففي مسلم عن ابي سعيد الخدري
ان النبي صلي الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يقول لاهل
الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير
في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا ان لا نرضي
وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول اعطيكم افضل
من ذلك فيقولون يا رب واي شي افضل من ذلك فيقول
احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا واما خلودهم فيها
ففي القران من الايات التي تدل علي ذلك كثيرا قال الله تعالى
الذين امنوا وعملوا الصالحات خالدين فيها ابدا وقال تعالى
وما هم منها بمخرجين واما دوام نعيمها فقال تعالى اكلها دايم
وظلها وقد انعقد اجماع اهل السنة علي ذلك خلافا لابي الهذيل
المعتزلي كما تقدم ذلك عنه قبل هذا والله المستعان وعليه
التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحسبنا

الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير
وقد تم الكتاب كنز الاسرار ولواقح
الافكار تاليف الشيخ القاضي العدل
ابي عبد الله بن محمد بن سعيد
بن عمر بن سعيد الصنهاجي
المعروف بابن شانر
القاضي لازمور
رحمه
الله
امين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله
وصحبه
وسلم

قال ابن عباس رضي الله عنهما فاذا استقر اهل الجنة في الجنة
واهل النار في النار يقول الله سبحانه وتعالى لجبريل عليه السلام
يا جبريل انطلق وائتني بحضرة القدس اكرم بها عبادي قال
فينطلق جبريل عليه السلام الى الجنة الاولى واسمها جنة الخلد
فيدور زواياها ونواحيها فلا يجد شيا فيخرج منها ويدخل الى
الجنة الثانية واسمها جنة عدن فيدور زواياها ونواحيها

فلم يجد شيا فيخرج منها ويدخل الى الجنة الرابعة فلم يجده
ويدخل الى الجنة الخامسة كذلك ويدخل الى الجنة السادسة
واسمها دار الكرامة فيدور زواياها ونواحيها فلم يجد شيا فيخرج
منها ويدخل الجنة السابعة واسمها جنة الفردوس
فيدور زواياها ونواحيها فلم يجد شيا قال ثم ينطلق
جبريل عليه السلام حتى يقف بين يدي الله سبحانه
وتعالى فيقول يا رب انت اعلم مني قد طفت الجنان
باسرها فلم اجد شيا فيقول الله تبارك وتعالى يا جبريل اطلبها
في جنة الخلد قال فيدخلها جبريل عليه السلام ويدور زواياها
ونواحيها فلم يجد شيا فيقف ولها جنة لم يرها جبريل في طول عمره
واذا بملك قائم على بابها قال ابن عباس رضي الله عنهما والذي
نفس محمد بيده لو ان ذلك الملك نزع قدميه من ذلك الموضع
الذي هما فيه لما وسعته السماوات السبع والارضين السبع
قال فيسلم جبريل على ذلك الملك فيرد عليه السلام ويقول
له من انت يرحمك الله فيقول انا جبريل رسول رب العالمين
فيقول له سبحان الله هذا اسم ما سمعته قط ثم يقول له يا
جبريل هل خلق الله جنة غير هذه الجنة فيقول له نعم خلق الله
سبع جنان غير هذه فيقول له جبريل ومن هو خازنها فيقول
رضوان خازن الجنان فيقول سبحان الله قد كنت اظن ان الله
تعالى لم يخلق جنة غير هذه الجنة لما فيها من النعيم قال فيقول
جبريل عليه السلام ايها الملك هل تعرف مكانا فيه حضيرة
القدس قال فيقول له ها هي بين يديك فينطلق جبريل
عليه السلام اليها واذا عليها الاقفال لا يحصي عددها

منها اربعة اركان على كل ركن منها ياقوت حمرا لو علقت ياقوته منها
في سما الدنيا لغلب نورها على نور الشمس والقمر فاذا فرغوا من ذلك
يقول الله تبارك وتعالى مرحبا بعبادي وزواري يا ملايكتي طيبوا لي
عبادي قال فتقتش الملايكة على طيور الجنة فيغمسوها في بحار المسك
الاذفر والطيب والعنبر ثم ترفرف الطيور على روسهم فيطيبوهم من
اولهم الى اخرهم ثم يقول الله تبارك وتعالى للموكلين بحجب القدس
يا كروب قدموا المنبر من عبادي قال فيقرب لهم المنبر وهو من ياقوته
حمرا وله ارتفاع ما يعلم ولا من الدرج عدد الانبيا والمرسلين ويصعد
كل نبي في مكانه ويصعد النبي صلى الله عليه وسلم في اعلا المنبر وهي اعلا
درجه تسمى الوسيله ويجلسون الاصفيا والانبيا والصديقين والشهدا
والصالحين وجميع الامم على كثبان المسك الاذفر والعنبر الاشهب
فبينما هم في النعيم واذا النداء من قبل الله تعالى ابن ابراهيم الخليل فيقول
لبيك يا رب فيقول الله تبارك وتعالى يا ملايكتي مرحبا بعبادي
قال فينهض الخليل قايما على قدميه ويقرا الصحف التي انزلت عليه
الى اخرها ثم يجلس فاذا النداء من قبل الله تعالى ابن موسى بن عمران كليمي
فيقول لبيك يا رب فيقول الله قم واخطب لامتك فيقوم على قدميه
ويقرا التوراة الى اخرها ثم يجلس واذا النداء من قبل الله تعالى ابن
داوود فيقول لبيك يا رب فيقول الله تعالى اخطب قال فينهض
على قدميه ثم يقرا الزبور الى اخره بسبعين صوتا ثم يجلس واذا
النداء من قبل الله تعالى ابن عيسى بن مريم فيقول لبيك يا رب فيقول
الله تعالى قم واخطب يا امتك قال فينهض على قدميه ثم يقرا
الانجيل الى اخره سبعين مرة من خلق واحد ثم يجلس واذا النداء
من قبل الله تعالى يا حبيبي يا محمد قم واخطب يا امتك والنبيين
والمرسلين

والمرسلين وجميع الامم والخلايق اجمعين من اهل الجنان قال
فينهض النبي صلى الله عليه وسلم قايما على قدميه ويصعد على
اعلى المنبر والانبيا حوله وجميع الخلايق قال فيخطب خطبة
لم يسمع السامعون افصح منها ولا احسن من لفظ محمد صلى الله عليه
وسلم قال فاذا فرغوا من ذلك واذا النداء من قبل الله عز وجل
يقول الله تعالى يا عبادي سمعتم كلام الانبيا والمرسلين وقرانهم
وقراة حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم يا ربنا وما استغنا الا
لكلامك قال ابن عباس رضي الله عنهما فيتلو عليهم سورة الرحمن الى اخرها
فتصفق اشجار الجنه وتتناثر الاوراق ولم يبق في الجنة شي الا سجد لله
تعالى ويتمنوا اهل الجنة لا ياكلون ولا يشربون الا يسمعون قرانه
ويتلذذون بذلك واذا بالنداء من قبل الله تبارك وتعالى هل بقي
لكم شي تسالوني اياه فيقولون نعم يا ربنا نسالك النظر الى وجهك الكريم
قال فيقول الله تعالى للملايكة الموكلين بحجب العرش يا كروب
ارفع الحجب بيني وبين عبادي قال فعند ذلك ترفع الحجب
فيتجلى الرب جل جلاله على الخلايق فاذا رفعت الحجب هبت عليهم
ريح من تحت العرش فتنثر عليهم الطيب وعلى نواصي خيولهم
ونجبهم قال فيتجلى عليهم فينظرا اليهم فاذا نظروا الى الرب قاموا
فيخرون له سجدا قال فلا يبقى في الجنة شي الا سجد له تعظيما فيقولون
سبحانك ما اعظم شانك واعز سلطانك الملك لك لا شريك لك لك الحمد
لك الشكر ولك النعمة ولك الفضل لا اله الا انت خالق كل شي
ومميت كل حي وانت تحيي كل الموتى وانت على كل شي قدير
قال فاذا هبت عليهم تلك الريح انصقلت ثيابهم وتهللت
وجوههم وصفت قلوبهم وترجلت شعورهم وعرفت

طيورهم وبرزت انهارهم وتمايلت اشجارهم وسطعت انوارهم فلو
راي اهل الدنيا ما في الجنة لماتوا قال فعند ذلك يقول الله تبارك
وتعالى يا كروب ارفع الحجاب الاعظم بيني وبين عبادي قال فاذا
رفع الحجاب فينظرون الرب العظيم كفاحا قال فاذا راوه تاهوا
وبهتوا فسبحان من ليس كمثله شي وهو السميع البصير فاذا
طمهم بهذا كله فاذا النداء من ربهم السلام عليكم يا اصفيايي واوليايي
كما اخبر الله تعالى في كتابه سلام قولا من رب رحيم قال فعند ذلك يقولون
الهنا وسيدنا ومولانا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك
اتاذن لنا بالسجود فيقول الله تعالى يا عبادي هذه دار جزا
وخلود ليس فيها ركوع ولا سجود وانما هي دار لا تعب فيها
ولا نصب ولكن دعوتكم الي دار ضيافتي وكرامتي وقد بلغ
الوعد الذي وعدتكم اياه واذنت لكم بهذه فلا سجود عليكم
بعدها قال فيخرون لله تعالى سجدا فيقول الله عز وجل
لهم يا عبادي ارفعوا روسكم فانها ليست بدار ركوع ولا سجود
يا عبادي انما هي دار الخلود قال فيرفعون روسهم ويعلنون
بالتسبيح والتقديس لله تبارك وتعالى قال فلا يزالون كذلك
في اكل وشرب وفي ضيافة الله عز وجل مقدار ثمانية سنة ثم ياتون
الي ضيافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه مقدار ستة وعشرين سنة
ثم ياتونه الي ضيافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مقدارا اثني عشر
سنة ثم ياتون الي ضيافة عثمان بن عفان رضي الله عنه مقدار
سنة ثم ياتون الي ضيافة علي بن ابي طالب رضي الله عنه مقدار
سنة قال ثم ان الله تبارك وتعالى يامرهم بالرجوع الي مساكنهم
ثم ينادي منادي من قبل الله عز وجل يا اهل الجنة ارجعوا الي مساكنكم
فاني عنكم راض فعند ذلك يرجعون فرحين مسرورين فتتلقاهم

ازواجهم فتقول المراة لبعلها ما انور وجهك فيقول لها اني قد رايت
وجه ربي سبحانه وتعالى وانتي كذلك قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم ينادي منادي من تحت العرش اين الذين كانوا ينزهون
اسماعهم عن اللهو والمزامير في دار الدنيا اخبروهم ان لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون ثم يبعث الله مغنيات من الحور فيجلسن في
رياض الجنة في ايوان من زمردة خضرا طوله مايه عام وعرضه
خمسون عاما فيجلس النسا عند فاطمة الزهرا رضي الله عنها
والرجال عند النبي صلى الله عليه وسلم في ايوان اخضر وينصب لهم
المراتب والوسايد ثم تتقدم الحور العين فتغني لهم بتمجيد الحق سبحانه
وتعالى باصوات لم يسمع السامعون احسن منها وروي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان في الجنة ليل ونهار قال ليس
فيها ليل ولا نهار وانتم في الجنة في نور العرش نور تنيلا لا
حد له مخلوق من نور اخضر ومن نور احمر ومن نور اصفر
ومن نور ابيض فمن انوار نور العرش انصبغت الالوان
جميعها الاحمر والاصفر والاخضر والابيض في الدنيا والاخرة
والشمس فيها واهل الجنة في نور العرش ليلا ونهارا ولكن علامة
الليل في الجنة ترد ابواب القصور وترخي الستور ويختلون مع
الحور العين في الخدور ومع نسايهم الادميات ومنهم من يختلي
بمشاهدة العزيز الغفور فاذا طلع النهار تفتح ابواب القصور
وترتفع الستور وتسبح الاطيار وتسلم عليهم الملايكة وتاتيهم
بالهدايا من الحق سبحانه وتعالى تزورهم فيا ويل من دخل النار فاذا
اراد المومن ان يزور صاحبه فيمشي به السرير الذي هو عليه اسرع من البرق

فاذا خط للاخر ان براه يمشي به الى سرير كالعرس الجديد
قال ثم ينظر من بين تلك القصور انهارا من اللبن وانهارا
من العسل المصفي على قصور الانهار قباب ياقوت وقباب
در وقباب مرجان قال وفيها من الخدم والحور والولدان
فيقولون يا ولي الله قد طال شوقنا اليك قال فيمكث في نعيم
ولذة مع كل زوجة من ازواجه يتمتع بجمالها مكتوب اسمه
على صدرها واسمها على صدره احسن من الشامه يري
وجهه في نور وجهها وفي صدرها فنسال الله تعالى ان
يجعلنا من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وان يجعلنا من
اهل الجنة الفايزين بتلك الحور والولدان ممتعين بجود من
اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون قال واذا كان يوم
الجمعة واسمه عند اهل الجنة المزيد يبعث الله الملايكة الي
ابواب المقاصير ومعهم تفاح من عند الحق جل جلاله
فيسلمون الي كل ولي وولية تفاحه فاذا مسكها انفلقت
نصفين فيخرج من وسطها جارية معها كتاب مختوم
فتقول للولي السلام يقرؤك السلام وهذا كتابه اليك فيفتح
الكتاب فاذا فيه هذا كتاب من العزيز الحكيم الي فلان بن
فلان قد اشتقت اليك فزرني فيقول الولي شعر
يا من يسايل عني من تفضله   ان كنت تشتاقني فكيف انا
قال فتركب الرجال الجنايب والنسا الهوادج فتتيه الرجال
عند محمد المصطفي صلي الله عليه وسلم والنسا عند فاطمه الزهرا

رضي الله عنها فيسيرون الي دار النبي صلي الله عليه وسلم ويسلمون عليه
فيرد عليهم السلام ويركب البراق ويعقد لوا الحمد على راسه وهو اربعة
الاف شقة على راسه وهو من السندس الاخضر مكتوب عليه
بالنور الساطع امة مذنبه ورب غفور فيعقد اللوا وترفعه
الملايكه علي اعمده من نور فوق راس النبي صلى الله عليه وسلم
ثم يسير خلفه سادات اهل الجنة من امته في عسكر عظيم ركوب
علي الخيول وبايديهم رايات الوصال فيسيرون حتى يصلوا الي
قصر ادم عليه السلام قال فيشرف عليهم ادم عليه السلام وامته
دعاها الله تعالي الي زيارته فيقول حبيبي محمد قف حتي اجي فان
الله سبحانه وتعالي دعاني قال فينزل ادم عليه السلام وينزلون
من ذلك الجبل ثم ينزلون الي عند موسي بن عمران عليه السلام
فيسمع موسي صهيل الخيل وقعقعة اللجم وخفق اجنحة الملايكة
فيقول ما هذا فتقول له الملايكة هذا اخوك محمد صلي الله عليه وسلم
وامته دعاهم الله تعالي الي زيارته فيقول حبيبي محمد قف
حتي اجي معكم فان الله عز وجل دعاني قال فينزل موسي عليه
السلام والصالحون من قومه فيركبون ثم يسيرون الي
ان يصلوا الي عند عيسي بن مريم عليه السلام فيقول ما هذا
الضجيج فتقول الملايكة هذا النبي صلي الله عليه وسلم قد دعاه الله
تعالي عز وجل الي زيارته قال فيطلع من قصره ويقول حبيبي
محمد اصبر حتي اجي معك فان الله سبحانه وتعالى قد دعاني

قال فيهبط هو ومن يكون معه ثم انه ياتي البحر ثم يسيرون
مع النبي صلي الله عليه وسلم الي مشاهده سيدنا ومولانا
الحق سبحانه وتعالي لا اله الا هو ولا مولي الا اياه عالم
السر واخفي كاشف الضر والبلوي يخرج الحي من الميت ويخرج
الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها لا اله الا هو رب
السموات السبع والارضين السبع وما فيهن وما بينهن
وما تحت الثري سبحانه وتعالي عالم بعدد الرمال وعالم بدبيب
النملة السودا في مجاري وسط الجبال وينشد بعضهم شعرا

يا من يري مد البعوض جناحها | في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويري مناط عروقها في نحرها | والمخ في تلك العظام النحل
ويري مرير عروقها في لحمها | متنقلا من مفصل لا مفصل
امنن علي بتوبة تمحو بها | ما كان مني في الزمان الاول

قال وكلهم تحت لوا نبينا محمد صلي الله عليه وسلم الرجال علي الخيل
والنسا علي الهوادج قال ثم يسلم الحق سبحانه وتعالي عليهم
رجل برجل والنسا الصالحات جلوس في تلك المراتب عند
فاطمة الزهرا رضي الله عنها في ايوان من درة بيضا تحت
شجرة طوبي ثم يسالون الله تعالي من فضله فيسلم الحق سبحانه
وتعالي امراة امراة ثم يقول الله تعالي مرحبا بعبادي
واوليايي وامايي واهل طاعتي وخدمتي ومحبتي من داوم
علي طاعتي وصل الي هذا النعيم المقيم فلازمها ايها العاقل اللبيب

وجود

وجود المتاب الي العزيز الوهاب تكتب من الاحباب وقال
بلسان هذه الابيات

لا زلت علي بابك يا سيدي | ولو فني جسمي فيه وذاب
حتي ارى وجهك يا سيدي | في ساعة الوقوف يوم الحساب
ويجبر المكسور يوم الملتقي | ويشتفي القلب بحلو العتاب
عساك يا رب تزيل الشقا | وتجبر العبد برفع الحجاب
وتجبر المكسور يا سيدي | وتسمع المسكين رد الجواب

وفي مسلم من حديث انس بن مالك رضي الله عنه ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ان في الجنة لسوقا
ياتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو وجوههم وثيابهم
ويزدادوا جمالا فيقولون لاهليهم والله لقد ازددتم بعدنا
حسنا وجمالا فيقولون والله وانتم لقد ازددتم بعدنا حسنا
وجمالا وانشدوا في المعني شعرا يا من حل جنات الخلود بيرانفاس

برد من الصبا ما كان عنا | ويطلع فوقه نجم السعود
ويجمع قاصيات للاماني | شردن عليه ايام الشرود
وزد ماشية من امل بعيد | فقد اشغفت بالامل البعيد
لمن تلك القصور مشيدات | وليس كما عهدت من المشيد
قصور ما قصور ما قصور | تريك عجايب الملك المجيد
لمن تلك القباب مكللات | بطيب العيش والعيش الرغيد
امان من تقاريب الليالي | واسعاد جديد في جديد
لعل عوارف الرحمن تقضي | [illegible]

